الملخص

يهدف البحث إلى جمع ما نصّ الهروي في إسفاره على لغة العامة واستعمالها، وبيان حكمه عليه ومعرفة الصواب فيه، ومناقشته عند مخالفته .

ووصل البحث إلى أنّ تلك المفردات باينت ما يراه الهروي فصيحاً في جوانب صوتية وصرفية، وتركيبية، ودلالية .

فأما الجوانب الصوتية فكان من قضاياها: الهمز والتسهيل، وإبدال الحروف، وإبدال الحركات القصيرة وحذف الحركة .

أما الجوانب الصرفية التي تضمنها البحث فتمثلت في: أبنية الأفعال، وأبنية الأسماء، وجمع التكسير.

وفي التركيب وردت أربع مسائل: مسألة في حذف المضاف، ومسألة في المضاف إليه، ومسألة في إضافة المسمى إلى اسمه، ومسألة في اسم المفعول من الفعل اللازم .

ويأتي المستوى الدلالي ليناقش بعض ما غيروا معناه ولفظه، وما غيروا معناه، وما غيروا لفظه وتوسيع المعنى .

وانتهى البحث إلى أن نسبة استعمال لفظ معين إلى العامة لا يعني الخطأ دائما ؛ فمنها ألفاظ صحيحة الاستعمال مما لا يخرج عن كونه تخفيفًا، أو توسعًا في الاستعمال، أو تصرفًا في لفظٍ أعجمي، أو توسيعاً للدلالة، إلى غير ذلك مما انتهى إليه البحث من نتائج في خاتمته .

Abstract:
This research analyzed and derived the meanings of the attributes mentioned in verses (٣٦-٤٣) of Surat Ash_shura_ and discussed the integration of their meanings by distributing them to an introduction and three themes. The first theme is the integration of the meaning of the word and the context in faith and worship, while the second theme discussed the integration of the meaning of the word and the context in transactions. The third theme focused on the techniques of integrating in semantic and Contextual meaning in th verses. It analyzed the impact of the succession of these verses on the perfection of the positive personality refusing to comply with the desires of the Dunya. It revealed the cohesion of words in their contexts; The fact that the lexical item represented the pivotal element in communicating meaning because of its association with its structures and contexts as well as the association of these qualities with the main idea. The human perfection of the Muslim character is the most prominent perfect independent unit that enhances the positives and confronts the negatives. It analyzing the associative methods for its roles in the cohesion of the text and the tightening of its construction. It showed the accuracy of cohesion and consistency to build an aesthetic image that is perfect in its textual structure، and the harmony of its parts through the order and tight cohesion between the relationships of its structures and its links; which resulted in a complete aesthetic image (coherent and cohesion).
The results of the research are as follows:
١. The lexical item in the verses represented the pivotal element in communicating the meaning to the recipient because of its links with its contexts; which resulted in highlighting the semantic meaning in a graphic form that shows the level of cohesion and synergy of the text.
٢. The accuracy of the organization and consistency of the construction of the sentences of this aesthetic image، and the harmony of its parts through the arrangement and link between the relationships of its structures.
٣. The qualities in the verses under study were mentioned in the context of praise for their adherents، and their combined availability achieved the human perfection of the Muslim personality، which enhanced the qualities and positive aspects of the qualities and negative aspects.
Keywords: meaning، semantic and context، Human perfection، Ash-Shura.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فقد ترك لنا ثعلب (ت٢٩١هـ) مجموعة من الآثار، حفظ التاريخ منها أكثر من أربعين مؤلفاً في فنون العربية والقرآن، أشهرها كتاب الفصيح، وهو كتاب لغوي صغير يسهل حفظه، جمع فيه ثعلب ما كان يتداوله الناس، واكتفى بذكر الفصيح والصواب، وحجم الكتاب صغير إذا ما قورن بالكتب الأخرى كإصلاح المنطق، وأدب الكاتب وغيرهما، إذ أورد وصف كتابه في مقدمته، فذكر فيما ذكره أنه ضمنه المختار من فصيح كلام العرب مما يجري على ألسنة الناس، وما دونوه في مؤلفاتهم ذاكراً اللغات المستعملة في الكلمة إن وجدت، موضحاً أفصحها، أو ما جاء فيه لغة واحدة، والناس على خلافها منبهاً إلى الصواب في قولها، أو ما كان فيه أكثر من لغة، وجميعها فصيحة، ولا تفضيل للغة منها على الأخرى، إذ قال: " هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، مما يجري في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما بأكثر من الأخرى فأخبرنا بهما وألّفناه أبواباً"[١]، وهذا الكتاب في حقيقته يثعد رسالة من الرسائل اللغوية التي ألفت في لحن العامة، وقد تعمد ثعلب هذا ليسهل حفظه على شُداة العلم، كما ذكر في خاتمة كتابه حيث يقول: " هذا كتاب اختصرناه وأقللناه ؛ لتخف المؤنةُ فيه على متعلمه الصغير والكبير، وليُعرف به فصيح الكلام"[٢] .

ويُعد كتابُ إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي من أهم وأشهر الكتب التي شرحت كتاب الفصيح، فقد تميز بنقد الفصيح، والاستدراك عليه، بذكر ما أغفله ثعلب، وبيان طريقة نطق العامة لبعض الألفاظ وكان ذلك مما لم يهتمْ به ثعلب بالنص عليه إلا في النادر، وقد بذل أبو سهل جهداً في رصد ما يقع فيه العامة من جنوح عن صحيح الكلام، إذ كانوا ينحرفون أحيانا عن النهج السليم في النطق بالألفاظ واستعمالها، وحين كانت لغة العامة لا تبعد كثيراً من اللغة الفصيحة، إلا بمقدار ما نبّه عليه من الخطأ في لغتها، وكان الهدف من ذلك سلامة اللغة التي يتداولها العلماء، والأدباء والفصحاء من الخطباء وغيرهم، ووقايتها من أن يتسرب إليها شيء من لحن العامة .

أما عن المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي يرفده الاستقراء التام، والتحليل للغة العامة التي رصدها الهروي وحكم عليها، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي ؛ لمعرفة ما حملته لغة العامة من تغييرات ، والحكم على ما وسم به الهرويُّ لغةَ العامة بالصحة أو الخطأ، من خلال الاعتماد على مصادر اللغة والمعاجم وكتبِ اللحن[٣].

---

[١] الفصيح : تح د. عاطف مدكور ط دار المعارف : ٢٦٠ .

[٢] الفصيح : ٣٢٣ .

[٣] لحن العامة للكسائي ، الغريب المصنف ، إصلاح المنطق ، تهذيب اللغة ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها تقويم اللسان .

وتقع هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول، وخاتمة تليها قائمة للمصادر والمراجع، حيث جاء في التمهيد ذكر تعريف بالمؤلف وترجمته بإيجاز، وذكر شروح الفصيح التي سبقت الإسفار، والمنهج العام للمؤلف في الكتاب، والمقياس الذي اعتمده المؤلف في أحكامه على لغة العامة .

الدراسات السابقة:

١- "تقرير محقِّق:"كتاب إسفار الفصيح"

وصف المحقق بعض الظواهر اللغوية في عموم" إسفار الفصيح "وصفاً عابرًا، وفي عدة صفحات في مبحث من المحث الثمانية تحت الفصل الثاني، وهو المبحث الرابع (عرض مسائل العربية في الكتاب) :

أولاً:المسائل اللغوية:

١-لحن العامة

٢-اللغات

٣- الاشتقاق

٤-تعليل التسمية

٥-المعرب

٦-الفروق

٧-الترادف

٨-المشترك اللفظي والتضاد

٩-الإبدال

١٠-الإتباع و المزواجة، والمثنيات اللغوية

ثانياً: المسائل الصرفية

١-الفعل

٢-الميزان الصرفي

٣-الإعلال والإبدال والإدغام

٤-المذكر والمؤنث

٥-الجمع

٦-النسب

ثالثاً: المسائل النحوية

- الإعراب
- الأسماء الممنوعة من الصرف
- الأحكام المتصلة ببعض الحروف والأدوات النحوية.

– بعض مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين.

وأما دراستي فتتناول لغة العامة المنصوص عليها في الكتاب وتدرسها دراسة لغوية ؛ للكشف عن لغة العامة والأسلوب الذي اتبعه الهروي في معالجتها.

٢–الفكر اللغوي بين الهروي (ت٤٣٣هـ) والزمخشري (ت٥٣٨هـ) في شرحيهما لفصيح ثعلب، ياسر رجب عز الدين عبدالله، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر سنة ٢٠٠٨م.

وتشتمل هذه الدراسة على مقدمة و تمهيد ثم بابين يشتمل كل منهما على أربعة فصول ، ثم خاتمة بها نتائج البحث و الدراسة .

التمهيد و يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ثعلب وكتابه الفصيح.

المبحث الثاني: الدراسات اللغوية عند العرب في عصري الهروي والزمخشري.

الباب الأول: دراسة حول الهروي و الزمخشري و شرحيهما للفصيح ،ويشمل أربعة فصول هي:

الفصل الأول: الهروي والزمخشري دراسة حياة: ويتضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الهروي: دراسة حياة.

المبحث الثاني: الزمخشري: دراسة حياة.

المبحث الثالث: مقومات الشخصية بين الهروي والزمخشري.

الفصل الثاني: أسلوب الهروي والزمخشري في شرحيهما للفصيح في ضوء علم اللغة الحديث و يتضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: أسلوب الهروي في كتابه "إسفار الفصيح" في ضوء علم اللغة الحديث.

المبحث الثاني: أسلوب الزمخشري في "شرح الفصيح" في ضوء علم اللغة الحديث.

المبحث الثالث: بين الهروي والزمخشري.

الفصل الثالث: شرحا الفصيح للهروي والزمخشري: "دراسة وتقويم" ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: إسفار الفصيح للهروي: دراسة وتقويم.

المبحث الثاني: شرح الفصيح للزمخشري: دراسة وتقويم.

الباب الثاني: الفكر اللغوي بين الهروي والزمخشري في شرحيهما للفصيح، و يشمل أربعة فصول هي:

الفصل الأول: المستوى الصوتي ، و يتضمن أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الإبدال اللغوي في الحروف و الحركات.

المبحث الثاني: الهمز والتسهيل.

المبحث الثالث: الفك والإدغام.

المبحث الرابع: تسكين المتحرك الوسط.

الفصل الثاني: المستوى الصرفي، ويتضمن ستة مباحث، هي:

المبحث الأول: الأبنية والصيغ.

المبحث الثاني:التشديد والتخفيف.

المبحث الثالث: المقصور و الممدود.

المبحث الرابع: النسَب.

المبحث الخامس: التذكير والتأنيث.

المبحث السادس: جموع التكسير.

الفصل الثالث: المستوى التركيبي ،ويتضمن أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: التعدي واللزوم.

المبحث الثاني: المبني لما لم يُسَم فاعله.

المبحث الثالث: المبنيات.

المبحث الرابع: ما تردد بين الإعراب والبناء.

الفصل الرابع: المستوى الدلالي ، ويتضمن ستة مباحث هي:

المبحث الأول: الاشتقاق.

المبحث الثاني: ما اتفق لفظه و اختلف معناه (المشترك اللفظي ، والأضداد)

المبحث الثالث: ما اختلف لفظه واتفق معناه (الترادف، والقلب المكاني)

المبحث الرابع: الفروق اللغوية.

المبحث الخامس: المعرب والدخيل.

المبحث السادس: التصويب اللغوي.

وانتهت بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل لها الباحث.

وأما موضوع دراستي فيختص بلغة العامة في كتاب "إسفار الفصيح" للهروي فقط، ويدرسها دراسة لغوية مع ضرورة ذكر أن شرح الفصيح منسوب في هذا البحث إلى الزمخشري غلطا وقد حرر الباحثون في مساجلات عديدة في الدوريات العلمية عدم صحة النسبة ورجحوا نسبة الكتاب إلى الاستراباذي وستفيدني هذه الدراسة في الجانب اللغوي عند الهروي .

٣- "مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري" للدكتورة / أحلام فاضل عبود، جامعة بابل، سنة٢٠١٢ م.

وخطة هذه الدراسة على هذا النحو الآتي:

- تعريف مصطلح الدلالة
- خواص التطور الدلالي

– مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة ويشمل:

– تخصيص الدلالة أو(تضييق المعنى)

– تعميم الدلالة أو(توسيع المعنى)

– تغير مجال الدلالة وأسبابه

– العلاقات التي تربط المدلول الجديد بالمدلول القديم (المجاورة المكانية، المجاورة الزمانية ، الانتقال من المحال إلى الحال فيه، اعتبار ما سيكون، اعتبار ما كان، السببية، الآلية)

– التحول نحو المعاني المضادة

– واشتملت على تعليق حول (موقف اللغويين القدامى من التطور اللغوي، لماذا يقع العامة في الخطأ الدلالي)

– خطأ العامة في الدلالة (اختلاف لمحات القائل، سوء الفهم أو قياس الخطأ، تطور الحياة وتقدمها) .

وأما موضوع دراستي " لغة العامة في إسفار الفصيح للهروي (٤٣٣هـ) دراسة لغوية " . وتختلف عن تلك الدراسة ؛ لسببين: أولهما أن دراستي تتناول لغة العامة في كتاب "إسفار الفصيح"، وثانيهما أن كتاب "إسفار الفصيح" للهروي ليس من بين المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة السابقة، فدراستها تنتهي بنهاية القرن الرابع الهجري.

تفيدني هذه الدراسة في المبحث المختص بدلالة توسيع المعنى .

٤– ''قضايا الخلاف الصرفية والنحوية في شروح الفصيح في ضوء اللغات السامية " للباحث /السيد محمد منازع علي، جامعة عين شمس سنة ١٤٣٤ هـ .

وهي رصد لملاحظات الشراح، واستدراكاتهم على الخاصة، أو طرحهم لقضايا خلافية عند اللغويين.

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وبابين، وخاتمة .

– تناول في التمهيد عدة مداخل:

١–تعريف موجز بالفصيح وشراحه موضوع الدراسة.

٢–مقاييس الصواب اللغوي في شروح الفصيح وموقع الساميات منها.

٣–الساميات المقارنة وأهميتها.

ثم الباب الأول: قضايا الخلاف الصرفية في ضوء اللغات السامية

وقسمه إلى أربعة فصول:

تناول في الفصل الأول: في الأصول الاشتقاقية اللغوية – وتحته ثلاثة مباحث صرفية:

المبحث الأول: في قيم الصوت الصرفية والدلالية .

المبحث الثاني: في الإشاريات الأحادية وقد ناقش: (الجذر الإشاري (ذ) ملحقات الإشارة (ل–ك)

المبحث الثالث: في الثنائيات اللغوية، وناقش الثنائيات (أب – أخ – أم – دم.)

وتناول في الفصل الثاني :من قضايا اشتقاق الأسماء، وتحته عدة مباحث:

المبحث الأول: في الأصول الجزرية .

المبحث الثاني: في الأصول المعربة .

وتناول في الفصل الثالث قضايا خلافية تخص تصريف الأفعال في الشروح بعنوان: من قضايا تصريف الأفعال، قسمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: في عين المضارع (عين المضارع وأحوالها – حروف الحلق وتأثيراتها)

المبحث الثاني: في قضية (فعلت وأفعلت، فعلت وأفعلت باختلاف المعنى – فعلت وأفعلت باتفاق المعنى)

وتناول في الفصل الرابع قضايا خلافية شهيرة عند القدماء قد جاءت في الشروح، وتخص تطور اللغة وهو بعنوان: من قضايا التغير الصوتي في ضوء اللغات السامية، وقد قسمه إلى ثلاثة مباحث تخص الهمز والإعلال والإبدال هي كما يأتي:

المبحث الأول: من قضايا الهمز: وناقش فيه موضعين خلافيين اثنين: – الهمزة حرف علة، بعض الصيغ الخلافية المهموزة منها: (أرز – إوزة – أوقية – نبي – أراق وهراق.)

المبحث الثاني: من قضايا الإبدال والقلب المكاني: وناقش فيه قضيتين خلافيتين هما:

– الإبدال وترتيب الحروف (القلب المكاني.)

– الإبدال اللغوي.

المبحث الثالث: من قضايا العلل وأنصاف العلل: وتعرضت لبعض مواضع الإعلال الخلافية:

– الأصل الواوي واليائي – إعلال الفعل الناقص – إعلال نقل الحركة.

الباب الثاني: قضايا الخلاف النحوية في ضوء اللغات السامية

وقسمه إلى أربعة فصول هي كما يأتي:

الفصل الأول: التأنيث والقضايا الخلافية، تناول في هذا الفصل أشهر الخلافات حول التأنيث والتذكير في الشروح خاصة وعند القدامى عامة هي كما يأتي:

– المبحث الأول: أصل علامة التأنيث

– المبحث الثاني: ما يقال للأنثى بغير هاء من الصفات

– المبحث الثالث: ما يقال للأنثى بغير هاء من الأسماء

الفصل الثاني: من قضايا اللزوم والتعدي، تعرضت فيه لموضعين خلافيين هما:

– مجموعة أفعال تشترك في اللزوم والتعدي – . صيغة تفاعل بين اللزوم والتعدي.

الفصل الثالث: من قضايا الإضافة، واشتمل على قضيتين في الإضافة هما: الإضافة والحذف، التركيب الإضافي .

وتناول في الفصل الرابع مجموعة متنوعة من القضايا تحت عنوان: قضايا نحوية خلافية متفرقة، حلل فيه أربعا من قضايا الخلاف النحوي ذكرت في الشروح خاصة هي:

أولا: الفعل الملازم للبناء للمجهول

ثانيا: تقديم العدد (٢) على معدوده

ثالثا: نعم وبئس بين الأسماء والأفعال .

رابعا: إعراب الاسم بعد مذ ومنذ.

واشتملت الخاتمة على أهم نتائج البحث التي أكدت على أهمية الدراسات السامية المقارنة .

وأما موضوع دراستي فدراسة " لغة العامة في كتاب إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي (٤٣٣هـ) دراسة لغوية"، وتفيدني هذه الدراسة و تختصر عليّ الوقت والجهد من خلال تعريفها بشراح الفصيح ومقاييس الصواب اللغوي في شروح الفصيح .

الفصيح وشروحه حتى عصر المؤلف

أ – التعريف بالمؤلف وترجمته بإيجاز:

أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي اللغوي، ولد في اليوم السابع من شهر رمضان ٣٧٢هـ، كان رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر[١]، نشأ في بيت علم وأدب، إذ كان أبوه من العلماء البارزين[٢]، فتلقى على يديه تعليمه المبكر، وبعد بلوغه سن الطلب أخذ يختلف إلى حلقات العُلماء، وخاصة علماء اللغة، فأخذ عن أبي عبيد الهروي، ويعقوب النجيرمي، وأبي أسامة جنادة بن محمد النحوي [٣] .

وفد أبوه إلى مصر، واستوطنها[٤]، وقد ذكر أبو سهل عن نفسه فيما رواه عنه أبو طاهر السِّلفي ؛ أنه سمع الحديث ببيت المقدس[٥] تمكن أبو سهل بعد وصوله إلى مصر من الالتقاء بعلمائها والأخذ عنهم ومنهم من كانت له شهرة ذائعة في رواية علوم اللغة وآدابها، ثم تصدر للتدريس والتأليف، فكان له تلامذة يقرأون عليه ويروون عنه، من مؤلفاته: أسماء الأسد، وأسماء السيف، وله شرح فصيح ثعلب سمَّاهُ الإسفار، ثم اختصر وسماه التلويح في شرح الفصيح[٦].

ثم انتهت إليه رياسة المؤذنين بجامع عمرو بن العاص[٧]، ولعله كان يكسب قوته من هذه الوظيفة ومن بيع الكتب التي ينسخها،وكان العلماء يتنافسون في اقتنائها ؛ لحسن خطه،وجودة ضبطه[٨].

وكانت وفاته بمصر[٩] يوم الأحد الثالث عشر من المحرم ٤ سنة ٤٣٣هـ[١٠]،عن ستّ وستين سنة[١١].

ب– شروح الفصيح التي سبقت الإسفار

- خطأ فصيح ثعلب للزجاج (ت٣١١هـ)، مطبوع، بتحقيق: د. محمد علي عطا[١٢].
- زيادات الفصيح لمحمد بن جعد الشيباني (ت٣٢٠هـ)، مفقود.

---

[١] وفيات المصريين : ٧٥/١ تحـ / محمود بن محمد الحداد، ومعجم الأدباء : ٢٥٧٩/٦ تحـ / إحسان عباس، والوافي بالوفيات : ٩٠/٤ تحـ/ أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، وبغية الوعاة : ١٩٠/١ تحـ / محمد أبو الفضل إبراهيم والأعلام للزركلي : ٢٧٥/٦ ، دار العلم للملايين.

[٢] معجم الأدباء : ١٩٢٣/٥ .

[٣] معجم الأدباء : ٢٥٧٩/٦ .

[٤] إنباه الرواة : ٣١١/٢ ،المكتبة العصرية.

[٥] معجم السفر : ٤٦٣ تحـ / عبد الله عمر البارودي.

[٦] الوافي بالوفيات : ٩٠/٤ ، ومعجم المؤلفين : ٦١/١١ دار إحياء التراث العربي، والأعلام للزركلي : ٢٧٥/٦ .

[٧] الوافي بالوفيات : ٩٠/٤ ، وبغية الوعاة : ١٩١/١ ، والأعلام للزركلي .

[٨] إنباه الرواة : ١٩٥/٣ .

[٩] الوافي بالوفيات : ٩٠/٤ ، والأعلام للزركلي : ٢٧٥/٦ .

[١٠] بغية الوعاة : ١٩١/١ .

[١١] الدر الثمين في أسماء المصنفين : ١١٧ .

[١٢] طبعة معهد المخطوطات العربية ٢٠١٨ م .

- فائت الفصيح لغلام ثعلب (ت٣٤٥هـ)، مطبوع، بتحقيق ودراسة: د. عبد العزيز مطر[١].
- تصحيح الفصيح لابن درستويه (ت٣٤٧هـ)، مطبوع، بتحقيق: د. محمد بدوي المختون[٢].
- شرح الفصيح لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) مطبوع، بتحقيق: أد / عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم د/ خالد محمد التويجري، د/ سعيد علي العمري.[٣].
- انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب، وقد حفظه السيوطي كاملاً في الأشباه والنظائر في النحو كما قام بدراسته وتحقيقه: د. محمد علي عطا[٤] .
- شرح الفصيح لابن الجبّان(ت٤١٦هـ)، وهو مطبوع، دراسة وتحقيق: د. عبد الجبار جعفر القزاز[٥]
- ومن المؤلفات التي ظهرت تكملة للفصيح قبل الإسفار: تمام الفصيح لابن فارس (ت٣٩٥هـ) وهو مطبوع، دراسة وتحقيق: د. زيان أحمد الحاج إبراهيم [٦] .
- شرح الفصيح للمرزوقي[٧] (ت٤٢١هـ)، وهو مطبوع، قراءة وتحقيق: أد.سليمان بن إبراهيم العايد.

ج- المنهج العام للمؤلف في الكتاب .

نهج الهرويّ في هذا الشرح نهج معاصريه كابن درستويه وغيره، فجاء كتابه موجزاً، مع تميز أسلوبه بالسهولة وتقريب المعنى .

وقد وضّح منهجه في مقدمة كتابه، ومن أبرز ما ذكره فيها قوله[٨]: " فإنّي لما هذَّبتُ لك كتاب "الفَصِيْحِ" المنسوب إلى أبي العبَّاسِ أحمد بن يحيى بن يزيد الشَّيبانيّ، المعروف بثعلبٍ – رحمهُ اللهُ – لما أنكرْتَ عليه إثباته فصولاً عدة في غير أبوابها المترجمة بها، ثم استكثرت أيضاً ما أهمله ؛ سألتني أن أبينها لك وأوضحها، وأن أزيد أيضاً في إبانة ما فسره منها،وأورد مصادر الأفعال التي أهمل ذكرها ؛ لإشكالها واختلافها، وأسماء الفاعلين والمفعولين ؛ لأنه قد ذكر بعضها ؛ فعملتُ لكَ هذا الكتاب ووسمته بـ" إسفار كتاب الفصيح "، وقد كنت قبل ذلك ابتدأت بشرح الأصل ثم لما سألتني تفسيره واستعجلتني فيه عملت لك هذا وقصدت فيه الإيجاز والاقتصار في التفسير ؛ ليقرب عليك حفظه وإن امتدت بي الحياة تممت – إن شاء الله – شرحه لك، ولنظرائك المتأدبين . . . " .

---

[١] طبعة جامعة عين شمس ١٩٧٦ م .

[٢] طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٨ م.

[٣] طبعة مركز البحوث والتواصل المعرفي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

[٤] طبعة معهد المخطوطات العربية ٢٠١٨ م .

[٥] طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١ م .

[٦] منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ١٩٩٥ م.

[٧] منشورات كرسي أد. عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها .

[٨] إسفار الفصيح : ١٣٣/١ .

وأعقب مقدمته بتناول مقدمة الفصيح شارحاً ما احتوته من مفردات، ثم عرض لأبواب الفصيح وشرح كل باب منها على حدة، ملتزماً بالمنهج الذي اختطه لنفسه، وهو على النحو التالي:

- التزامه بذكر نصّ الفصيح وعبارته، قبل البدء في الشرح، وذلك في جلّ كتابه .
- اهتمامه بذكر المشتقات ومن أمثلة ذلك قوله: " ويجعلون أيضاً فتح العين في هذا دليلاً على الفاعل، وسكونها دليلاً على المفعول، كما قالوا: في لُعَنةٍ ولُعْنةٍ، والعامة لا تفرق بين ذلك ولا تغلط في أوله"[١] .
- عرض لاستعمالات العامّة في المواد المشروحة ، ومن أمثلة ذلك: "وهي أَلْيَةُ الكَبْشِ بفتح الهمزة وسكون اللام: لذنبهِ،وتجمع أَلْيَاتٍ بفتح اللام وكَبْشٌ أَلْيَانٌ بفتح اللام: أي عَظيمُ الأَلْيَةِ ونعجةٌ أَلْيَانةٌ بالفتح أيضاً، والجميع كِباشٌ أُلِيٌّ، على مثال عُميٍ،ونِعاجٌ أَلْياناتٌ بفتح اللام وأكثر العامة يحذفون الهمزة من الأَلْيَةِ،ويكسرون اللام ويشددون الياء، فيقولون: لِيّةٌ والمتقاصحون منهم يثبتون الهمزة في أولها،كما تقول العرب لكنهم يكسرونها"[٢] .
- انتقاده ثعلباً في إدخال بعض المواد في غير فصولها، من ذلك قوله: وقال: "وليس هذا الفصل مما تغلط العامة في أوله، وإنما تحذف منه الهمزة فتقول:بينهما حِنَةٌ بكسر أوله أيضاً"[٣]، وقوله في شرح باب المضموم أوله "وهي التُّكَأَةُ على فُعلةٍ،بضم التاء،وفتح الكاف والهمزة: وهي اسم لما يُتَّكأ عليه من وسادةٍ وغيرها، والجمع التُّكَآتُ،واتَّكَأَ الرَّجُلُ يتَّكِئُ بالهمز : إذا توسَّد بالوسادةِ،وهي المرفقةُ، أي جعلها تحت مرفقهِ وجنبهِ، والعامة لا تخطئ في أول هذا أيضاً وإنما تسكن الهمزة وتقلبها ألفاً"[٤].
- وقف على لغات العامة، فحكم على بعضها بالصحة، ومنع بعضها، ومن أمثلة ذلك: "وبَصَقَ الرَّجُلُ بالصَّاد، يَبْصُقُ بضمها، بَصقاً وبُصاقاً: إذا رمَى بِرِيْقِهِ من فِيْهِ، وهو البُصَاقُ بالضم معروفٌ، وهو ما يُلقيهِ الإنسانُ من فِيْهِ من الماءِ والرُّطُوبةِ التي تتحلَّبُ منهُ، ولا يسمى بُصاقاً إلا إذا أُلقِيَ من الفَمِ، فأما إذا كان فيه فيسمى الرِّيقُ والعامة تقول: البُزَاقُ بالزاي للبُصَاقِ، وهي لغة أيضاً عن العرب"[٥]، وقوله: " وهي الشَّتوة والصَّيفة: للشِّتاءِ والصَّيفِ وقالوهما بالهاء ؛ لأنهم أرادوا بناء المرة الواحدة، كأنهما شَتْوةُ سنةٍ واحدةٍ، وصَيْفةُ سنةٍ واحدةٍ والعامة تكسر الشين من الشَّتوةِ، وهو خطأ"[٦].
- حرصه على الضبط بالعبارة ليسلم كتابه من التصحيف والتحريف، ومن ذلك قوله: " وهي العنُقُ بضم النون، وبعض العامَّة يسكنها، وبعضهم يفتحها"[٧] ومنه أيضا ما ضبطه في الموضع الآتي ذكره، " فالكَبِدُ بفتح الكاف وكسر الباء: مؤنثةٌ معروفةٌ، وأما الفَخِذُ بفتح الفاء وكسر الخاء: فهي أيضاً مؤنثة "[٨].

---

[١] إسفار الفصيح : ٧١٢/٢ .
[٢] إسفار الفصيح : ٦٠١/٢ .
[٣] إسفار الفصيح: ٦٤٠/٢.
[٤] إسفار الفصيح : ٧١١/٢ .
[٥] إسفار الفصيح:٩٢٧/٢ .
[٦] إسفار الفصيح: ٦٠٥/٢.
[٧] إسفار الفصيح : ٦٩٩/٢ .
[٨] إسفار الفصيح : ٦١٣/٢ ، ٦١٤ .

- استطراده في شرح بعض الألفاظ، ومن ذلك قوله: "وأمّا القَطِنَةُ بقافٍ مفتوحة وطاءٍ مكسُورةٍ فهي كالرُّمَّانةِ تكون في جوفِ البقرةِ، جمعها قَطنَاتٌ، وهي قِطعةٌ مِنَ الكَرِشِ تكون معها وهي ذات الأطباقِ يتراكبُ بعضُها على بعضٍ، والعامة تسميها الرُّمَّانةَ، وتسميها أيضاً لقَّاطةَ الحصَى"(١) .

- يستشهد على ما يشرح بالقرآن الكريم ، أو الشعر العربي الفصيح، ومن أمثلة ذلك: "وتقول: مَاءٌ مِلْحٌ، ولا تقل: مَالِحٌ"(٢)، ومنه قوله تعالى: **{هذا عذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ أُجاج}**(٣) وقوله(٤): " ومَررْتُ بِرَجُلٍ يَسْألُ، وفي نسخ أخرَ: على رَجُلٍ يَسْألُ وهما بمعنى واحد ؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعضٍ، ومعنى يَسْألُ: يطْلُبُ من النَّاسِ فضلهم، كما قال الله تعالى: **{ لا يسألون النَّاس إلحافاً }**(٥)، وقال جلَّ ثناؤهُ: **{ وَسلُوا الله منْ فضْلِهِ }**(٦) أي اطلبوا منه وارغبوا إليه، ولا تقل: يَتَصَدَّقُ ؛ لأن المُتصدِّقَ: المعطِي ومنه قوله تعالى: **{ إنَّ الله يَجْزِي المتُصدِّقِين }**(٧)، أي المعطين" . وقوله(٨): "تقول: بينهُمَا إحْنَةٌ، وهي العداوة والحقد وجمعهما إحَنٌ، مثل: قِربةٍ وقِربٍ"، قال أبو الطمحان القيني(٩):

إذا كانَ في صَدْرِ ابنِ عَمّكَ إحنةٌ فلا تستَثِرها سوفَ يبدُو دَفِينُها

- بذل عناية فائقة في توثيق وتحقيق متن كتاب الفصيح، فرجع إلى نسخ كثيرة للكتاب، وأشار إلى ما بينها من فروق واختلاف في الروايات مبيناً الصواب من الخطأ في بعض هذه الروايات

- ومن أمثلة ذلك: " وتقول: أحمقُ مِنْ رِجلةٍ، وهي بقلةُ الحمقاءِ، هكذا رأيتُهُ في نسخٍ عِدَّةٍ بإضافة بقلةٍ إلى الحمقاءِ، وليس هو جيداً، ورأيتُ في نسخٍ أُخرَ وهي البقلةُ الحمقاءُ بالألف واللام والرفع على الصفة، وهذا هو الصواب"(١٠) .

- أشار إلى بعض الألفاظ المعربة وطريقة نطق العامة لها، فكان يذكر اللفظ واللغة التي عرّب منها وأصلها، ومن أمثلة ذلك: "واجْعَلْها بأْجاً واحِداً بسكون الهمزة:أي اجعل البَأْجَاتِ بأجاً واحداً، أي نوعاً واحداً ولوناً واحداً وهي معربة،وأصلها فارسية، وهي كلمة يؤتى بها في أواخر أسماء الطبيخ،كما يؤتى باللون بالعربية في أوائلها فيقولون:"سِكْبَاج" فـ"سِكْ" بالفارسية اسم الخل، وبَاج أصله بالفارسية"وَاهْ" فلما عربت نقلت الواو والهاء إلى

---

(١) إسفار الفصيح : ٦٢٠،٦٢١/٢ .

(٢) المرجع نفسه : ٨٨٨/٢ .

(٣) الفرقان : ٥٣ .

(٤) إسفار الفصيح / ٩١٥،٩١٦/٢ .

(٥) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٦) سورة النساء : ٣٢ ، والقراءة في السبعة لابن مجاهد :٢٣٢ لابن كثير والكسائي تحـ د. شوقي ضيف .

(٧) سورة يوسف : ٨٨ .

(٨) إسفار الفصيح : ٦٣٩/٢ .

(٩) ديوان أبي الطمحان القيني : مجلة المورد : مجلد ٣/١٧ : ١٦٩ ، ١٩٨٨ م .

(١٠) إسفار الفصيح : ذكره المحقق في دراسته : ١٣٧/١ ، ٨١٤/٢ ، ٨١٥ .

الباء والجيم،وهمزت العرب ألفها،والعامة على ترك الهمز ' فمعنى "سِكْبَاج": الخلية أو لون الخلِّ وكذلك ما أشبهه من ألوان الطبيخ "[١].

- عدَّ بعض الألفاظ المعربة التي جاءت على لسان العامة، موافقة للغة العرب، ومن ذلك قوله: " والطَّستُ بالتاء لغةٌ للعرب أيضاً، والعامة لا تتكلم إلا بهذه اللغة"[٢]

- ينص على أصل اللفظ المبدل منه، ويرجح الأصل مع تعليل سبب ذلك، ومن أمثلة ذلك:

"حَلَكُ الغُرابِ باللامِ: سوادُهُ، وحنكَهُ بالنون: مِنقارُهُ وهو أيضاً أسودُ، وقيل: إن حَلَكَ الغُرابِ وحنكَهُ بمعنى واحدٍ لسوادهِ، والنون فيه بدل من اللام كما قالوا للثيابِ الذي يُجلَّلُ بها الهودجُ: السُّدُولُ والسُّدُونُ، إلا أن اللام أكثر لدورها في متصرفات هذه الكلمة، لأنهم قالوا: حُلكُوكٌ وحَلكُوكٌ ومُحلولَكٌ، وقد احْلولكَ، ولم يقولوا شيئًا من ذلك بالنون"[٣].

- أشار إلى نطق العامة لبعض الألفاظ، وقد يوافق ثعلبا في تخطئة العامة، أو ينتصر لهم فيذكر أنه موافق للغة من لغات العرب، ومن أمثلة ذلك: "وهو السَّميْدَعُ: للسَّيِّدِ السَّخِيِّ ولا تضُمَنَّ السِّين وجمعُهُ سَمَادِعُ"[٤]، "وبَصَقَ الرَّجُلُ بالصَّاد، يَبْصُقُ بضمها، بَصقاً وبُصاقاً: إذا رمَى بِرِيْقِهِ من فِيْهِ، وهو البُصَاقُ بالضم معروفٌ، وهو ما يُلقيهِ الإنسانُ من فِيْهِ من الماءِ والرُّطُوبةِ التي تتحلَّبُ منهُ، ولا يسمى بُصاقاً إلا إذا أُلقِيَ من الفَمِ فأما إذا كان فيه فيسمى الرِّيقُ، والعامة تقول: البُزَاقُ بالزاي للبُصَاقِ، وهي لغة أيضاً عن العرب"[٥] .

- تغليب السماع على القياس، فقد يكون للغة العامة مسوغ من الاشتقاق، أو القياس لكنه يرفضه لمخالفته السماع عن العرب، ومن أمثلة ذلك: "وعُوْدُ أُسْرٍ بضم الهمزة وسكون السين: وهو الذي يوضعُ على بَطْنِ المأسُوْرِ، والمأسُوْرِ هاهنا: هو الذي قد احْتَبَسَ بولُهُ مِنَ الناسِ والدَّوَابِ فلم يخرج، والأُسْرُ بضم الهمزة وسكون السين: احْتِبَاسُ البُوْلِ والعامة تقول: عُوْدُ يُسْرٍ بالياء وإن كان له وجه من الاشتقاق، فهو مخالف لما ورد به السماع عن العرب"[٦] وقوله:" ونَظَرْتُ يَمْنَةً وشَأمَةً: أي جانبَ اليمينِ وجانبَ الشِّمَالِ وهما فَعْلَةٌ من اليمين والمشْأَمَةِ، ولم يُسْمعْ لَهُما بجمعٍ، وقِيَاسُ ذلك يَمَنَاتٌ وشَأَمَاتٌ بفتح الميم والهمزة مثلُ جَفْنَةٍ وجَفَنَاتٍ، ولا تقُلْ: شَمْلَةً، وإن كان القياس يوجب أن يقال ذلك، فتكون فَعْلةٌ من الشِّمالِ؛ لكنها لو قيلت لألبست بالشَّملةِ التي هي كساءٌ يُشتَمَلُ بهِ، أي يُتغطَّى بهِ، فعدلوا عن الكلام بذلك لأجلِ الإلباسِ "[٧]

---

[١] إسفار الفصيح : ٧٧١/٢ .
[٢] إسفار الفصيح : ٨٦١/٢ .
[٣] إسفار الفصيح : ٨٦٤/٢ .
[٤] إسفار الفصيح : ٥٨٨/٢ .
[٥] إسفار الفصيح : ٩٢٧/٢ .
[٦] إسفار الفصيح : ٦٩٧/٢ .
[٧] إسفار الفصيح : ٨٧٤/٢ .

- يقتصر على ما اختاره ثعلب، ويترك ما عداه، ومن ذلك قوله: "الضِّلَعُ: فهي ضِلَعُ الإنسانِ وغيرِهِ، وجمعُها أضْلاعٌ في العددِ القليلِ، وهي لما دُونَ العَشْرِ فإذا زِدت على العشْرِ كان جمعاً كثيراً، فتقول فيه: ضُلُوْعٌ، والضُّلُوعُ عِظَامُ الجنبينِ المنعطِفةُ على الجوفِ، وعدَّتُها من الإنسانِ أربعٌ وعشرون ضِلعاً"(١).

- يحكم على لغة العامة بالصواب ؛ إذا وافقت لغة من لغات العرب ؛ إلا إنه يجعل الأجود ما اختاره ثعلب متابعا له، ومن ذلك قوله: "وهو الُجبُنُ: للذي يُؤكلُ بضم الباء، وكذلك من الجَبَانِ ،والعامَّةُ تُسكنُ الباء منهُما وليس ذلك بخطأ، وهما لُغتان جيدتان، يقال: جَبَانٌ بيّنُ الُجبْنِ والجُبُنِ، إلا أن الاختيار فيما يؤكل ضمُّ الباء وفي الجَبَانِ تسكينها"(٢) .

- تأثر بعدد من العلماء، كثعلب صاحب الفصيح،وابن السكيت،وابن درستويه،وغيرهم؛ومن أمثلة تأثره بابن السكيت(٣)، اقتصاره على الهمز في قوله:"**واجْعَلْها بأْجاً واحِداً بسكون الهمزة:أي اجعل البَأْجَأتِ بأجاً واحداً**"(٤)،**ومن أمثلة تأثره بابن درستويه(٥)،قوله(٦):"فأما اللَّبِنَةُ: فهي معروفةٌ تُعملُ من طِينٍ في قَالبٍ ويُبْنى بها إذا جفَّت، وكذلك لَبِنَةُ القميصِ معروفةٌ أيضاً، وهي التى تُسمَّى الجيْبَ وجمعُهُما لبِناتٌ ولبِنٌ بفتح اللام وكسر الباء أيضاً، والعامة تكسر اللام وتسكن الباء**" ، عدَّ لِبْنة لغة العامة متابعاً لابن درستويه .

د- من ملامح منهج المؤلف في أحكامه على لغة العامَّة .

من أهم ما عرض له أبو سهل في مواضع متفرقة من كتابه قضية لحن العامَّة، وهو أمر اقتضته طبيعة الكتاب الذي أُلف أصلاً لعلاج لحن العامَّة .

وقد عَرّف العامَّة بأنهم: " أهل الحضر والأمصار ممن يتكلّم بالعربية دون غيرهم من الأعاجم"، ثم عرف اللحن بالخطأ في العربية(٧) .

وقد بثَّ في شرحه إشارات كثيرة توضح كيفية نطق العامة لكثير من ألفاظ الفصيح، وطريقته في ذلك:

- أن يذكر اللفظ كما تنطق به العامَّة، ثم يحكم عليه، بالصّواب أو الخطأ، **ومقياس الصواب والخطأ عنده موافقة ذلك المنطوق للغة العرب أو مخالفته لها**، ومن ذلك:"وأما النِّطَعُ: فمعروفٌ، وهو عِدَّةُ أدَمٍ يُجمعُ بعضُهُ إلى بعضٍ، ويُخْرزُ ويُجعلُ كالبِسَاطِ، وجمعُهُ أنطَاعٌ" والعامة ... تفتح أوله مع تسكين ثانيه وهي لغة للعرب، وقد تكلموا بها، وفيه أربع لغات"(٨).

---

(١) إسفار الفصيح : ٦٦٠/٢ .

(٢) إسفار الفصيح : ٧٠٢/٢، ٧٠٣ .

(٣) إصلاح المنطق : ١٤٧ تحـ / عبد السلام هارون .

(٤) إسفار الفصيح:٧٧١/٢ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٨٣ تحـ د / محمد بدوي المختون .

(٦) إسفار الفصيح : ٦١٩/٢ .

(٧) إسفار الفصيح : ١٥٥/١ .

(٨) إسفار الفصيح : ٦٦٠،٦٦١/٢ .

- أنكر على ثعلب بعض الأغلاط المنهجية في التصنيف ومنها ألفاظ لا تغلط فيها العامَّة حسب ترجمة الباب المذكورة فيه، فقال أبو سهل: " ذكر أبو العباس ثعلب – رحمه الله – في هذا الباب أحدَ عشرَ فصلاً خارجة عن ترجمته، والعامة لا تغلط في الحرف الأول منها ؛ لأنها تضم أوائلها كلها، كما تتكلم بها العرب، وإنما تغلط في الحرف الثاني منها، فمنها ثلاثة فصول تضُمُّ العربُ الحرف الثاني منها والعامة تخالفها في ذلك: وهي الجُدُدُ، والجُبُنُ، والعُنُقُ ومنها ثلاثة فصول أيضاً تفتح العربُ الحرف الثاني منها والعامة تخالفها: وهي التُّخَمةُ، والتُّؤدةُ واللُّقَطةُ، ومنها ثلاثة فصول – وفي بعض النسخ خمسة فصول – تفتحُ العربُ الحرف الثاني منها أيضاً، فيكون ذلك علامة للفاعل، فإذا سكنته جعلت تسكينه علامة للمفعول والعامة لا تفرق بينها، وهي رجُلٌ لُعَنةٌ وضُحَكةٌ، وهُزَأةٌ، وسُخَرةٌ، وخُدَعةٌ"[١] .
- يذكر من لغة العامَّة ما يوافق لغات العرب ؛ لكنه يختار الأفصح، ومن ذلك قوله: "وهي العُنُقُ بضم النون، وبعض العامَّة يسكنها وبعضهم يفتحها، وهُما عند العرب لغتان أيضاً إلا أن الأفصح ضمُّ النون، والعُنُقُ مؤنثةٌ وقد تُذكّرُ فيقال: هي العُنُقُ وهو العُنُقُ والجمع أعناقٌ وهو اسم لما بين الرأسِ والبدنِ من سائرِ الحيوانِ"[٢].
- يحكم على بعض ألفاظ العامة بالخطأ، ويبين وجه الخطأ، ومن ذلك: "وتقول: لَقِيْتُهُ لَقْيَةً بفتح اللام وبالياء: أي صَادَفْتُهُ واجْتَمعْتُ بهِ مرَّةً واحدةً من اللِّقاءِ وهو الاجتِماعُ، ويقال أيضاً: لِقَاءَةً بالهاء والمد، وكسر اللام، بمعنى لَقْيَةً، ولا تقل: لَقَاةً بفتح اللام مع القصر فإنّه خطأ، ووجه خطئه أن المرة الواحدة تكون على فَعْلة بسكون العين، ولَقاةٌ وزنها فَعَلة بفتح العين؛ لأن أصلها لقيةً، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لقاةً"[٣] .
- يشير في بعض الألفاظ إلى الخطأ دون نص على أنه من قولهم، ومن ذلك قوله: " وتقول: أتانَا بجِفَانٍ رُذُمٍ، بضم الراء والذال ورَذَمٍ بفتحهما، ولا تقل: رِذَمٌ بكسر الراء وفتح الذال: أي مملُوءةٍ تسِيلُ دسَماً، وواحدتُها رذُوْمٌ مثل عمُوْدٍ وعُمُدٍ وعَمَدٍ، وقدْ رَذَمَ الشَّيءُ بفتح الذال إذا سَالَ وهو مُمْتَليءٌ، يَرْذِمُ بكسرها رَذْماً بسكونها، ورذَمَاناً بفتحها، فهو راذِمٌ"[٤] .
- يُضَعِّف بعض ألفاظ العامة، وإن وافقت بعض لغات العرب ؛ لعدم فصاحتها في رأيه موافقا بعض الرواة قبله، ومن ذلك: "وتقول: مَاءٌ مِلْحٌ، ولا تقل: مَالِحٌ"، ومنه قوله تعالى: {هذا عذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ أُجاج}[٥]، فكأنهم لما وصفوا الماء بالملوحة وبالغوا في ذلك وصفوه باسم الملح المعروف نفسه ... وسَمَكٌ مَمْلُوْحٌ ومَلِيْحٌ، وهو فعيل بمعن مفعول إذا جعل عليه الملح، ولا تقل مالح أيضاً، وقد جاء عن بعض العربِ أنهُ قال سَمَكٌ مَالِحٌ والعامة على هذه اللغة، وليس ذلك بمختار عند الفصحاء"[٦] .

---

[١] إسفار الفصيح : ٦٩٤/٢ .
[٢] المرجع نفسه : ٦٩٩/٢ .
[٣] إسفار الفصيح : ٩٠٤/٢ ، ٩٠٥ .
[٤] إسفار الفصيح : ٨٤٠/٢ .
[٥] الفرقان : ٥٣ .
[٦] إسفار الفصيح : ٨٨٨/٢ ، ٨٨٩ .

- انفرد بذكر بعض ألفاظ العامة، ومن ذلك قوله: "وتقول: دَنَا يَدْنُو دُنُواً بالواو إذا قرب والعامَّةُ تقول في مستقبلِهِ:يَدْني بالياء وهو غلط"[١] .

وقوله: "وهذه فَرَسٌ للأُنْثَى من الخيْلِ، فإذا صغَّرتها قلت: فُرَيْسَةٌ بالهاء، وتقول للمُذكَّرِ: هذا فَرَسٌ فإذا صغرتهُ قلت: فُرِيْسٌ بغيرِ هاءٍ والجمعُ منهُما أفْرَاسٌ، ولا يقال: فُرْسَانٌ، إنّما الفُرْسَانُ جمعُ فَارِسٍ كراكِبٍ ورُكْبَانٍ"[٢] .

- يستشهد بالقرآن الكريم، والشعر العربي الفصيح [٣].
- ينكر على العامة حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مكانه، ومن ذلك: "وأَطعَمَنا خُبْزَ مَلَّة، وخُبْزَةً مَلِيْلاً، ولا تقل: أَطعَمَنا مَلَّةَ ؛ لأن الملَّةَ الرَّمَادُ والتُّرابُ الحارُّ، فخُبْزُ الملَّةِ: هو خُبْزٌ يُدْفَنُ في رُمَادٍ حَارٍّ أو تُرابٍ حَارٍّ حتى ينْضجَ"[٤] .
- يقتصر في بعض الألفاظ على ما اختاره ثعلب، مخالفاً ما في الأصول اللغوية، ومن ذلك: " وهي اللُّقَطةُ بضم اللام وفتح القاف، على فُعَلَةٍ أيضاً: وهي اسمٌ لِمَا التقطَهُ الإنسانُ مِنَ الطريقِ، أي وجدهُ وأخذهُ فُجَاءةً مِنْ غيْرِ طلَبٍ، مِمّا يسقُطُ أو يضِلُّ من النّاس، ويحتاجُ المُلتقط إلى تعريفها والعامّةُ تسكن القاف فتخالف العرب ولا تخالفها في ضم اللام، وجمعها لُقَطَاتٌ"[٥]
- أورد طائفة من الألفاظ التي تسكّن العامة بعض حروفها، والصواب في نظره تحريكها، ومن أمثلة ذلك: "وهي التُّخَمة بضم التاء وفتح الخاء: وهي اسمٌ لإفراطِ الشِّبَعِ وثقلِ الطّعامِ الذي لا يستمْرئهُ آكِلُهُ، والعامّة لا تخطئ في أول هذا أيضاً، وإنما تسكن الخاء،والتاء فيه بدل من الواو ؛ لأنّها من الشّيء الوخِيْمِ مثل التُّقَى وهذه التاء الواو مبدلةٌ من الواو أيضاً ؛ لأنّهُ من الوقاية"، وقوله: "وأما قَرَبُوْسُ السَّرْجِ: فهو مُقدَّمُهُ الشَّاخِصُ بينَ يَدَي الرَّاكبِ ... وقال: وهذا الفصل مما لا تغلط العامة في أوله أيضاً لكنهم يسكنون الراء"[٦] .
- ينقل عن رواة اللغة الثقات كأبي زيد الأنصاري ومن ذلك قوله: "وهي حُجْزَةُ السَّراويلِ: معروفةٌ لِمَسلكِ تِكَّتِها والجميعُ حُجُزَاتٌ بضم الجيم، وحجَزٍ بفتحها: مثل غُرفٍ، وقد يقال:حُجْزةٌ لغير السراويلِ أيضاً، وقال أبو زيد الأنصاري: يقال حُجزةٌ وحُجزٌ وهو كلُّ ما أدرجتَ على بطنِكَ مِنَ المئزرِ قُدَّامكَ وخلفكَ ويمينكَ وشمالكَ"[٧].

---

[١] إسفار الفصيح : ٩٠٢/٢ .

[٢] إسفار الفصيح : ٧٩١،٧٩٢/٢ .

[٣] في مواضع عديدة منها على سبيل المثال : ٨٨٨/٢ "وتقول : مَاءٌ مِلْحٌ ، ولا تقل : مَالِحٌ" ، ومنه قوله تعالى : **{هذا عذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ أُجاج}** . وقوله : ٩٣٦/٢ "تقول : بينهُمَا إحْنَةٌ ، وهي العداوة والحقد وجمعهما إحَنٌ ، مثل: قِربةٍ وقِربٍ" ، قال أبو الطمحان القيني:

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة ... فلا تستَثِرها سوفَ يبدُو دَفِينُها .

[٤] إسفار الفصيح : ٨٨١/٢ .

[٥] إسفار الفصيح : ٧١١/٢ .

[٦] إسفار الفصيح : ٥٩٦/٢، ٥٩٧ .

[٧] إسفار الفصيح : ٧٠٧/٢ .

- قد يحمل لحن العامة على بعض لغات العرب ؛ ولكنه يُضَعّفه أو لا يستحسنه ؛ لالتباسه بغيره ومن ذلك: "وثَيَابٌ جُدُدٌ، بضم الدال: وهو جمعُ جدِيدٍ كسَرِيْرٍ وسُرُرٍ، ومعناها: التي قطعها النّسّاج من منْوالهِ أو فرغَ منها الخيّاطُ، ولم تُبْتذَلْ باللّبَاسِ والعامَّةُ تفتح الدال فتقول: جُدَدٌ، وقد تكلم بهذه اللغة بعض العرب، فقالوا: جُدَدٌ وسُرَرٌ بفتح الدال والراء، استثقالاً للضمة، وليس هذا بالجيد، لاشتباهه بغيره وإلباسهِ بهِ"[١] .
- ردّ لحن العامَّة في بعض الكلمات المعربة إلى محافظتها على نطق الكلمة كما هي في أصلها الأعجمي . كقوله [٢]: "**واجْعَلْها بأْجاً واحِداً بسكون الهمزة:أي اجعل البَأجَاتِ بأجاً واحداً، أي نوعاً واحداً ولوناً واحداً وهي معربة،وأصلها فارسية، وهي كلمة يؤتى بها في أواخر أسماء الطبيخ،كما يؤتى باللون بالعربية في أوائلها فيقولون:"سِكْبَاج" فـ"سِكْ" بالفارسية اسم الخل،وبَاج أصله بالفارسية"وَاهْ" فلما عربت نقلت الواو والهاء إلى الباء والجيم،وهمزت العرب ألفها،والعامة على ترك الهمز' فمعنى "سِكْبَاج": الخلية أو لون الخلِّ وكذلك ما أشبهه من ألوان الطبيخ** ".
- يستشهد على تخصيص الدلالة، ومن ذلك قوله: "وتقول: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، بفتح الكاف والسين تَكْسِفُ بكسر السين، كُسوفاً فهي كاسِفةٌ، إذا أظْلَمَتْ واسْوَدَّتْ وذهبَ ضوؤُها لحجزِ القمرِ بينها وبيننا، وخَسَفَ القمرُ، بفتح الخاء والسين، يَخْسِفُ بكسر السين، خُسوفاً فهو خَاسِفٌ إذا أظْلَمَ أيضاً وذهب نُورهُ لِحجزِ الأرضِ بينهُ وبينَ الشَّمسِ، فلم يصل منها إليهِ نُورٌ يُضيءُ بهِ وقال تعالى: { **فإذا بَرِقَ البصرُ وخَسفَ القمرُ**}[٣]، وهذا أجود الكلام يعني أنّ القمر يقال فيه: خسف بالخاء، وأن الشمس يقال فيها: كسفت، والعامة تقولهما جميعاً بالكافِ".
- وأحياناً ينص ثعلب على خطأ العامَّة، فيوضح سبب ذلك الخطأ، ويبين شرحه، **ومن ذلك قوله**[٤]: "**وإذا دَعَا الرَّجُلُ قلت: أمِيْنَ بقصر الألف، وإنْ شئت طوَّلتَ الألف فقُلتَ: آمينَ، ولا تشدد الميم فإنَّهُ خطأٌ ؛ لأنه يخرجُ من معنى الدُّعاءِ ويصير بمعنى قاصِدِيْنَ كما قال تعالى: { ولا آمِّينَ البيتَ الحرام }**[٥].
- إطالته في شرح معنى بعض المفردات اللغوية، وإيجازه في بعضها الآخر[٦] .

وهكذا فقد نال لحن العامَّة قدراً كبيراً من عناية المؤلف واهتمامه، فتنوعت طرائقه في معالجته ومناقشته والحكم عليه .

الأصوات

أولاً: الهمز

العرب مختلفون في نطق الهمزة، فلثقلها – عند تحقيقها – الذي عبر عنه القدماء بأنه كالتهوع[٧] تصَّرف

---

[١] إسفار الفصيح : ٦٩٧/٢، ٦٩٨ . يعني الالتباس بقوله تعالى: " **ومن الجبال جُدَد بيض** " .
[٢] إسفار الفصيح: ٧٧١/٢ .
[٣] القيامة : ٧-٨ .
[٤] ينظر دراسة المحقق : ١٦١/١ ، ٨٤٨/٢ ، ٨٤٩ .
[٥] المائدة : ٢ .
[٦] إسفار الفصيح : ٥٨٨/٢ ، ٦٦١ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧٧١ ، ٩٢٨ .
[٧] ينظر : الكتاب : ٥٤٨/٣ تحـ / عبد السلام هارون ، والمقتضب : ١٥٥/١ تحـ / محمد عبد الخالق عضيمة ، وسر صناعة الإعراب: ٨٣/١ دار الكتب العلمية، وشرح المفصل : ٢٦٥/٥ ، دار الكتب العلمية ، وفي النقد اللغوي د. محمود الشويحي : ٤٧ .

بعضهم في نطقها، وقد أوضح هذا ابن خالويه في قوله: " العرب تتسع في الهمزة ما لا تتسع في غيره فتحقق، وتلين وتبدل، وتطرح، فهذه أربعة أوجه، وورد القرآن بجميعها"[١]، ويعد الهمز من أبرز ما أخذته الفصحى المشتركة من غير البيئة الحجازية[٢]، فإن " أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز إلا ما كان منها في أوائل الكلمات ... وبعض لهجات نجد خالفت لهجة أهل الحجاز في ذلك فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها"[٣] ؛ وهذه التفرقة ليست خالصة تماماً، لكونها في الأعم الأغلب إذ تجد بعض الحجازيين يهمز[٤] أحياناً، وبعض النجديين يخفف[٥]، وقد حظيت الهمزة بدراسات مستفيضة قديما وحديثا؛ لكونها من أكثر الأصوات الساكنة تعرضاً للتغيير في العربية الفصحى ولهجاتها، تخفيفاً، وإبدالاً، وحذفاً .

وقد جاءت أقوال أبي سهل قليلة في باب الهمز وحذفه وتخفيفه، فأنكر على العامة حذف همزة ألْية وإحنَة، وقلب الهمزة ألفاً في التكأة ، وترك الهمز في البأج، كما أنكر عليهم قلب الهمزة واوا في التُّودةِ ، وقلب الهمزة ياء في عُودُ أُسرٍ، وأخذ على ثعلب تخطئته العامة في الحرف الأول من الإحنةُ، بينما هي تخطئ في الحرف الثاني فتحذف الهمزة وتكسر الحرف الأول ، كما أخذ عليه تخطئة العامة في الحرف الأول من التُّكأة، وإنما هي تخطئ في الحرف الثاني فتقلب الهمزة ألفاً وتضم الحرف الأول، وتخطئته للعامة أيضاً في الحرف الأول من التُّودة، بينما تخطئ في الحرف الثاني، فتقلب الهمزة واواً، وتضم الحرف الأول كما تفعل العرب، ومن خلال معالجة مباحث هذا المبحث تبين لي أن أبا سهل قد وفق في حكمه على الألْية، والتُّكأة، ووافقه البحث في ذلك، ولم يوفق في حكمه على الحِنةُ والباج والتُّودة، وعُودُ يسرٍ، وقد أفردت الهمزة بمبحث ؛ لتفرعها ، وتنوع أحكامها ، والتفصيل فيما يأتي:

أ-حذف الهمز

١- حِنَةٌ :

قال أبو سهل[٦] في إسفاره على الفصيح[٧]: "تقول: بينهُمَا إحْنَةٌ، وهي العداوة والحقد وجمعهما إحَنٌ، مثل: قِربةٍ وقِربٍ"، قال أبو الطمحان القيني[٨]:

---

[١] الحجة في القراءات السبع : ٦٩ ، ٧٠ تحـ د / عبد العال سالم مكرم.

[٢] ينظر: في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس : ٧٨ مكتبة الانجلو المصرية .

[٣] التطور النحوي للغة العربية لبراجشتراسر : ٤٥ د / رمضان عبد التواب .

[٤] كما تفعل هذيل في قلب الواو المكسورة المتصدرة همزة ، فتقول في وعاء إعاء . ينظر القلب والإبدال لابن السكيت نشر د/ هفنر ط الكاثوليكية: ٥٧، وقال أبو حيان إن هذا مطرد في لغتهم . ينظر البحر المحيط : ٣٠٦/٦ تحـ / صدقي محمد جميل، ولغة هذيل د/ الطيب : ١٠٠ ، ١٠٢ ، ومن تراث لغوي مفقود للفراء د/ الجندي : ٢٧٣ .

[٥] كما تفعل تميم في عَباءة وعَظاءة وصَلاءة وسِحاءة ، فتخفف الهمزة إلى الياء . ينظر القلب والإبدال : ١٧ والمصباح المنير : (عظا) وفيه نسبت العظاءة لأهل العالية والعظاية لتميم . المكتبة العلمية.

[٦] إسفار الفصيح : ٦٤٠/٢.

[٧] (باب المكسور أوله) ٢٩٤.

[٨] مجلة المورد: ٣/١٧ : ١٦٩ ، عام ١٩٨٨م.

إذا كانَ في صَدْرِ ابنِ عَمّكَ إحنةٌ فلا تستَثِرها سوفَ يبدُو دَفِينُها

وقال:"وليس هذا الفصل مما تغلط العامة في أوله، وإنما تحذف منه الهمزة فتقول:بينهما حِنَةٌ بكسر أوله أيضاً"[١].

الاختيار عند الهروي أن يقال: إحْنَةٌ، بإثبات الهمزة والفتح، وعدَّ حِنَةٌ بحذف الهمزة وكسر أوله من لغة العامة، واستدرك على ثعلب تخطئته للعامة في الحرف الأول؛ إذ إنها تخطئ في حذف الهمزة ؛ ولكن تكسر الحرف الأول كما تفعل العرب، يقول الخليل: "الإحْنةُ: الحِقدُ في الصَّدر، وربما قالوا: حِنَة"[٢] وأنكر الفراء والأصمعي حِنةٌ وقالا: الصواب إحْنةٌ[٣]، ووافقهما ابن السكيت، فقال:" وتقول في صدره علي إحْنة وقد أحَنت عليه، وهي الإحَن، ولا تقل حِنَة"[٤]، وحكم ابن درستويه على حنة بالخطأ [٥] .

وردّ الأزهري ما ذكره الخليل إذ قال: " حِنَةٌ ليس من كلام العرب"[٦] ،وقد ذكر الخطابي[٧] حديثاً لمعاوية يثبت حذف الهمزة من إحْنَةٌ،إذ قال حديث معاوية: "لقد منعتني القُدرةُ مِن ذوِي الحِناتِ" وهي لغة ليست جيدة عند ابن فارس حيث قال: "ويقال: الحِنة وليست بجيدة"[٨] وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري[٩]، لغتان: " بينهما إحنةٌ،أي حقد والعامة تقول: حِنةٌ تحذف الهمزة

وهي لغة جاء بها الطرماح،وهو جائز،لأنه يقال:أحِنَ صدرهُ على فُلانٍ، ووحنَ فمن قال:حِنةٌ جعلهُ من باب سنة، من وسن" . وقول الطرماح [١٠]هو:

وأكره أن يعيْبَ عليَّ قوْمي هجائي المُفْحَمِين ذوي الحِناتِ

قوله:الحِنات جمع حِنة بكسر الحاء.

وهي لغة غير جيدة عند نشوان الحميري: "الإحْنَة:واحدة الإحَن، وهي الضغائن، ويقال:الحِنَة أيضاً بحذف الهمزة وليست بجيدة"[١١] .

وعدَّها ابن هشام اللخمي أيضاً لغة[١٢]، وقال صاحب التاج:" الحِنَةُ بالكسر لغةٌ في

---

[١] إسفار الفصيح: ٦٤٠/٢.

[٢] العين : (أحن) ٣٠٥/٣ .

[٣] تهذيب اللغة : (أحن) ٢٥٧/٥ .

[٤] إصلاح المنطق :٢٨٢.

[٥] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٩٩.

[٦] تهذيب اللغة : (أحن) ٢٥٧/٥ .

[٧] غريب الحديث : ٥٢٩/٢ تحـ / عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

[٨] مجمل اللغة : (أحن) ٨٩/١ تحـ / زهير عبد المحسن سلطان.

[٩] ٤٤٨/٢ .

[١٠] ديوانه : ٦٤ تحقيق عزة حسن ط دار الشرق العربي، الثانية ١٩٩٤ م .

[١١] شمس العلوم: ١٩٥/١ تحـ د / حسين العمري.

[١٢] ينظر شرح الفصيح لابن هشام : ١٣٩تحـ د / مهدي عبيد جاسم.

الإِحْنَةِ"[١]، وبهذا فإن ما أنكره الهروي غير منكر، ويبدو واضحاً هنا تأثره بثعلب وابن السكيت قبله ، إلا أن ما أنكروه قد أجازه بعض اللغويين وهي لغة وردت في شعر الطرماح وأجازها بعض شراح الفصيح[٢] ؛ وما كان لغة ولو ضعيفة لا تلحن بها العامة ولا يحكم عليها بالخطأ.

٢- لِيّةٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٣] على الفصيح [٤]: "وهي أَلْيَةُ الكَبْشِ بفتح الهمزة وسكون اللام: لذنبهِ، وتجمع أَلَيَاتٍ بفتح اللام وكَبْشٌ أَلَيَانٌ بفتح اللام: أي عَظيمُ الأَلْيَةِ، ونعجةٌ أليَانةٌ بالفتح أيضاً، والجميع كِباشٌ أُلِيٌّ، على مثال عُميٍ،ونِعاجٌ أَلَياناتٌ بفتح اللام، وأكثر العامة يحذفون الهمزة من الأليَةِ،ويكسرون اللام ويشددون الياء ،فيقولون:لِيّةٌ والمتفاصحون منهم يثبتون الهمزة في أولها،كما تقول العرب،لكنهم يكسرونها".

الصواب عند الهروي أن يقال: أَلْية بفتح الهمزة وسكون اللام، ولا يجوز عنده إِلية بكسر الهمزة ولِيّة بحذفها، يقول الخليل: " والأَلْيةِ: أَليةُ الشاة وأَلية الإنسان، وكبشٌ أليانٌ ونعجةٌ أليانةٌ، ويجوز في الشعر آلىٌ بوزن أفعل، وألياء بوزن فعلاء، وأَلية الخنصر اللحمة التي تحتها، وهي ألية اليد"[٥]، وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: "الإِلية، بكسر الهمزة: القِبَلُ"[٦]، وحكى ابن السكيت: "هي أَلْية الشاةِ مفتوحة الألف والجمع أَلَياتُ، ولا تقل: لِيَّة ولا إِلْيةٌ فإنهما خطأ"[٧]، واقتصر ابن قتيبة على أَلْية بالفتح أيضاً[٨] وتبعهم ابن درستويه: "وأما قوله:هي أَلْيَةُ الكبشِ وتجمع على:أَلَيَاتٍ، فإن العامة تقول: هي إِلية الشاة بكسر أولها وإثبات الهمزة، وهم المتفاصحون منهم وسائرهم يقولون:لِيّة، بحذف الهمزة وتشديد الياء وكلتاهما خطأ، والصواب فتح الهمزة وتسكين اللام وتخفيف الياء على وزن فَعْلة وجمعها: أَلَياتٍ،بفتح اللام والهمزة مثل: تَمرات، فإذا وصف الكبش بعظم الأَلية كانت صفته على فَعَلان،بفتح الفاء والعين جميعاً على مثال الغَلَيان والنَزَوان"[٩]، ووافقه الجوهري[١٠]، واقتصر ابن الجبّان والمرزوقي على الألية بالفتح[١١]، وورد في الشرح المنسوب للزمخشري[١٢]:"والعامة تقول: إِلْيَة، ولِيَّة وكلاهما خطأ" وحكى ابن الجوزي: " وهي أَلْية الكَبْش، بفتح الألف، ومن العامة من يكسرها ومنهم من يقول:

---

[١] تاج العروس : (أحن) ١٥٨/٣٤ دار الهداية.

[٢] ينظر شرح الفصيح المنسوب للزمخشري : ٤٤٨/٢ ، وشرح الفصيح لابن هشام : ١٣٩ .

[٣] إسفار الفصيح: ٦٠١/٢.

[٤] (باب المفتوح أوله من الأسماء) : ٢٩١ .

[٥] العين : (إلى) ٣٥٧/٨ تحـ د / مهدي المخزومي.

[٦] تهذيب اللغة : (ألى) ٤٣٣/١٥ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

[٧] إصلاح المنطق : ١٦٣ .

[٨] ينظر : أدب الكاتب : ٣٨٨ تحـ / محمد الدالي.

[٩] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٢٧ .

[١٠] الصحاح : (ألا) ٢٢٧١/٦ تحـ / أحمد عبد الغفور عطار.

[١١] ينظر: شرح الفصيح لابن الجبان : ٢٠٥ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ١٧٤ .

[١٢] ٤٠١/٢ تحـ د / إبراهيم جمهور الغامدي.

لِيَّة بغير ألف"[١]، والخلاصة: ما قاله الهروي صحيح ؛ فقد روى من سبقه أَلية بإثبات الألف والفتح، ولا يجوز فيها إِلية بكسر الهمزة، ولِيّة بحذفها وتشديد الياء.

ب–قلب الهمزة ألفاً:

١– البَاجُ

قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣]: "واجْعَلْها بأْجاً واحِداً بسكون الهمزة:أي اجعل البَأجَاتِ بأجاً واحداً، أي نوعاً واحداً ولوناً واحداً وهي معربة،وأصلها فارسية، وهي كلمة يؤتى بها في أواخر أسماء الطبيخ،كما يؤتى باللون بالعربية في أوائلها فيقولون:"سِكْبَاج" فـ"سِكْ" بالفارسية اسم الخل،وبَاج أصله بالفارسية"وَاهْ" فلما عربت نقلت الواو والهاء إلى الباء والجيم،وهمزت العرب ألفها،والعامة على ترك الهمز' فمعنى "سِكْبَاج": الخلية أو لون الخلِّ وكذلك ما أشبهه من ألوان الطبيخ ".

ذكر الهروي أن البأج مهموز لغة العرب، وقول العامة: باج بغير همز ولم يحكم على قولهم، كما ذكر أن أصل الكلمة فارسية، قال سيبويه في باب الهمز[٤]: " وإذا كانت الهمزة ساكنةٌ وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأسٍ وبأسٍ، وقرأتُ: راسٌ وباسٌ وقرات"، وروي عن ابن الأعرابي: "الْبَاجُ: يُهْمزُ ولا يُهْمزُ والجمع أَبْواجٍ،وهي الطريقة من المحَاجّ المستوية"[٥]، واقتصر ابن السكيت على الهمز[٦]، واستدرك ابن درستويه على ثعلب اقتصاره على الهمز وحكم على قول العامة بالصحة فقال: " وأما قوله واجعلها بأجاً واحداً، زعم أنه مهموز والعامة لا تهمزه، وليست بمخطئة فيه بل هي على الصواب وإنما هي كلمة فارسية، يؤتى بها في أواخر أسماء الطبيخ، كما يؤتى باللون الغريب في أوائلها، فيقولون: سِكْباج، ونارْباج ودوغباج وزيرباج، ونحو ذلك، وليست مما يتكلم به العربُ، وذلك بَيِّن في ألفاظ هذه الأسماء ومعانيها ؛ لأن قولهم: "سِكْ" اسم الخل، وقولهم: "نار" اسم الرُّمان، وقولهم: "دوغ" اسم المخيض من اللبن وقولهم: "زير" اسم الكمون، وقولهم: "غُور" اسم الحِصْرم، وأما "باج" التي في أواخرها، فبمنزلة النسب في أواخر الأسماء العربية، ومعناه: اللون – وروى – الطعام، فمعنى "سِكْبَاج": الخلية أو لون الخل"[٧]، وصرح الجوهري بأن البأج يهمز ولا يهمز[٨] واختار ابن سيده الهمز[٩]،

---

[١] تقويم اللسان : ٦٧ تحـ د / عبد العزيز مطر.

[٢] إسفار الفصيح:٢/٧٧١ .

[٣] (باب المهموز) ٣٠٦ .

[٤] كتاب سيبويه تحـ هارون : ٣/٥٤٣ .

[٥] تهذيب اللغة : (باج) ١١/٢٢٢.

[٦] إصلاح المنطق : ١٤٧ .

[٧] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٠١ .

[٨] الصحاح : (بأج) ١/٢٩٨ .

[٩] المحكم : (بأج) ٧/٣٤٥ تحـ / محمد علي النجار.

ونقل الفيومي قول ابن الأعرابي[١] ويتلخص أن ما تابع فيه الهروي ثعلبا غير مسلم له، ويبدو واضحاً تأثره به وبابن السكيت اللذين اقتصرا على الهمز ، إلا أن ابن الأعرابي أجاز الوجهين، ورد ابن درستويه على ما قاله ثعلب مثبتاً وروده بغير همز، والصحيح ما ذهب إليه غير واحد من اللغويين[٢] هو جوازه بغير همز؛ لأن الكلمة ليست عربية في الأصل، فالباَجُ الواحد كما ذكر ابن درستويه غير مهموز في الأصل، يهمز ولا يهمز في العربية [٣] .

٢- التُّكَاةُ

قال أبو سهل في إسفاره[٤] على الفصيح[٥]: "وهي التُّكَأَةُ على فُعلةٍ،بضم التاء،وفتح الكاف والهمزة: وهي اسم لما يُتَّكَأ عليه من وسادةٍ وغيرها، والجمع التُّكَآتُ،واتَّكَأَ الرَّجُلُ يتَّكِئُ بالهمز: إذا توسَّد بالوسادةِ،وهي المرفقةُ،أي جعلها تحت مرفقهِ وجنبهِ،والعامة لا تخطئ في أول هذا أيضاً، وإنما تسكن الهمزة وتقلبها ألفاً".

الاختيار عند الهروي تُكَأَةٌ بالهمزة، وعدَّ تُكاة بالألف لغة العامة، وإنما تخطئ في الحرف الثاني، وتضم الحرف الأول كما تفعل العرب، يقول الخليل: " تُكَأَة بوزن فُعَلة أصل هذه التاء من الواو، والتاء مستعملةٌ في هذه الكلمة استعمال الحرف الأصلي:توكأت، واتكأت على مُتَكَأ، وأصل عربيّته: وَكَّأ يُوكِّيءُ تَوْكِئَةً "[٦]، ونحوه حكى أبوعبيد[٧] واقتصر ابن قتيبة على التُّكأة[٨]، كما وردت هذه الكلمة مهموزة أيضاً عند ابن درستويه، فقال[٩]: "التُّكأة أصلها وُكَأة بالواو، من قول الله تعالى: **{هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا}**[١٠] أي أتحامُل عليها، ومنه الوِكاء، الذي تُسدّ به القربة ونحوها وهو رباطها وجمعه: الأَوْكِية مهموزة، والتاء بدل من الواو كما قلنا وفعله أيضاً على الافتعال، يقال: اتكَأ يتكئ والتُّكَأة على فُعَلة: اسم لما يتكأ عليه، ومنه قول الله عز ذكره: **{وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً}**[١١] "،وتبعه الجوهري[١٢]، وقال المرزوقي: "التُّكَأَة، وأصلها وكأةٌ بدلالة قولهم: توكأتُ، وهو اسمٌ لما يتوكأ عليه،ويقال: اتكأتهُ فاتكأ وخذوا تكأتكم فلزم الإبدال كما ترى، وهذا الإبدال لا ينقاس"[١٣]،

---

[١] المصباح المنير : (بوج) ٦٥/١ .

[٢] تهذيب اللغة : (باج) ٢٢٢/١١ ، و تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٠١ ، والصحاح : (بأج) ٢٩٨/١ ، والمصباح المنير : (بوج) ٦٥/١ .

[٣] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٠٢ .

[٤] إسفار الفصيح:٧١١/٢.

[٥] (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

[٦] العين : (تكأ) ٣٩٨/٥ .

[٧] تهذيب اللغة : (تكأ) ٣٣٤/١٠ .

[٨] أدب الكاتب : ٣٦٨ .

[٩] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٣٥٠.

[١٠] طه : ١٨ .

[١١] يوسف : ٣١ .

[١٢] الصحاح : (وكأ) ٨٢/١ .

[١٣] شرح الفصيح للمرزوقي: ٢٣٢.

وفي شمس العلوم[١]: "رجُلٌ تُكأَة مهموز: أي كثير الاتكاء، وأصل التاء واو"، والخلاصة فإن ما اختاره الهروي صحيح ؛لأن كلمة تُكأَة لم ترد إلا مهموزة وهو الذي يوافق الاستعمال اللغوي الصحيح فالعرب تهمز التُكَأَة، وتضم أولها، وتفتح الثاني على مثال فُعَلة ؛ لأنها بناء ما كثر من الفعل[٢] ، وقد قلبوا التاء واو ؛ لأنهم أجروا الضمة مع الواو مجرى الواوين فاستثقلوا ذلك . وقد ذكر ابن يعيش أن التاء تشبه الواو ؛ لذلك يحصل الإبدال بينهما في كثير من المواضع[٣]، والعامة خالفت العرب وأبدلت الهمزة ألف ؛ لخفتها ولقربها من الواو، وتُكَاةُ غير المهموزة مبدلة من أقوال أبي سهل في الهمز المهموزة، غير أن هذا الإبدال لم يرد عن العرب لذلك لا يؤخذ به وعده الهروي من لحن العوام.

ج–قلب الهمزة واواً

١– التُّؤْدةِ

قال أبو سهل في إسفاره[٤] على الفصيح[٥]: "وعليكَ بالتُّؤَدةِ بضم التاء وفتح الهمزة: أي بالتَّثَبُّتِ والتَّأني، وهو اسمٌ للرِّفقِ والتَّمَهُّلِ، ويقال منه: اتّأَدَ في مشيهِ بتشديد التاء، على وزن افْتَعلَ وهذا أيضاً ليس مما تخطئ العامة في أوله وإنما تقلب الهمزة واواً وتسكنها" .

الاختيار عند الهروي أن يقال: التُّؤَدَةِ بضم التاء وفتح الهمزة، وأنكر على العامة قولهم: التُّوْدَة بقلب الهمزة واو وإسكانها، والعامة تخطئ في الحرف الثاني وتضم الأول كما ذكر، وقد فسر سيبويه الإبدال بين صوتي الهمزة والواو، فقال: "وإذا كانت الهمزة مفتوحة،وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسوراً، وذلك قولك: في التُّؤدة: تُودة، وفي الجؤن: جون"[٦]، وقال ابن درستويه: " والعامة تنزل الهمزة في أكثر الكلام لثقلها، وتجعل بدلها الواو والياء والألف، فربما وافقت بذلك تخفيف العرب أو لغة قريش، أو غيرها من العرب ؛ فيكون لذلك قياس ووجه، وربما كان خطأ العامة، مخالفاً لكلام العرب، وخارجاً عن حد العربية ؛ لجهل العامة بصواب الكلام"[٧] وأخذ ابن درستويه على ثعلب ذكره " التؤدة " في باب المضموم أوله وكان الأولى أن يذكره في باب ما تسكنه العامة وهو مفتوح[٨]، واقتصر الأزهري على ذكرها مهموزة فقال: " وأما التُّؤَدةَ: بمعنى التأني في الأمر فأصلها وُؤَدة فقلبت الواو تاء" [٩]، وقال الزَّبيدي: "التُّؤَدةُ، أي بضم التاء تُثَقَّل وتخفف، أي بفتح الهمزة وسكونها وبغير همز، تقول: تُؤَدةٌ وتُؤْدةٌ وتُودَةٌ، وهو فُعْلة من

---

[١] (تكأة) ٧٦١/٢ .

[٢] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٩ .

[٣] ينظر شرح المفصل : ٢١٩/٣

[٤] إسفار الفصيح: ٧١٠/٢.

[٥] (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

[٦] الكتاب:٥٤٣/٣.

[٧] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ١٧٦ .

[٨] ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٩ .

[٩] تهذيب اللغة : (تود) ١٤ /١٤٨ ، ١٤٩ .

الوئيد ... وعلى الأول اقتصر كثير من أئمة اللغة"[١]، وعليه فإن متابعة الهروي لثعلب في اقتصاره على الهمزة غير مسلم لهما ؛ لأن هذا التخفيف صحيح من جهة القياس ويثبت ذلك ما ذكره سيبويه يضاف إلى ذلك ما ذكره صاحب التاج[٢]، إذ أثبت لغة التخفيف .

د-قلب الهمزة ياءاً

١- عُوْدُ يُسْرٍ

قال أبو سهل في إسفاره[٣] على الفصيح[٤]: "وعُوْدُ أُسْرٍ بضم الهمزة وسكون السين: وهو الذي يوضعُ على بَطْنِ المأسُوْرِ، والمأسُوْرِ هاهنا: هو الذي قد احْتَبسَ بولُهُ مِنَ الناسِ والدَّوَابِ فلم يخرج والأُسْرُ بضم الهمزة وسكون السين: احْتِبَاسُ البُوْلِ والعامة تقول: عُوْدُ يُسْرٍ بالياء وإن كان له وجه من الاشتقاق، فهو مخالف لما ورد به السماع عن العرب".

الفصيح عند الهروي عُودُ أُسْرٍ بالهمزة، وأنكر على العامة قولهم: عُودُ يُسْرٍ بالياء ؛ لمخالفته لما ورد به السماع من العرب، وأنكره الفراء قبله، فقال: "قُلْ:هو عُود الأُسْر ولا تقل عُود اليُسْرِ"[٥]،وأجازه ابن الأعرابي فقد روي عنه قوله: "هذا عُوْدُ يُسْرٍ وأُسْرٍ وهو الذي يعالج به المأسور، إذا احتبس بولُه"[٦] وكلامه يقضي أن فيه قولين إلا أنه اكتفى بذكرهما دون ترجيح الأفصح وقد انفرد ابن الأعرابي بهذه الرواية ، وأنكرها ابن السكيت، إذ قال: " هو عُودُ أُسْرٍ للذي يوضع على بطن المأسورِ الذي يحتبس بولهُ، ولا تقل يُسرٍ"[٧].

وتبعه ابن قتيبة[٨]، ووافقهم ابن دريد[٩]، وأجازه ابن درستويه فقال: "وأما قوله: وعُودُ أُسْرٍ، والأُسْر: احتباس البول، والحُصْر: احتباس البطن فهذا أيضاً ضرب آخر من المضموم ثالثٌ ليس مما تقدم؛ولكنه من الأسماء الجارية مجرى المصادر، نحو الجُهد والرُّعب والضُّعف والشُّكر والكُفر والوُجْد والوُسع، والعُسر واليُسر، وعُود الأُسْر: قضيب إذا أمسكه الذي به الأُسْر سُرّي عنه فبَالَ والعامة تقول: عُوْدُ يُسْرٍ، بالياء، يريدون به أنه يُحدِث اليُسْر على العَلِيل"[١٠] وأنكره الجوهري[١١] ،

---

[١] تاج العروس: (وأَد) ٢٤٧/٩.

[٢] تاج العروس: (وأَد) ٢٤٧/٩.

[٣] إسفار الفصيح:٦٩٧/٢

[٤] (باب المضموم أوله) ٢٩٩ .

[٥] تهذيب اللغة: (أَسر) ٦٢/١٣ .

[٦] لسان العرب : (أسر) ٢٠/٤ .

[٧] إصلاح المنطق : ٣٠٦ .

[٨] أدب الكاتب : ٣٧٠ .

[٩] جمهرة اللغة : (رسي) ٧٢٥/٢ تحـ / رمزي منير بعلبكي.

[١٠] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٣٤١.

[١١] الصحاح : (أسر) ٥٧٨/٢ .

ووافقه على إنكاره صاحب الواعي والموعب[١]، وقال الزمخشري "قول العامة عُودُ يُسْر خطأ إلا أن يقصدوا به التفاؤل"[٢] وهو ما ذهب إليه ابن درستويه قبله، وذكر الزبيدي أن شراح الفصيح أقروه[٣] .

وبناء على ما تقدم يظهر لي أن قول الهروي غير مسلم له، ويثبت ذلك رواية ابن الأعرابي، ويبدو أن ما ذهب إليه الهروي كان نتيجة تأثره بابن السكيت الذي منعه قبله، وتبعهم غير واحد من اللغويين[٤]، ويمكن ترجيح رواية ابن الأعرابي لأنه ثقة فيما يقول، يضاف إلى ذلك أن روايته سماع عن العرب، وهو جائز من باب التفاؤل كما ذكر ابن درستويه[٥]،والزمخشري[٦].

ثانياً:الصوامت

حظيت الصوامت بعناية بالغة من علماء العربية القدامى، والمحدثين، حيث تناولوها بإسهاب من جوانب مختلفة صوتية وصرفية، فبينوا مخارجها وصفاتها، وهذه الأصوات يتأثر بعضها ببعض ويلاحظ هذا التأثر من خلال بعض الظواهر منها ظاهرة الإبدال وهي ظاهرة معروفة في كتب اللغة، وأكثر ما كانت بين الحروف المتفقة في المخرج أو الصفة، يقول ابن فارس: " ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ويقولون: مدحه ومدهه وفَرَسُ رِفَلٍّ ورِفَنٍّ"[٧]، ولا يخلو كتاب من كتب اللحن من الإشارة لهذه الظاهرة، فقد أشار إليها الكسائي(ت١٨٩ه) بأمثلة منها: بخست عينه في بخصت[٨]، وأشار إليها الفراء(ت٢٠٧ه) في توثر وتوفر[٩]، وعقد لها ابن السكيت(ت٢٤٤ه) باب ما يتكلم فيه بالصاد مما يتكلم به العامة بالسين ومما يتكلم فيه بالسين فيتكلم فيه العامة بالصاد[١٠] والأمثلة على ذلك كثيرة، فضلا عما ألفه يعقوب في القلب والإبدال، وتخصيص أبي الطيب اللغوي لها مصنفه المشهور .

وقد عرض أبو سهل الهروي لبعض الكلمات التي اعتراها الإبدال، فاستدرك على ثعلب لغة أخرى في (بصقَ)، وهي (البُزاقُ)، واستدراكه صحيح، وأنكر على العامة (التُّوث) بالثاء وما أنكره غير منكر كما أنكر (خُزَّةٌ)، بقلب الجيم زاي وهو غير منكر بل صحيح، وأجاز (حَنَكُ) الغراب بمعنى سواد ريشه، وهو غير صحيح، وأنكر

---

[١] ينظر تاج العروس : (أسر) ٤٩/١٠ .

[٢] أساس البلاغة : (أسر) ٢٧/١ تحـ / محمد باسل.

[٣] تاج العروس : (أسر) ٤٩/١٠ .

[٤] تاج العروس : (أسر) ٤٩/١٠ ، وإصلاح المنطق : ٣٠٦، وأدب الكاتب : ٣٧٠ ، وجمهرة اللغة : (رسي) ٧٢٥/٢، والصحاح : (أسر) ٥٧٨/٢.

[٥] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٣٤١.

[٦] أساس البلاغة :(أسر) ٢٧/١ .

[٧] الصاحبي في فقه اللغة : ٣٣٣ تحـ / السيد أحمد صقر .

[٨] ما تلحن فيه العامة : ١٠٥ د/ رمضان عبد التواب .

[٩] الاقتضاب : ٢٣١/٢ تحـ / مصطفى السقا.

[١٠] إصلاح المنطق : ١٨٣ .

(المِرزبَّة) بتشديد الباء، وقوله صحيح قد سُبق إليه، واستدرك على ثعلب لغتين في: لصقتُ، هي لسقتُ ولزقتُ، واستدراكه صحيح، والتفصيل فيما يأتي:

١- **البُزَاقُ**

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢]: "وبَصَقَ الرَّجُلُ بالصَّاد، يَبْصُقُ بضمها، بَصقاً وبُصاقاً: إذا رمَى بِرِيْقِهِ من فِيْهِ، وهو البُصَاقُ بالضم معروفٌ، وهو ما يُلقيهِ الإنسانُ من فِيْهِ من الماءِ والرُّطُوبةِ التي تتحلَّبُ منهُ، ولا يسمى بُصاقاً إلا إذا أُلقِيَ من الفَمِ، فأما إذا كان فيه فيسمى الرِّيقُ والعامة تقول: البُزَاقُ بالزاي للبُصَاقِ، وهي لغة أيضاً عن العرب" .

الفصيح عند الهروي: البُصَاقُ بالصاد، واستدرك على ثعلب لغة ثانية هي البُزَاقُ بالزاي، ويعضد قوله ما قاله الخليل، إذ قال: "البزْق البصق وهو البُزاقُ والبصاقُ"[٣]، ونحوه حكى ابن دريد [٤]، وزاد ابن درستويه لغة ثالثة بالسين، فقال : "وأما قوله: بسَقَ الرجلُ، وهو البُصاق، وبسق النخلُ، أي

طال؛ فإنهما مما ذكرنا أنه يتداخل فيه الصاد والسين والزاي ؛ لتقارب مخارجها وتجانُسها فمن ذلك: أن البصاق فيه ثلاث لغات البصَاقُ بالصاد، والبزَاقُ بالزاي، والبسَاقُ بالسين،والأصل الصاد"[٥]

وفي الصحاح أيضاً ثلاث لغات[٦]، وذكر المرزوقي ثلاث لغات، والأفصح عنده الصاد، فقال: "بَصَقَ: رَمَى بِبِصَاقِهِ، ومَاءُ الفَمِ ما دَامَ فِيهِ فهو الرِّيقُ، فإذا رُمِيَ به صَارَ بُصَاقاً فهو على وزنِ المُخَاطِ واللُّعَابِ وتبدلُ من صادهِ السِّينُ والزَّايُ إلا أنَّ الصَّاد أفصح"[٧]، وفي التاج: " وبسقَ: مثل بصقَ والصاد أفصح، والزاي والسين لغتان ضعيفتان، أو قليلتان"[٨]، وبهذا فإن ما قاله الهروي صحيح

وقد اتفق مع من سبقوه كالخليل وابن دريد وغيرهم، على أن البزاقُ لغة وردت عن العرب، وفيه ثلاث لغات[٩]: البُصاقِ بالصاد، والبُزاق بالزاي والبُساق بالسين، والأصل الصاد[١٠] بالإضافة إلى إن اتحاد هذه الأحرف الثلاثة في المخرج[١١] مع اتفاقها في صفة الرخاوة يسمح لها بالإبدال فيما بينها .

---

[١] إسفار الفصيح:٩٢٧/٢.

[٢] (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

[٣] العين : (بزق) ٩٣/٥ .

[٤] جمهرة اللغة: (بزق) ٣٣٣/١.

[٥] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٩ .

[٦] (بزق ، بسق ، بصق) ١٤٥٠/٤ .

[٧] شرح الفصيح للمرزوقي:٣٦٤.

[٨] تاج العروس: (بسق) ٧٩/٢٥.

[٩] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٩ ، والصحاح : (بزق ، بسق ، بصق)١٤٥٠/٤ ، وشرح الفصيح للمرزوقي: ٣٦٤ .

[١٠] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٩ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٦٤ .

[١١] ينظر الكتاب : ٤٣٣/٤ .

٢- التُّوث

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢]: " وهو التُّوْتُ بالتاء معجمة بنقطتين وهو فارسي معرب أيضاً، والعامة تقوله بالثاء معجمة بثلاث نقط، والعجم تقوله بالذال المعجمة، وبعضهم يقوله بالثاء معجماً بثلاث نقط كما تقوله العامة، وهو ثمرُ شجرٍ معروفٍ يُؤكلُ، حُلوُ الطَّعمِ إذا انتهى نُضجُهُ، وإذا لم يَنضجْ كانَ حامِضاً شديدَ الحُمُوضةِ، وإذا انتهى في النُّضْجِ كان لهُ ماءٌ يُحمِّرُ اليدَ وغيرها والعربُ تُسميهِ الفِرصادَ ".

اقتصر الهروي على التُّوْتُ بالتاء، وأنكر التُّوثُ بالثاء ، وردَّ لحنهم في الكلمة إلى محافظتهم على نطق الكلمة كما هي في أصلها الأعجمي، وقد سُمعت التُّوث بالثاء عن العرب، يقول أبو زيد: " أهل الشام يقولون التُّوتَ لهذه الثمرة، والعرب تقول: التُّوثَ على كلام العامة"[٣] ويفيد كلام أبي زيد أن في الكلمة لغتين، واتفق قول العرب مع لغة العامة بالثاء، وقد رُوي عن الأصمعي أنه قال: التوث بالفارسية والتوت بالعربية "[٤]، وقال أبو حنيفة: "والفِرصاد هو التُّوت، وقد جرى في كلام العرب بالثاء، والنحويون يقولون : التُّوت ، فيجعلون الثاء تاء"[٥] .

وقد قال بعض الأَعراب[٦] فرواه الناس:

لَروضةٌ من رياض الحَزْن أو طَرَف من القُرَيــــة حَـزْنٌ غيــرُ محــروث

أحلى وأشهى لعيني إن مررتُ به من كَرْخ بغداد ذي الرُمّان والتُّوث

وذكر أبو حنيفة أيضاً في ترجمة الحِفْوَل ما يؤكد صحة التُّوث بالثاء، إذ قال: "أخبرني أعرابي أن الحِفْوَل شجر صغار مثل شجر الرمان في القدر وله ورق مدور مفلطح رقاق، وثمرة كأنها في تحبُّبِ ظاهرها توثة وليس لها رطوبة التوث، كذا قال بالثاء، يكون بقدر الإجاصة والناس يأكلونه وفيه مرارة" [٧]، فأخذها أبو حنيفة منه سماعاً ومشافهة، وهي أعلى طرق الرواية والأخذ ؛ ولهذا يمكن القول دون غلو إن في الكلمة لغتين فصيحتين مستعملتين وذكر هذا غير واحد من اللغويين[٨]، وقال ابن فارس: " من العرب من يقول التوث بالثاء"[٩] .

---

[١] إسفار الفصيح : ٨٨٧/٢.

[٢] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

[٣] تهذيب اللغة : (وت) ٣٥٤/١٤ .

[٤] النبات : ١٨٣/٣ تحـ / برنهارد لفين.

[٥] النبات : ١٨٣/٣ .

[٦] هو محبوب بن أبي العشنَّط النهشلي ضمن ستة أبيات من البسيط في الحيوان : ٢٠٦/٥ دار الكتب العلمية والبلدان : ٣٤٠/٤ دار صادر ، واللسان : (توت) دار صادر ، والخزانة : ٢٥٨/١١ تحـ / عبد السلام هارون، والتاج : (توث).

[٧] النبات : ١٣٣/٥ .

[٨] ينظر المخصص : ٢٧٥/٣ تحـ / خليل جفال ، والاقتضاب : ١٩٥/٢ ، وشرح الفصيح لابن هشام : ٢٦٩ وحواشي ابن بري على الدرة : ٧٦٦ تحـ / عبد الحفيظ فرغلي، والمصباح : (توت) ، والمزهر : ٢١٥/١ تحـ / فؤاد علي منصور .

[٩] التكملة للصغاني : (توث) عن ابن فارس في كتاب علل المصنَّف الغريب .

وعلى الجانب الآخر أنكر الثاء بعض اللغويين[١]لعدم فصاحتها في رأيهم، وقد سبق قول أبي زيد إن العرب تقول بالثاء على قول العامة، بمعنى أن لغة العامة قد وافقت قول العرب وليست بلحن أو غلط فقد أخذ العرب اسم الفاكهة عن الفرس الذين كانوا يسمونه توث" بالثاء، ثم عربوا الكلمة واستعملوها على شكلها الصوتي الفارسي، فأبدلوا الثاء تاء ؛ لتشبه الكلمة بعض كلامهم وإن قلّ مثل الطُّوط والسُّوس والقُوق[٢]، مما جاء على (فُعْل) عينه واو وفاؤه ولامه من جنسٍ واحد، ولقرب مخرج التاء مما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا ومخرج الثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[٣]، ومنهم من أبقاها كما هي[٤] في لسان الفرس فقال: التوث.

٣- **حُزَّةٌ**

قال أبو سهل في إسفاره[٥] على الفصيح[٦]: "وهي حُجْزَةُ السَّراويلِ: معروفةٌ لِمَسلكِ تكِتَّها والجميعُ حُجُزَاتٌ بضَمِّ الجيمِ، وحُجَزٍ بفتحها: مثل غُرفٍ، وقد يقال: حُجْزَةٌ لغيرِ السَّراويلِ أيضاً، وقال أبو زيد الأنصاري: يقال حُجزةٌ وحُجزٌ وهو كلُّ ما أدرجتَ على بطنِكَ مِنَ المئزرِ قُدَّامكَ وخلفكَ ويمينكَ وشمالكَ، وأنشد غيره للنابغة[٧]:

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهمْ ... يُحيَّونَ بالرَّيحانِ يومَ السَّباسِبِ

وقال: والعامة لا تخطئ في أول هذا الفصل، وإنما تخالف العرب في الجيم فتقلبها زاياً فتقول: حُزَّةٌ".

الاختيار عند الهروي حُجْزَة بالجيم، وأنكر على العامة حُزَّة بقلب الجيم زاياً، واستدرك على ثعلب تخطئة العامة في الحرف الأول، بينما هي تخطئ في الثاني وتبدل الجيم زايا، يقول الخليل:" وهو من السراويل حُزَّة وحُجْزَة"[٨]، وكلامه يفيد أن الكلمة تقال بالجيم وبالزاي، وروي عن ابن الأعرابي: "يقال: حُجزَتُه وحُذْلته وحُزَّتُه وحُبْكتُه"[٩] بمعنى[١٠]، وفي الصحاح[١١]: "وحُزَّةُ السراويل حُجْزتُه"، وقال اللبلي: " الحُجْزةُ والحُزَّةُ كلاهما:

---

[١] ينظر إصلاح المنطق : ٣٠٨، وأدب الكاتب : ١٠٠ ، والصحاح : (توت) ، ودرة الغواص : ٧٨ تحـ / عرفات مطرجي .

[٢] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩٢ .

[٣] ينظر الكتاب : ٤٤٨/٤ .

[٤] ينظر المغرب في ترتيب المعرب : ٣٥٦ دار الكتب العربي ، وينظر في النقد اللغوي : ٥٩ .

[٥] إسفار الفصيح:٧٠٧/٢ ، ٧٠٨.

[٦] (باب المضموم أوله)٣٠٠ .

[٧] ديوانه : ٣٤ .

[٨] العين : (حز) ١٧/٣ .

[٩] لسان العرب: (حزز) ٣٣٦/٥ .

[١٠] تهذيب اللغة : (حز) ٤١٢/٣ ، وشرح الفصيح لابن هشام : ١٥٩ ، ولسان العرب : (حزز) ٣٣٦/٥ .

[١١] (حزز) ٨٧٣/٣ .

موضعُ التِّكةِ من السّراويل"[١]، وفي الجانب الآخر أنكر بعض اللغويين[٢] حُزَّة بالزاي، ولا صحة لما أنكره أبو سهل وغيره ؛ فقول الخليل وابن الأعرابي يقضي أن حُزَّة صحيحة .

٤- حَنَكُ

قال أبو سهل في إسفاره[٣] على الفصيح[٤]: "حَلَكُ الغُرابِ باللامِ: سوادُهُ، وحنكَهُ بالنون: مِنقارُهُ وهو أيضاً أسودُ، وقيل: إن حَلَكَ الغُرابِ وحنكَهُ بمعنى واحدٍ لسوادِهِ، والنون فيه بدل من اللام كما قالوا للثيابِ الذي يُجلَّلُ بها الهودجُ: السُّدُولُ والسُّدُونُ، إلا أن اللام أكثر لدورها في متصرفات هذه الكلمة، لأنهم قالوا: حُلكُوكٌ وحَلكُوكٌ ومُحلولَكٌ، وقد احْلولكَ، ولم يقولوا شيئًا من ذلك بالنون".

عدَّ الهروي حَلَكَ الغُرابَ وحنكَهُ بمعنى واحدٍ، إلا أن الأصل عنده اللام والنون بدل من اللام، وردت في هذه المسألة روايات ثلاث: اثنتان منها تشهد للام، وواحدة تشهد للنون، أما اللام فقد قال أبو زيد: "قال أبو قُرَّة: "هو أشدّ سواداً من حلَكِ الغرابِ ولم يعرف حنَك"[٥]، وروى ابن دريد قول أبي حاتم: " قلت لأم الهيثم: كيف تقولين أشدّ سواداً من ماذا؟ فقالتْ: من حَلَكِ الغُرابِ، قلت: أتقولينها من حَنَكِ الغُرابِ؟ فقالت: لا أقولها أبداً"[٦]، ويشهد للنون ما حكى يعقوب عن اللحياني عن الكسائي: " وهو حَنَك الغراب وحلكه لسواده، قال: وقلت لأعرابي أتقول مثل حَنَك الغراب أو حلكه؟ فقال: لا أقول مثل حلكه"[٧]، وقد حسم ابن درستويه هذا الخلاف فقال في نقده فصيح ثعلب في هذه المسألة: " النون لغة العامة واللام هو الصحيح وعليه كلام فصحاء العرب والحَلَك والحُلْكة شدة السواد، ولا يقال: في المصدر والفعل منه بالنون ... وسواد الغراب شديد فلذلك خص بالتشبيه به فأما حنكه فأنما هو أسفل منقاره الأسفل والأعلى، وهما عظمان ليس عليهما ريش ولا هما أشد سواداً من ريشه ولا هما قريباً منه، إنما النون في حانك وحنك بدل من اللام ههنا ولا معنى لحنك الغراب في هذا الوصف"[٨]، والذي أفهمه [٩] من قوله إن النون بدل من اللام إنما يعني أن العامة فعلت ذلك فأما في لسان العرب الفصحاء

---

[١] لباب تحفة المجد : ٣٤١ تحـ د / مصطفى عبد الحفيظ سالم .

[٢] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٧ ، وتثقيف اللسان : ٨٥ تحـ / مصطفى عبد القادر عطا، وشرح الفصيح لابن الجبان : ٢٤٠ وتصحيح التصحيف : ٢٢٥ تحـ / السيد الشرقاوي .

[٣] إسفار الفصيح:٢/٨٦٤.

[٤] (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

[٥] الألفاظ لابن السكيت : ١٥٢ تحـ د / فخر الدين قباوة. وأبو قرة أعرابي من بني كلاب أخذ عنه العلماء . ورد ذكره في الفهرست : ٧٠تحـ / إبراهيم رمضان .

[٦] الجمهرة : (حلك ١/٥٦٣) .

[٧] الإبدال لابن السكيت : ٢ ، والنص نقله القالي في أماليه : ٢/٤٤،٤٣ دار الكتب المصرية، وحكاه ابن سيده في المحكم : (حلك) عن يعقوب عن الفراء .

[٨] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٧ .

[٩] في النقد اللغوي : ٦٢ .

فالكلمة باللام فحسب ؛ أي أن النون في حنك مما تغير على ألسنة العامة لا أن بعض العرب الفصحاء قاله باللام وبعضهم قاله بالنون، ويشهد لهذا التفسير ما رواه أبو زيد عن أبي قرة الكلابي، وما رواه أبو حاتم عن أم الهيثم الأعرابية، وهما من فصحاء العرب المشهود لهما بذلك، وأما رواية النون فلا يؤيدها القياس فترى قول ابن فارس:" الحاء واللام والكاف حرفٌ يدلُّ على السّواد يقال: هو أشدُّ سواداً من حَلَك الغراب "، وقال أيضاً: " الحاء والنون والكاف أصلٌ واحدٌ وهو عضوٌ من الأعضاء، ثم يحمل عليه ما يقاربُه من طريقة الاشتقاق، فأصل الحَنَك حَنَكُ الإنسان، أقصى فمه يقال حَنَّكْت الصبيَّ، إذا مضَغت التمر ثم دلكتَه بحنكه، ويقال: هو أشدّ سواداً من حَنَك الغراب وهو منقاره، وأمّا حَلَكه فهو سواده"[١]، وبهذا يمكن القول إن اللام هي الصواب، فتركيب حَنَكُ لا يدل بحال على لون، وإن كان ابن فارس قد ذكر فيه حنك الغراب إلا أنه ذكر أن حلك الغراب سواده فشرط البدل وهو اتحاد المعنى مفقود هنا، بمعنى أن من ذكر أن النون بدل من اللام يجعل المعنى فيهما سواد الغراب فحسب[٢] كما نبه ابن درستويه وغيره، والنون فيه من نطق العامة كما سبق بيانه، وفي ضوء ما قيل يمكن هنا تفسير انحراف العامة إلى حنك الغراب بمعنى سواده بالتقارب بين النون واللام في المخرج وتعاقبهما في كثير من الكلمات الصحيحة المعنى، فقيس هذا على ذاك فنتج تغير في صوت اللام في حلك فصارت حنك، ووقع مثل هذا التبديل في قول عامة صقلية في القرن الخامس الهجري[٣]، قال ابن مكي: " ويقولون أَدَانَ الله لنا على العَدُوِّ والصواب: أدالَ باللام"[٤].

وبناءً على ما سبق فإن قول الهروي " قيل: حَلَكَ الغُرابَ وحنكَهُ بمعنى واحدٍ "، غير مسلَّم له .

٥- لزِقْتُ ولسِقْتُ

قال أبو سهل في إسفاره[٥] على الفصيح[٦] : "ولَصِقْتُ بهِ بصادِ مكسُورةٍ، فأنا ألصَقُ لُصُوْقاً: أي التَصَقْتُ بهِ واتَصلتُ بهِ على بعضِ الوُجُوهِ، والعامَّةُ تقول: لزِقْتُ ولسِقْتُ بالزَّاي والسَّين وهما لغتان للعرب أيضاً" .

الاختيار عند الهروي لَصِقْتُ بالصاد، وزاد على ماذكره ثعلب لغتين هما: لزِقْتُ بالزاي ولسِقْتُ بالسين ويوافق الخليل إذ قال: " لصق يلصَق لصوقاً، لغة تميم، ولسق أحسن لقيس، ولزق لربيعة وهي أقبحها إلا في أشياء نصفها في حدودها"[٧]، فالأجود عنده لصق بالصاد ثم تليها لسق بالسين وأقلها لزق بالزاي، والأصل عند ابن درستويه الصاد، فقال : " وأما قوله: لصِقتُ به وصَفَقت البابَ وهوصَفِيق الوجه ؛ فإن العامة تقولها بالسين، وبعضها بالزاي، والزاي في قولهم: لزقت به أكثر من الصَّادِ ... والأصُل الصاد، ويقال في تصريف فعله: يلصَق لصوقاً ويلزَق لزوقاً فهو لاصِق ولازِق

---

[١] المقاييس : (حلك) ، (حنك) تحـ / عبد السلام هارون .

[٢] في النقد اللغوي : ٦٣ .

[٣] في النقد اللغوي : ٦٤ .

[٤] تثقيف اللسان : ٧١ .

[٥] إسفار الفصيح:٩٢٨/٢.

[٦] (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

[٧] العين : (لصق) ٦٤/٥ .

والتصق الشيء والتزق يلتصق ويلتزق التصاقاً والتزاقاً، وهو ملتصِق وملتزِق، وبيته مُلاصِقٌ بَيْتِي وملازِقٌ بيتي، وهو لَصيقي ولَزيقي، أي بجنبي ... فأكثر الكلام به بالزاي، والعامة عليه"[١]، ونحوه حكى الجوهري[٢]، وقال ابن الجبان: " ولصِقتُ به: ألصقُ لُصُوقاً، وقد يقال: بالسين والزاي، والصاد أجود"[٣]، وبهذا فإن ما ذكره الهروي صحيح ولا غبار عليه، وقد ذكرت سابقاً أنّ اتحاد هذه الأحرف الثلاثة في المخرج[٤] مع اتفاقها في صفة الرخاوة يسمح لها بالإبدال فيما بينها .

٦- **مِرْزَبَّةٌ**

قال أبو سهل في إسفاره[٥] على الفصيح[٦]: "وهي الإرْزَبَّةُ بتشديد الباء: للتي تقول لها العامة: مِرْزَبَّةٌ وهي من الخشبِ نظيرةُ المطرقةِ التي للحدَّادِ تُضْربُ بها أوتادُ البُيُوتِ، وجمعُها إرْزبَّاتٌ وأرازِبِ، فإن قلتها بالميم خفَّفت الباء وجمعُها مرازبُ".

الفصيح عند الهروي الإرزبَّة بتشديد الباء، ومرزبَة بتخفيف الباء، ولا يجوز عنده المِرزبَّةُ بالميم وتشديد الباء، يقول الخليل : "المِرْزابُ: المِيزاب، والجميعُ: مَرازيبُ ومَيازيبُ، والمِرْزبَةُ: شِبه عصيةٍ من حديد وكذلك الإرْزَبّة، ويخففون الباء، إذا قالوا بالميم"[٧]، ونحو ذلك روى أبو عبيد عن الفراء[٨]، وكذلك قال ابن السكيت مثله في المِرزبَةُ والإرزبَّة[٩]، ووافقه ابن درستويه فقال: " وأما قوله: هي الإرزبَّة وهي التي تسميها العامة: مِرْزَبَّة، وهي على وزن إِفْعَلَّة مثل الإِنْفحَّة، ملحقة بالهمزة بجِرْدَحْل وقِرْطَعْبَة وهي خشبة عليها حديد شِبْه عُصَيَّة من حديد، والعامة تجعل بدل الهمزة التي في أولها ميماً مفتوحة وهو خطأ "[١٠] وقال ابن مكي : " ويقولون: مِرْزبَّة والصواب: مِرْزبَة بالتخفيف مع الميم مكسورة وإِرْزبَّة بالتشديد مع الهمزة مكسورة"[١١] .

من خلال ما تقدم فقد ثبتت صحة قول أبي سهل، وقد سبقه في ذلك الخليل ، والفراء[١٢] ، والباء أصل في الكلمة وبه جزم غير واحد من اللغويين، وإذا قيلت بالميم خففت الباء[١٣] .

---

[١] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٩،٥٢٠ .
[٢] الصحاح : (لسق) ١٥٤٩/٤ .
[٣] شرح الفصيح لابن الجبان : ٣٢٦ .
[٤] ينظر الكتاب : ٤٣٣/٤ .
[٥] إسفار الفصيح:٦٤٨/٢.
[٦] (باب المكسور أوله) ٢٩٥ .
[٧] العين : (رزب) ٣٦٣/٧ .
[٨] تهذيب اللغة : (زرب) ٢٠٠/١٣ .
[٩] إصلاح المنطق :١٧٧ .
[١٠] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٠٤ .
[١١] تثقيف اللسان: ١٧٩.
[١٢] العين : (رزب) ٣٦٣/٧ ، وتهذيب اللغة : (زرب) ٢٠٠/١٣.
[١٣] العين : (رزب) ٣٦٣/٧ ، وتهذيب اللغة : (رزب) ٢٠٠/١٣، وإصلاح المنطق : ١٧٧، وتثقيف اللسان : ١٧٩.

ثالثاً:الصوائت (الحركات)

الصوائت هي القسم الثاني الرئيس لأصوات اللغة، وتعتبر الصوائت أصعب من الصوامت في النطق كما أنها أكثر وضوحاً في السمع من الصوامت ؛ ولأنها أوضح في السمع، فإن الخطأ فيها أوضح وأظهر منه في نطق الأصوات الصامتة فالفتحة مثلاً وهي صوت لين قصير، تسمع بوضوح من مسافة أبعد، ولذلك عد الأساس الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة، وأصوات اللين أساساً صوتياً وهو نسبة وضوح الصوت في السمع[١]، وقد كان الضبط بالحركات من الثغرات التي ينفذ منها الغلط في اللغة ؛ لذا تصدى اللغويون لهذه المشكلة بالتنبيه على ضرورة أخذ اللغة من أهل العلم سماعاً ومشافهة، ثم العرض ثانية بالقراءة على الشيخ وهذه أعلى طرق تلقي العلم، وكان هذا منهج القُرَّاء المعروف عنهم[٢]، والأمثلة على إبدال الحركات كثيرة، فعقد ابن السكيت لها عدة أبواب منها: (باب ما جاء من الأسماء بالفتح)[٣]، و(باب ما جاء مضموماً)[٤]، وعقد لها ابن قتيبة (باب ما جاء مفتوحاً والعامة تكسره)[٥]، و(باب ما جاء مكسوراً والعامة تفتحه)[٦] ... والأمثلة على ذلك كثيرة .

ومن خلال معالجة مسائل هذا المبحث ظهر لي، صحة ما ذهب إليه أبو سهل، فقد أنكر إِلية بكسر الهمزة، والسُّميدع بضم السين، والشِّتوة بكسر الشين ، وقد وافقته في ذلك والتفصيل فيما يأتي:

١- إِليةٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٧] على الفصيح [٨]: "وهي أَلْيَةُ الكَبْشِ بفتح الهمزة وسكون اللام: لذنبهِ، ... وأكثر العامة يحذفون الهمزة من الأليَةِ، ويكسرون اللام ويشددون الياء، فيقولون:لِيّةٌ والمتفاصحون منهم يثبتون الهمزة في أولها،كما تقول العرب،لكنهم يكسرونها".

الصواب عند الهروي أن يقال: أَلْية بفتح الهمزة وسكون اللام، ولا يجوز عنده إِلية بكسر الهمزة ولِيّة بحذفها، يقول الخليل: " والأَلْية: أَليةُ الشاة وألية الإنسان، وكبشٌ ألْيانٌ ونعجةٌ ألْيانةٌ، "[٩] وحكى ابن السكيت: "هي أَلْية الشاةِ مفتوحة الألف والجمع أَلَياتُ، ولا تقل: لِيَّة ولا إِلْيةٌ فإنهما خطأ"[١٠] واقتصر ابن قتيبة على أَلْية بالفتح

---

[١] ينظر الأصوات اللغوية : ٢٧ د/ إبراهيم أنيس .

[٢] في النقد اللغوي : ٧٧ .

[٣] إصلاح المنطق :١٦١.

[٤] إصلاح المنطق :١٦٦.

[٥] أدب الكاتب : ٣٨٨ .

[٦] أدب الكاتب : ٣٩٠ .

[٧] إسفار الفصيح: ٦٠١/٢.

[٨] (باب المفتوح أوله من الأسماء) : ٢٩١ .

[٩] العين : (إلى) ٣٥٧/٨ .

[١٠] إصلاح المنطق :١٦٣.

أيضاً[١] وتبعهم ابن درستويه: "وأما قوله:هي أَلْيَةُ الكبشِ وتجمع على:أَلْيَاتٍ، فإن العامة تقول: هي إلية الشاة بكسر أولها وإثبات الهمزة، وهم المتفاصحون منهم وسائرهم يقولون:لِيّة، بحذف الهمزة وتشديد الياء وكلتاهما خطأ، والصواب فتح الهمزة وتسكين اللام وتخفيف الياء على وزن فَعْلة، وجمعها: أَلَياتٍ،بفتح اللام والهمزة مثل: تَمرات "[٢]، ووافقه الجوهري[٣] واقتصر ابن الجبّان والمرزوقي على الألية بالفتح[٤]، وورد في الشرح المنسوب للزمخشري[٥]: "والعامة تقول: إلْيَة ولِيَّة، وكلاهما خطأ" وحكى ابن الجوزي: " وهي أَلْية الكَبْش، بفتح الألف، ومن العامة من يكسرها ومنهم من يقول: لِيَّة بغير ألف"[٦]، ويتلخص أن ما قاله الهروي صحيح فقد روى الخليل أَلية بإثبات الألف والفتح ، ولا يجوز فيها إِلية بكسر الهمزة، ولِية بحذفها .

فأما الإلية فقد روى ابن الأعرابي أنها القِبَل، وجاء في الحديث: لا يُقام الرجل من مجلسه حتى يقوم من إلية نفسه أي: من قِبَل نفسه[٧] .

٢- السُّمَيْدَع

قال أبو سهل في إسفاره[٨] على الفصيح[٩]: "وهو السَّميْدَعُ: للسَّيِّدِ السَّخِيّ، ولا تضُمنَّ السِّين وجمعُهُ سَمَادِعُ، وقال النَّضرُ بن شُمَيلٍ[١٠]: وهو السَّمْحُ الشُّجَاعُ السَّيدُ الضَّربُ من الرِّجَالِ".

أنكر الهروي السُّميدعُ بضم السين، وهو صحيح، فقد اقتصر الخليل على السَّميدعُ[١١]، واختار ابن دريد سَمَيدع السين، إذ قال: "وسَمَيْدع: سيَد كريم، ولا تلتفت إلى قول العامة: سُمَيْدع"[١٢]. وبيَّن ابن درستويه علة ذلك، فقال:"والعامة تضمه، وهو خطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على مثال [فُعَيلَل] [١٣] بالضم ولكن فيه مثل: خَفَيْدَد وعَمَيْدَد"[١٤] .

---

[١] ينظر : أدب الكاتب : ٣٨٨ .

[٢] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٢٧ .

[٣] الصحاح : (ألا) ٢٢٧١/٦ .

[٤] ينظر: شرح الفصيح لابن الجبان : ٢٠٥ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ١٧٤ .

[٥] ٢٠/ ٤٠١.

[٦] تقويم اللسان : ٦٧ .

[٧] تهذيب اللغة : (ألى) ١٥/ ٤٣٣ .

[٨] إسفار الفصيح: ٥٨٨/٢.

[٩] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٠ .

[١٠] لم أقف على هذا القول ، وفي التهذيب : ٣٤٠/٣ وقال النضر: " الذئب يقال له : سَمَيدع لسرعته ، والرجل السريع في حوائجه سميدع" .

[١١] العين : (سمدع) ٣٣٢/٢ .

[١٢] جمهرة اللغة : (سميدع) ١١٨٨/٢.

[١٣] تصحيح الفصيح وشرحه: ٢٧٠. والكلمة محرفة فيه (فُعَلِل) وما ذكرته في المتن هو الصواب ينظر كتاب سيبويه : ٢٩٢/٤ **(المشرف)**.

[١٤] تصحيح الفصيح وشرحه: ٢٧٠.

وتبعهم غير واحد من اللغويين[١]،وأجمع أئمة اللغة على عدم صحة سُميدع بضم السين، والصواب: سَميدع بفتح السين.

٣- الشِّتْوَة

قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣]: "وهي الشَّتْوَةُ والصَّيْفَةُ: للشِّتاءِ والصَّيفِ، وقالوهُما بالهاء ؛ لأنهم أرادوا بناء المرّةِ الواحدةِ كأنهُما شَتْوَةُ سَنَةٍ واحِدَةٍ، وصَيْفَةُ سَنَةٍ واحِدةٍ، والعامَّةُ تكسِرُ الشين من الشَّتْوة، وهو خطأ، وأما الصَّيْفةُ فليست مما تخطئ فيهِ، وإنما قرنها بالشَّتْوَةِ ليدل بها على الزمانين" .

أنكر الهروي على العامة الشِّتوة بكسر الشين، وقوله صحيح، فقد حكى الخليل شَتوة بالفتح ، إذ قال: "الشِّتاء معروفٌ، والواحدة:شَتوةُ والموضع المَشتى والمشتاة، والفعل شتَا يشتو، ويوم شاتٍ"[٤] واختار ابن السكيت الفتح أيضاً، فقال: "وتقول: هي الشَّتوة والصَّيفة، ولا تقل، الشِّتوة"[٥] وتبعه ابن قتيبة[٦]، وقال ابن درستويه: "وأما قوله: هي الشَّتَوة والصَّيفة والكَثرة، يعني الشتاء والصيف

فإن العامة تكسر الشين، والكاف من الكَثْرة، والعرب لاتتكلم بذلك، وهي بالفتح على بناء المرة الواحدة ويقال: شتا الشتاءُ فهو شاتٍ إذا بَرد، وصاف الصيفُ، إذا اشتّد الحَرُّ، فهو صائِف والمَشتى: موضع الشتاء، والمَصِيف: موضع الصيف "[٧] ، ووافقهم غير واحد، قال ابن فارس: "الشين والتاء والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ لزمانٍ من الأزمِنَةِ، وهو الشِّتَاءُ خِلافُ الصَّيْفِ، وهي الشَّتْوةُ بفتح الشين، والموضع المشْتَاةُ والمشْتَى"[٨] وقال ابن سيده: "الشِّتَاءُ أحدُ أَرْباعِ الأزمِنَةِ، وهي الشَّتْوةُ وقيل الشِّتَاءُ جمعُ شَتْوةٍ... والنسبُ إلى الشِّتَاءُ شَتْوِيٌ على غير قياسٍ، وقد يجوز أن يكونوا نسبوا إلى الشَّتوةِ ورفضوا النسب إلى الشِّتاءِ وهو المَشتى والمشتاةُ وقد شتَا الشتاءُ "[٩]، والخلاصة أجمع أئمة اللغة على عدم صحة الشِّتوة بكسر الشين، والصواب أن يقال:الشَّتوة بالفتح كما مر ذكره[١٠] .

---

[١] الصحاح : (سمدع) ١٢٣٣/٣ ، شرح الفصيح لابن الجبان : ١٩٨ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ١٦٥،١٦٦ وتثقيف اللسان : ٩٧ ، والشرح المنسوب للزمخشري : ٣٧٨ ، ولسان العرب: (سمدع) ١٦٨/٨ .

[٢] إسفار الفصيح:٦٠٦/٢.

[٣] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٢ .

[٤] العين : (شتو) ٢٧٨/٦ .

[٥] إصلاح المنطق :١٦٢.

[٦] أدب الكاتب : ٣٨٩ .

[٧] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه :٢٨٠.

[٨] مقاييس اللغة: (شَتَو) ٢٤٥/٣.

[٩] المحكم والمحيط الأعظم: (شتو) ٧٩/٨ تح / يحيى الخشاب ، عبد الوهاب سيد.

[١٠] العين : (شتو) ٢٧٨/٦ ، ومقاييس اللغة : (شتو) ، والمحكم : (شتو) .

رابعاً: التخفيف بالتسكين (حذف الحركة):

يطلق الخليل بن أحمد على تحريك الساكن مصطلح التثقيل، وعلى تسكين المتحرك مصطلح التخفيف ويظهر ذلك في قوله: " والعُنُق معروف، يخفف ويثقّل"[١] .

ويَستخدم المصطلحين بهذين المعنيين أيضاً الفراء[٢]، وابن جني[٣]، وأطلق براجشتراسر عليهما حذف الحركات وزيادتها[٤] .

وقد سجلت كتب اللغة أمثلة كثيرة ظهر فيها تسكين المتحرك طلباً للخفّة، ومن ذلك ما كتبه سيبويه[٥]:" هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك "، ومن الأمثلة التي أوردها على ذلك: فَخْذٌ وكَبْدٌ وعَضْدٌ،وكَرْمَ وعَلْمَ، ونسب هذه الصيغ للغة بكر بن وائل، وأناس من بني تميم .

وذكر ابن جني [٦]: أنّ (كَلِمة) حجازية، و(كِلْمة) تميمية، ومن الأمثلة التي حذفت منها الضمة والكسرة الواردة عنده: رُسْل في رُسُل، وعَجْز في عَجُز، وكَتْف في كَتِف[٧] .

ويبدو أن العوام كانوا يجدون في تسكين المتحرك سهولة ويسراً وتقليلا للجهد العضلي في عملية النطق .

ومن خلال معالجة مسائل هذا المبحث يظهر أن أبا سهل قد ذهب إلى إثبات الحركة والسكون في مسألتين هما: الجُبُن والجُبْن والعُنُق والعُنْقُ، وإثباته صحيح، وذهب إلى إنكار السكون في خمسة مسائل وهي: (التُّخْمةُ) و(الضِّلْعُ)، و(قَرْبوس) و(القِمْعُ)، و(اللُّقْطةُ)، وإنكاره غير مسلم له، وبهذا يتفق معه البحث في مسألتين ويخالفه في خمسة والتفصيل فيما يأتي:

١- التُّخْمَةُ

قال أبو سهل في إسفاره[٨] على الفصيح[٩]: "وهي التُّخَمة بضم التاء وفتح الخاء: وهي اسمٌ لإفراطِ الشِّبَعِ وثقلِ الطّعامِ الذي لا يستمْرئهُ آكِلُهُ، والعامّة لا تخطئ في أول هذا أيضاً، وإنما تسكن الخاء،والتاء فيه بدل من الواو ؛ لأنّها من الشّيء الوخِيْمِ مثل التُّقَى وهذه التاء الواو مبدلةٌ من الواو أيضاً ؛ لأنّهُ من الوقاية" .

الاختيار عند الهروي أن يقال: التُّخَمة بضم الأول وفتح الثاني، ولا يجوز أن يقال: التُّخْمة بضم الأول وسكون الثاني، وهو قول العامة، وقد جاء ذلك في شعر أنشده ابن الأعرابيّ[١٠]:

---

[١] العين : (عنق) ١٦٨/١ .

[٢] معاني القرآن : ٣٠٠/١ الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

[٣] المحتسب : ١٤٣/١، ٦٦/٢ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

[٤] التطور النحوي : ٦٨ ، ٦٩ .

[٥] الكتاب : ١١٣/٤ .

[٦] الخصائص: ١/ ٢٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

[٧] الخصائص : ٧٦/١ .

[٨] إسفار الفصيح:٧١٠/٢.

[٩] (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

[١٠] الأبيات مجهولة القائل ، ينظر: التذكرة الحمدونية : ٣٥٢/٨ ط دار صادر ، والصحاح واللسان : (وخم) .

وإذَا المِعْدةُ جاشَتْ فارمِهَا بالمنجنيقِ
بثلاثٍ مِنْ نبِيـــذٍ لَيْسَ بالحُلوِ الرَّقِيقِ
تَهْضِمُ التُّخْمَةَ هَضْماً حِينَ تَجْرِي فِي العُرُوقِ

وقال كراع النمل: " البَشَمُ، والبَرَدَةُ: التُّخْمةُ"[١] .

وفي التهذيب[٢]: " سميت التُّخْمَةُ بَرَدة ؛ لأن التُّخْمة تُبْرِدُ المعدة فلا تستمرئ الطعام، ولا تنضجه" وذكر ابن هشام ما يؤكد ورود الضم في أول كلمة تُخْمة وسكون ثانيها، إذ قال: " وهي التُّخَمَةُ: التُّخَمةُ وزنها فُعَلة: وأصلها وُخَمَة من الوَخَامَة ... ويقال التُّخْمَةُ بإسكان الخاء أيضاً[٣]"، والتسكين صحيح عن ابن بري [٤]، وقال اللبلي: "ويقال لها أيضاً: تُخُمَةٌ وتُخْمَةٌ بضم الخاء وإسكانها وتُخَمَة بفتح الخاء هي الفصيحة"[٥]، وحكى صاحب القاموس: " والتُّخَمةُ كهُمَزةٍ:الداء يُصيبُكَ منه

وتُسكَّنُ خاؤهُ في الشعر"[٦]، واقتصر غير واحد على التَّخَمة بالتحريك[٧] .

من خلال النصوص السابقة، يتضح لنا صحة تُخْمة، ووجودها في كلام العرب الفصيح فقد أثبت ورودها غير واحد من اللغويين، ونصوا على جوازها وصحتها، لورودها في الشعر .

٢- الجُبْنُ

قال أبو سهل في إسفاره[٨] على الفصيح[٩]: "وهو الْجبُنُ: للذي يُؤكلُ بضم الباء، وكذلك من الجَبَانِ ،والعامَّةُ تُسكنُ الباء منهُما وليس ذلك بخطأ، وهما لُغتان جيدتان، يقال: جَبَانٌ بيّنُ الْجبْنِ والجُبْنِ، إلا أن الاختيار فيما يؤكل ضمُّ الباء وفي الجَبَانِ تسكينها، والجُبْنُ: معناه معروف عند العامة: وهو اللَّبَنُ المُجَمَّدُ، وفيه لغتان أُخريانِ أذكرهما لك في الشرح إن شاء الله".

---

[١] المنتخب : ٢٧١ تحـ د / محمد بن أحمد العمري .

[٢] (ردب) ١٠٤/١٤.

[٣] شرح الفصيح لابن هشام اللخمي: ١٦٠.

[٤] لسان العرب : (لقط) ٣٩٢/٧ .

[٥] لباب تحفة المجد : ٣٤٣ .

[٦] القاموس المحيط : (وخم) ١١٦٦ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر .

[٧] العين : (وخم) ٣١٦/٤ ، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٥٠ ، والصحاح : (وخم) ٢٠٤٩/٥ وشرح الفصيح لابن الجبان : ٢٤١ .

[٨] إسفار الفصيح:٧٠٣/٢.

[٩] (باب المضموم أوله)٣٠٠ .

تفاوتت روايات اللغويين في اللغات الواردة في الجبن المأكول فاقتصر غير واحد منهم على لغة واحدة هي الجُبُنّ مشدداً[١] .

ومنهم من روى فيه لغتين[٢] ،ومنهم من ذكر فيه ثلاث لغات[٣]، يقول الخليل: الجُبُنُّ مُثَقَّل، الذي يؤكل"[٤]، وذكر سيبويه الكلمة في باب ما الزيادة فيه من غير حروف الزيادة ولزمه التضعيف فقال: "اعلم أن كل كلمة ضوعف فيها حرف مما كانت عدته أربعة فصاعداً فإن أحدهما زائد، إلا أن يتبين لك أنها عين أو لام فيكون من باب مددتُ وذلك نحو قَرْدَد ... وجُبُنّ ... وكذلك جميع ما كان من هذا النحو"[٥]، وهو يعني أن نون الجبنّ ليست زائدة بل هي لام مضعَّفة والكلمة رباعية ووزنها فُعُلّ .واقتصر الكسائي على الجُبُنّ بتشديد النون وضم الباء[٦]، وقال أبو عبيد في حديث محمد بن الحنفية: "كُلِ الجُبُنَّ عُرْضاً "[٧]، وأما قول ابن قتيبة: " ولا تشدد النون إنما شددها بعض الرجاز ضرورة "[٨] فمردود بناءً على ما قاله سيبويه سابقاً، وحكى ابن دريد[٩] الجُبن مثقلاً، قال: ويخفف أيضاً، فأفهم أن الأجود التشديد ثم التخفيف، وميز ابن درستويه اللغات الثلاث فقال: " الذي يُؤكل فيه لغات

يقال: الجُبُن بضم الجيم والباء بلا تشديد، والجُبُنّ بالتشديد، مع الضمتين والجُبْن بسكون الباء وهي لغات معروفة، لا خطأ فيها ؛ ولكن التثقيل والضم فيه فرق بين فِعل الجَبان وبين المأكول والأصل في المأكول الضمتان والتشديد، وفَرْعهما التخفيفُ والتسكين"، وذكر البطليوسي[١٠] عن " يونس في نوادره أن الجُبُن الذي يؤكل: يثقل، ويخفف، ويسكَّن ثانيه"، فالتشديد هي اللغة الأولى في قول يونس واقتصر عليها من قبل الخليل وسيبويه والكسائي، ونص الخفاجي على أنه " بضمتين فالتشديد في اللغة الفصيحة، وفيه لغة أخرى كلفظ

---

[١] العين : (جبن) ١٥٣/٦ ، والكتاب : ٣٢٦/٤ ، وما تلحن فيه العامة للكسائي تحـ د/ رمضان عبد التواب : ١٢٧ والتهذيب : (جبن) ١٢٤/١١ ، والمحيط في اللغة : (جبن) ١٢٥/٢، وأبنية ابن القطاع : ٢٢٥ تحـ د / أحمد محمد عبد الدايم . وينظر في النقد اللغوي: ٣١٩ .

[٢] نوادر أبي زيد : ٥١٣ تحـ د / محمد عبد القادر، ومجالس ثعلب : ٢٢٩/١ تحـ / عبد السلام هارون : جُبْن وجُبُنّ والاثنان غير ما في الفصيح ، والجمهرة:٢٧١/١ والمقاييس : (جبن) ، والمحكم : (جبن) ٣٢٥/٧ أهمل المشددة .

[٣] الاقتضاب : ١٨٨/٢ ، عن يونس في نوادره وتصحيح الفصيح : ٣٤٥ ، وشرح الفصيح للخمي : ١٥٨،١٥٧ والمدخل إلى تقويم اللسان : ١٥٩ كلها بتقديم المشددة ومنهم من حكى اللغات الثلاث أيضاً فجعل المشددة أقلها كالصحاح واللسان ، والقاموس والتاج : (جبن).

[٤] العين (جبن) ١٥٣/٦ .

[٥] الكتاب : ٣٢٦/٤ ، وينظر شرح أبنية سيبويه لابن الدهان : ٥٩تحـ د/ علاء محمد رأفت ، وأبنية ابن القطاع : ٢٢٥ .

[٦] ما تلحن فيه العامة : ١٢٧ .

[٧] غريب الحديث لأبي عبيد : ٣٨٦/٥ تحـ / حسين محمد شرف ط المجمع اللغوي القاهري ١٩٨٤ .

[٨] أدب الكاتب : ٣٨٢ ، وتبعه شرح الفصيح المنسوب للزمخشري : ٥٠٩/٢ .

[٩] جمهرة اللغة : (جبن) ٢٧١/١ .

[١٠] الاقتضاب : ١٨٨/٢ .

الجُبْن ضد الشجاعة وهي الشائعة في لسان العامة"[١]، وبهذا فإن ما قاله الهروي صحيح فالجُبُن والجُبْن لغتان جيدتان، إلا أن الأفصح فيما يؤكل الجُبُنّ [٢].

٣- الضِّلْعُ

قال أبو سهل في إسفاره[٣] على الفصيح[٤]: "الضِّلَعُ: فهي ضِلَعُ الإنسانِ وغيرِه، وجمعُها أضْلاعٌ في العددِ القليلِ، وهي لَمِا دُونَ العشْرِ فإذا زِدت على العشْرِ كان جمعاً كثيراً، فتقول فيه: ضُلُوْعٌ، والضُّلُوعُ عِظَامُ الجنبينِ المنعطِفةُ على الجوفِ، وعدَّتُها من الإنسانِ أربعٌ وعشرون ضِلعاً" .

اقتصر الهروي على الضِّلَعُ بفتح اللام، وقد جاء فيه لغة ثانية بإسكان اللام، يقول الخليل : "هي الضِّلَع والضِّلْعُ، يقال: ناولته ضلعاً من بطِّيخ، تشبيهاً بالضلع [٥]"، وقال أبو زيد: "بنو تميم يقولون: ضِلْعٌ، وأهل الحجاز يقولون: ضِلَعٌ"[٦] وذكر ابن قتيبة ضِلْع، ويرى الفتح أجود [٧]، وقال الجوهري: "الضِلَع بكسر الضاد وفتح اللام: واحدة الضُّلوعُ والأضلاع، ويقال أيضاً:ضِلَعٌ جائرة

وتسكين اللام فيها جائز[٨]"، ونحوه حكى المرزوقي [٩] .

وكذلك حكى ابن سيده: "الضِّلَع والضِّلْع – بتحريك اللام وتسكينها – : محنيةُ الجنبِ مؤنثة [١٠]". وبناءً على ما تقدم وما حكاه رواة اللغة الثقات يظهر أن في الضِّلع لغتين واحدة بفتح اللام، وهي الأجود[١١]، والثانية، بإسكان اللام، ويمكن تفسير اقتصار الهروي على فتح اللام بتأثره بثعلب صاحب الفصيح الذي اهتم بذكر الأفصح .

٤- عُنْقُ

قال أبو سهل في إسفاره[١٢] على الفصيح[١٣]: "وهي العُنُقُ بضم النون، وبعض العامَّة يسكنها وبعضهم يفتحها، وهُما عند العرب لغتان أيضاً إلا أن الأفصح ضمُّ النون " .

---

[١] شرح الخفاجي على درة الغواص : ٦٤٣ تح / عبد الحفيظ فرغلي.

[٢] العين : (جبن) ١٥٣/٦ ، والكتاب : ٣٢٦/٤ ، وما تلحن فيه العامة للكسائي : ١٢٧ .

[٣] إسفار الفصيح: ٦٦٠/٢.

[٤] (باب المكسور أوله) ٢٩٥ .

[٥] العين : (ضلع) ٢٧٩/١ .

[٦] إصلاح المنطق :٩٨.

[٧] أدب الكاتب : ٤٢٣ .

[٨] الصحاح: (ضلع) ١٢٥٠/٣.

[٩] شرح الفصيح للمرزوقي: ٢٠١.

[١٠] المحكم والمحيط الأعظم : (ضلع) ٢٥٢/١.

[١١] العين : (ضلع) ٢٧٩/١ ، وأدب الكاتب : ٤٢٣ ، والصحاح : (ضلع) ١٢٥٠/٣ ، والمحكم : (ضلع) ٢٥٢/١.

[١٢] إسفار الفصيح:٦٩٩/٢.

[١٣] (باب المضموم أوله) ٢٩٩ .

الفصيح عند الهروي العُنُق بضم النون، واستدرك على ثعلب لغتين بإسكان النون وفتحها، وقد اختلفوا في جواز ما كان على وزن فُعْل، وفُعَل بسكون الثاني وفتحه، من كلمة عُنُق بضمتين فذهب الجمهور إلى جواز الوزن الأول فُعْل نحو عُنْق منكرين ما كان على وزن فُعَل بفتح ثانيه، إذ جاء في المحكم[١]: "عُنْق مخفف من عُنُقٍ" حكاه عن سيبويه، وفي الجمهرة[٢] : "العُنق: معروفة يقال: عُنْق وعُنُق فمن قال عُنْق ذكّر ومن قال عُنُق أنّث هكذا يقول الأصمعي"، وعدَّ ابن درستويه قولهم: عُنْق وعُنَق بسكون النون وفتحها من لغة العامة، ولا يجوز عنده أن يكون من الكلام الفصيح ؛ لأن الفصيح عنده عُنُق بضمتين[٣]، وذهب ابن الجبّان والفيروزآبادي إلى جواز الوزنين، فأوردوا فيها لغتين، تسكين الثاني وفتحه إذ قال الأول: " وهي العُنُقُ بضمتين والعُنَقُ بفتح النون والعُنْقُ بتسكين النون، وأجودها عُنُقٌ بضمتين والجميع: الأعناق ويذكر ويؤنث[٤]"، ورجح محمد مرتضى الزبيدي ما كان على وزن فُعُل بضمتين ووزن فُعْل بضم الأول وسكون الثاني مبيناً أن ما ذكره الفيروز آبادي في قاموسه من ورود عُنَق بضم الأول وفتح الثاني لم يذكره أحد من علماء اللغة، وعدَّ ما ذكره صاحب القاموس مقبولاً وصحيحاً ؛ لأنه ثقة فيما ينقل[٥]، ويمكن القول إن ما ذهب إليه الهروي صحيح، فقد أجاز جمهور العلماء التخفيف في كلمة عُنُق وتسكين الحرف الثاني فيها، وأجاز صاحب القاموس وابن الجبان فتح الحرف الثاني فيها، وهذا يثبت أنهما لغتان وردتا عن العرب، وكل ما كان على فُعُل جاز إسكانه باتفاق، نحو كُتُب وكُتْب، وأما ما جاء على فُعْل بالإسكان ولم يسمع فيه فُعُل، بضم عينه، فجائز ضمه عند الكوفيين، والبصريون لا يجيزون ذلك[٦] .

٥- قَرْبُوسُ

قال أبو سهل في إسفاره[٧] على الفصيح[٨]: "وأما قَرَبُوْسُ السَّرْجِ: فهو مُقدَّمُهُ الشَّاخِصُ بينَ يَدَي الرَّاكبِ ... وقال: وهذا الفصل مما لا تغلط العامة في أوله أيضاً لكنهم يسكنون الراء[٩] ".

الاختيار عند الهروي قَرَبُوس بفتح الراء، بينما تسكن العامة الراء، وقد تبع أبوسهل طائفةً من اللغويين قبله الذين أنكروا هذا البناء[١٠]، فقد أنكر سيبويه وزن فَعْلولٌ، إذ قال: "وليس في الكلام فَعْلولٌ ولا شيء من هذا

---

[١] (عقن)١٢٩/١.

[٢] (عقن) ٩٤٢/٢.

[٣] ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٣ .

[٤] شرح الفصيح لابن الجبان : ٢٣٨ .

[٥] تاج العروس : (عنق) ، ٢٠٩،٢١٠/٢٦.

[٦] ينظر تثقيف اللسان: ٢٠١.

[٧] إسفار الفصيح:٥٩٧/٢.

[٨] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩١ .

[٩] إسفار الفصيح : ٥٩٦/٢ .

[١٠] الكتاب : ٢٧٦/٤ ، وأدب الكاتب : ٥٩٠ ، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٧٥.

لم نذكره"[١] ، وحكى مثله ابن قتيبة[٢] .

وزعم ابن درستويه أنه لا يوجد في كلام العرب كلمة على وزن فَعْلول إلا كلمة واحدة أعجمية هي صَعْفوق[٣]،في حين نجد أن هناك من أقر بوجود هذا البناء، فقد حكى ابن سيده عن أبي زيد: قَرْبُوس بإسكان الراء[٤]، وردّ ابن السيد على سيبويه الذي أنكر فَعْلُولاً فقال: "قد جاء على وزن فَعْلول ثلاثة أحرف سوى ما ذكره، حكى اللحياني: زَرنوق وزُرنوق: للذي يبني على البئر، وحكى أبو حنيفة في النبات: (بَرْسوم وبُرسوم) ، وهي أبكر نخلة بالبصرة"[٥].

وذكر ابن جماعة ألفاظاً أخر جاءت على هذا البناء، فقال: "وقرْبوس بسكون الراء وعصْفور حكاهما ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ"[٦]، ونقل صاحب اللسان عن ابن بري ألفاظاً أخر جاءت على فَعْلُول، إذ قال: " قال ابن برّي: رأيتُ بخط أبي سهل الهروي على حاشية كتاب: جاء على فَعْلُول صَعْفوق، وصَعْقُول، لضرب من الكمأة وبَعْكوكة الوادي لجانبه"[٧]، واستدرك أبو بكر الزبيدي وزن فَعْلول على سيبويه، إذ قال: "وقد جاء فَعْلول، حكى اللحياني زُرْنُوق وزَرْنُوق لعمود البئر الذي عليه البَكُرة وصَعْفُوق قرية باليمامة يقال لأهلها: الصَعافِقةَ وهم قوم كانوا عبيداً فاستعربوا ويقال: الصَعْفوق اللئيم، وجمعه صعافِقَة"[٨] .

وهذه الأمثلة التي جاءت على فَعْلول تدل بوضوح على وجود هذا البناء في أبنية العرب وإن كان نادرا وما ذكره ابن بري يبين أن أبا سهل الهروي، له حاشية على كتاب نبه فيها على كلمات وردت على وزن فَعْلول، وفي هذا دليل واضح على وجود هذا البناء في كلام العرب ومن ثم فإن اقتصار الهروي على لغة الفتح في قَرَبُوس غير دقيق؛ لأن أبا زيد رواها، وهو ثقة .

٦- القِمْعُ

قال أبو سهل في إسفاره[٩] على الفصيح[١٠] "وأما القِمَعُ: فهو الذي يُجعلُ في فَمِ السِّقاءِ وغيرِهِ ثمّ يُصبُّ فيه الماءُ أو الشَّرابُ أو الدُّهنُ فينصبُّ ويسفُلُ منهُ في السِّقاءِ أو الزِّقِّ وغيرهما والقِمَعُ أيضاً: اسم لما يكون على البُسْرةِ والتّمْرةِ والعِنَبةِ والزبيْبةِ في موضِعِ معلَّقها، والجمعُ فيهما أقماعٌ".

---

[١] الكتاب : ٢٧٦/٤ .

[٢] أدب الكاتب : ٥٩٠ .

[٣] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٧٥ .

[٤] المحكم والمحيط الأعظم : (قربس) ٦/ ٣٨١ .

[٥] الاقتضاب : ٣٢٨/٢. (كذا بالسين في برسوم) ، والذي ذكره أبو حنيفة في النبات : ٦٦/٥ برشوم بالشين وهو الصحيح . " **المشرف** " .

[٦] حاشية ابن جماعة : ١٩ طبعة عالم الكتب.

[٧] لسان العرب : (صعفق) ٢٠٠/١٠ .

[٨] الأسماء والأفعال والحروف للزبيدي : ٢٦٠ تحـ / أحمد راتب حموش.

[٩] إسفار الفصيح:٦٦١/٢ ونبه في أول الباب أن العامة تسكن ثانيه .

[١٠] (باب المكسور أوله) ٢٩٥ .

اقتصر الهروي على القِمَعٌ بفتح الميم، في حين أن أهل اللغة قد أثبتوا وجود لغة ثانية هي قِمْعٌ بتسكين الميم، فقد روي عن أبي عبيدة: " يقال: قِمْعٌ وقِمَعٌ"[١]، وقال ابن السكيت: " قال أبو زيد: بنو تميم يقولون قِمْع وضِلْع وأهل الحجاز يقولون قِمَع وضِلَع " "[٢]، والأجود عند ابن قتيبة قِمَعٌ[٣]، وهما لغتان عند الجوهري أيضاً، إذ قال: " والقِمْعُ والقِمَعُ: ما يُصَبُّ فيه الدهن وغيره"[٤]، وأما شراح الفصيح فقد اختلفوا بين مؤيد ورافض فاقتصر ابن الجبَّان والمرزوقي على قِمَع بفتح الميم، وفي شرح الفصيح المنسوب للزمخشري فتح الميم هي الفصيح، ويجوز تسكينها[٥]، وأقره ابن هشام[٦].

والصحيح جواز قِمْعٌ أيضا في كلام العرب كما دلت النصوص السابقة لعلماء اللغة، وقد اقتصر أبو سهل على فتح الميم ؛ لتأثره بثعلب .

٧- **اللُّقْطَةُ**

قال أبو سهل في إسفاره[٧] على الفصيح[٨]:" وهي اللُّقَطةُ بضم اللام وفتح القاف، على فُعَلَةٍ أيضاً: وهي اسمٌ لِمَا التقطَهُ الإنسانُ مِنَ الطريقِ، أي وجدهُ وأخذهُ فُجَاءةً مِنْ غيْرِ طلَبٍ مِمّا يسقُطُ أو يضِلُّ من النّاس ... والعامّةُ تسكن القاف فتخالف العرب ولا تخالفها في ضم اللام، وجمعها لُقَطَاتٌ" .

لُقَطة بضم اللام وفتح القاف، ولا يجوز لُقْطة بإسكان القاف عند الهروي لمخالفتهم العرب، وما ذكره لم يقبله بعض اللغويين، فقد أثبتوا البناء الذي رفضه، ذكر الخليل أن اللُّقْطة ساكنة القاف: اسم لما يوجد مُلقَى فيؤخذ من صبي أو غير ذلك، وأن اللُّقَطة بفتح القاف: هو الرجل اللَّقَّاطة للأشياء البيّاع للُّقاطات لملتقطها[٩]، وهذا أيضاً مذهب ابن درستويه إذ قال: "والقياس ما قال الخليل وهو الصواب ؛ لأن فُعْلة ساكنة العين هو اسم ما يُفْعل به كاللُّعْبة، لما يلعب به والسُّخْرة لما يسخر به والضحكة لما يضحك منه، فأما فعَلة بفتح العين، فبناء ما يكثر منه الفعل مثل قولك:اللُّعَبة للكثير اللعب، والضُّحَكة للكثير الضحك، والعامة على الصواب في تسكين القاف من اللقْطة لأنه الذي يلقط، وما اختاره ثعلب وغيره خطأ، وذلك بإجماع النحويين واللغويين ؛ ولأن القياس يوجب تحريك ما فيه مبالغة للدلالة على كثرة الفعل، والفرق بينه وبين ما خالفه"[١٠]، ووافقهم ابن هشام مؤكداً

---

[١] إصلاح المنطق :٩٨.
[٢] إصلاح المنطق : ٩٩ تحـ/ هارون .
[٣] أدب الكاتب: ٤٢٣.
[٤] الصحاح : (قمع) ١٢٧٢/٣.
[٥] ٤٧١/٢ .
[٦] شرح الفصيح لابن هشام : ١٤٥ .
[٧] إسفار الفصيح:٧١١/٢.
[٨] (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .
[٩] العين : (لقط) ١٠٠/٥ .
[١٠] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه :٣٥١.

صحة ما ذهب إليه الخليل : "ويقال: اللُّقْطَة أيضاً بسكون القاف، وهي لغةُ بني تميم، وبالتحريك لغةُ أهل الحجاز، ووقع في كتاب العين بسكون القاف: اسمٌ لما يُلتقَطُ واللُّقَطة بفتح القاف: الملتَقِط، قال: وهذا هو الصحيح ؛ لأن فعْلة من أسماء المفعول،وبتحريك العين من صفات الفاعل"[١] .

ومن خلال النصوص السابقة تظهر صحة " لُقْطة " في لغة العامة، فالعرب جعلوا الفتح علامة للفاعل والسكون علامة للمفعول وهي اسم لما يُلتقط[٢]، يضاف إلى ذلك أنها وردت عن أئمة اللغة .

وبعد العرض والتحليل والمناقشة لمسائل هذا الفصل، يتلخص أن البحث وافقه في إحدى عشرة مسألة هي: (الإرزبة، ألية، إلية، البُزاق، التُّكأة، الجُبْن، السَّميدعُ، الشَّتوة ، العُنُق لزقتُ ولسقتُ) .

وخالفه في اثنتي عشرة مسألة هي: (الباج، التُّخْمة، التُّوث، التُّودة، حُزَّة، حَنَكُ، حِنة الضِّلْع، عُود يسر، قَرْبوس، قِمْعٌ، اللُّقْطة) والتفصيل قد تقدم.

البنية:

أولاً: أبنية الأفعال:

عني اللغويون ببنية الكلمة، وكل تغير يطرأ على البنية في الكم، أو الكيف، كاستبدال حرف بآخر أو زيادته أو حذفه،أو صياغة المشتقات على غير منهاج العرب، أو بناء الفعل للمعلوم،أو للمجهول كل ذلك ونظيره عدّوه لحناً، وراحوا يُنبّهون عليه، ويشددون عليه ويصححونه في أفواه الناس[٣] .

وقد وقف أبو سهل على بعض الصيغ الفعلية في كلام العامة، ونبه إلى دور الحركة والحرف في التفريق بين الأبنية، ومن ذلك إنكاره صيغة فُعِل بتشديد عين الفعل في (جُدِّرَ) واقتصر على التخفيف، وفرّق بين ما كان على وزن فَعَلَ وأَفْعلَ في عيبت، كما أنكر المضارع (يدني) بالياء، ونهى عن (يعرِّض) بتشديد الراء، والتفصيل فيما يأتي:

١- **جُدِّرَ**

قال أبو سهل في إسفاره[٤] على الفصيح[٥]: "وهو الجُدَرِيُّ والجَدَرِيُّ بضم الجيم وفتحها: وهو بثْرٌ معروفٌ يظهرُ بجسدِ الإنسانِ، وأكثرُ ما يظهرُ بالصغارِ، يقال منه: جُدِرَ الغُلامُ وجُدِرتِ الجاريةُ بضم الجيم وتخفيف الدَّال، على ما لم يُسمَّ فاعله فهو يُجْدَرُ جَدْراً، وهو مَجْدُوْرٌ والعامَّةُ تشدد الدال فتقول: جُدِّرَ فهو مُجدَّرُ".

---

[١] شرح الفصيح لابن هشام : ١٦١ .

[٢] العين : (لقط) ١٠٠/٥ ، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٥١، وشرح الفصيح لابن هشام : ١٦١ .

[٣] ينظر ظاهرة اللحن في العربية ومشكلاتها : ١١ د/ حسين علي السعدي .

[٤] إسفار الفصيح:٨٦٥/٢.

[٥] (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

منع الهروي قول العامة جُدِّرَ بالتشديد، وما ذكره غير مسلم له فقد اختلف اللغويون في جواز التشديد فأثبته صاحب العين بقوله: " والجُدَرِيّ معروف، وصاحبه مَجْدُور ومُجَدَّر، وهو قروح تنفط عن الجلد"[١]، وأنكر ابن درستويه تشديد الدال وزعم أنه لم يأت في كلام العرب، وعلل ذلك ؛ بأنه داء لا يتكرر ولا يصيب الإنسان إلا مرة واحدة في عمره، ثم قال: " ولو قيل بالتشديد لكثرته لجاز"[٢] وهي لغة حكاها الجوهري: " والجُدَرِيُّ بضم الجيم وفتح الدال، والجَدَرِيُّ بفتحهما لغتان، تقول: جُدِّرَ الرجل فهو مُجَدَّرٌ[٣]"، ومنعه غير واحد من شراح الفصيح[٤] أما اللبلي فقد خالفهم موضحاً ورود هذا البناء في كلام العرب فقال: " ويقال: قد جُدِرَ الرجلُ وجُدِّرَ بالتخفيف والتثقيل فهو مُجَدَّرٌ ومَجْدورٌ، وإن كان بعضهم قد أنكر التشديد[٥]"، وقد أثبت الفيروز آبادي أيضاً مجيء هذا الفعل بالتشديد فقال: " وقد جَدَرَ وجُدِرَ كعُنِيَ ويُشدَّد، وهو مَجْدورٌ ومُجَدَّرٌ "[٦]

ويمكن أن يقال إن قولهم: جُدِّرَ بتشديد الدال، لفظٌ صحيح قد ورد في كلام العرب، وأثبته غير واحد يزاد على ذلك أن التشديد يستخدم للدلالة على التكثير[٧]، فربما تكون العامة قد شددت الدال في جُدِّر للدلالة على كثرته في الجلد .

٢- (عَيِيْتُ وأَعْييت)

قال أبو سهل في إسفاره[٨] على الفصيح[٩]: " وعَيِيْتُ بالأمْرِ بكسر الياء الأولى، أعْيَا بهِ عِيّا بكسر العين: إذا لمْ تَعْرِفْ وجههُ، أي عجزْتُ عنهُ وقصَّرْتُ، فلم اهْتَد لجهةِ الخلاصِ منهُ وأنا به عَيٌّ بفتح العين، على مثال لَيٌّ وعَيِيٌّ أيضاً على مثال سَرِيٌّ، وذكر ثعلب -رحمه الله- عَيِيتُ بكسر الياء مع أفعلتُ، وأكثر الفصول التي ذكرها في هذا الباب عيناتُها مفتوحة من فَعلتُ ... والعامة لا تفرق بينها وتحذف الألف من بعض ما جاء على أفعل، وهي مخطئة في ذلك لمخالفتها العرب فيما تتكلم به ".

فرق الهروي بين ما كان على وزن فَعَلَ وأَفْعلَ، مما لا تفرق العامة بينها، وقد اختلف أهل اللغة فمنهم من فرق بين الوزنين ومنهم من عدَّها وجهاً واحد، فحكى الكسائي: "وتقول: مشيت حتى أَعْيَيْت، بالألف، ولا تقول:

---

[١] العين : (جدر) ٧٤/٦ .

[٢] ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٨ .

[٣] الصحاح : (جدر)٦٠٩/٢ .

[٤] شرح الفصيح لابن الجبان : ٣٠٣ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٣٠ ، والشرح المنسوب للزمخشري : ٦٥٨/٢ وشرح الفصيح لابن هشام : ٢٥٣ .

[٥] لباب تحفة المجد : ٤٣٣ .

[٦] القاموس المحيط : (الجَدْرُ) ٣٦٢/١.

[٧] ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٨ .

[٨] إسفار الفصيح:٤٢٨/١.

[٩] (باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى) ٢٧٣ .

عَيِيتُ، إنما يقال في الأمر الذي ينسدُّ عليك فيقال: فلان عَيِيٌّ بأمره من العِيّ"[١]، وقد كانت هذه المسألة سبب تعلم الكسائي النحو واللغة على كبر[٢].

وروى أبو حاتم عن الأصمعي: "عَيِيَ فلانٌ بياءين بالأمر إذا عجز عنه، ولا يقال: أعيا به ومن العرب من يقول عَيَّ بهِ فيدغم، ويقال في المشي: أَعْيَيْت وأنا عَيِيّ"[٣] ، وخالفهم ابن درستويه

فقال: " كل ما قيل فيه: عَييت، بغير ألف إذا نقلته من الفاعل إلى فاعل آخر، جاز فيه أَعْييت فلاناً بالألف ؛لأن الألف موضوعة لنقل الفعل، وإخراج الثلاثي إلى الرباعي، ولا تضره موافقته قولك أَعْييت من التّعب في البناء والوزن ؛ لأن الأفعال قد تتفق في مثل هذا، أو لأن الفرق بين هذين الفعلين أن أَعْييت من التعب متعدّ، وأَعْييت فلاناً من العِي متعدًّ، إلى مفعولين، فهما غير مُلتبسين"[٤] وحكى ابن سيده فيه عيَّان بمعنى العاجز عن الأمر، إذ قال: " وهو عَيٌّ وعَيِيّ وعَيَّانُ: عجز عنه ولم يطق إحكامه"[٥]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: "يقال أَعْيا في المشي فهو مُعْيٍ، ولا يقال: عَيَّان، وعيَّ عن الجواب، و عَيي بالإدغام و الإبراز، فهو عَيِيٌ على فَعِيلٍ وعَيٌّ على فَعِلٍ كما تقول: عَفِيْفٌ وعَفٌّ، وخَفِيْفٌ وخَفٌّ[٦]، وقال الصفدي: "ويقولون: أنا عَيّان من المشي والصواب مُعْي... والعامة تقول: مشيت حتى عَييتُ، والصواب حتى أعْيَيْتُ، وإنما عييتُ فيما يلتبس أمره[٧] ، وقال اللبلي: "معنى أعييْتُ: كللتُ وتعبتُ، وأنا مُعْيٍ، ولا يقال عيّانُ ... ويقال: عييَ بالأمر بياءين وعَيَّا بالتشديد عِيًّا وعياية، ولا يقال أعيَا بالأمر وتعايَا واستعيَا، وهو عَيَّ وعِيَّ بفتح العين وكسرها ... وعَييٌ، وعيَّانُ"[٨]، وفي القاموس إثبات عيَّان بمعنى العاجز عن الأمر [٩] وهو في هذا متابع لابن سيده، وجاء في شرح درة الغواص[١٠]: "وهما متقاربان في المعنى، إلا أن أحدهما حسي والآخر معنوي، إيقاع أحدهما موقع الآخر" .

وبناءً على ما سبق يتضح لنا صحة ما ذهب إليه الهروي، وبعض أهل اللغة عدَّ فَعلَ وأفْعل فيه بمعنى واحد[١١]،

---

[١] ما تلحن فيه العامة : ١٢٨ .

[٢] معجم الأدباء : ١٧٣٨/٤ ، وإنباه الرواة : ٢٥٧/٢ ، ٢٥٨ .

[٣] تهذيب اللغة : (عيي) ٢٥٧/٣ .

[٤] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ١٢٢ .

[٥] المحكم : (عي) ١٤٨/٢.

[٦] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري:١٥٩/١.

[٧] تصحيح التصحيف: ٣٨٨.

[٨] لباب تحفة المجد:١١١ ، ١١٢.

[٩] (عي) ١٣١٦ .

[١٠] ٤١٤ .

[١١] ينظر : تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ١٢٢ .

ومنهم من زاد فيه لغة، هي: عيَّان في القول أو العجز في الأمر وقد أثبته غير واحد[١] والثابت عند أهل اللغة أن كل ما كان من حركة وسعي قيل فيه أعيا، وما كان من قول ورأي قيل فيه عيي على وزن سخي[٢] .

٣- يَدْني

قال أبو سهل في إسفاره[٣] على الفصيح[٤]: "وتقول: دَنَا يَدْنُو دُنُواً بالواو إذا قرب والعامَّةُ تقول في مستقبلِهِ:يَدْني بالياء وهو غلط".

أنكر الهروي قولهم: يَدْني بالياء، ولم يذكره ثعلب أو شراح الفصيح، ومما يعضد قوله، ما ذكره سيبويه في باب نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو[٥]، إذ قال: " وقالوا: عتَا يعتو عتواً، كما قالوا خرج يخرج خروجاً، وثبت ثبوتاً، ومثله دنَا يدْنُو دنواً، وثوى يثوي ثوياً ... وهو عاتٍ دانٍ وثاوٍ" فاقتصر على يدنُو بالواو مضارع دنَا، وقال الصاحب بن عباد: " دنَا يدنُو فهو دانٍ، وسميت الدنيا ؛ لأنها دنت"[٦]، وقال ابن فارس: " الدنِيّ: القريب غير مهموز من دنا يدنو "[٧] وبهذا يتبين صحة ما قاله الهروي، ولم يرد عن أهل اللغة يَدني بالياء مضارع دنَا .

٤- يُعَرِّضُكَ

قال أبو سهل في إسفاره[٨] على الفصيح[٩]: "وما يَعْرِضُكَ لهذا الأمْرِ بفتح الياء وسكون العين وتخفيف الراء، ومصدرُه عَرْضٌ بفتح العين وسكون الراء: أي ما يَنْصِبُ عَرْضَكَ لهُ، أي شخصكَ، ولا تقل: ما يُعَرِّضُكَ لهُ بتشديد الراء وضم الياء وفتح العين ".

الصواب عند الهروي " ما يَعْرِضُكَ " بفتح الياء وسكون العين وتخفيف الراء، ولا يجوز عنده يُعَرِّضُكَ بضم الياء وفتح العين وتشديد الراء، وقوله صحيح تبع فيه من سبقه ؛ فقد أجمع جمهور اللغويين على أن ما يَعْرِضُكَ بالتخفيف هو الصحيح، حكى ابن السكيت في باب مما يصح قوله وما لا يصح:" ويقال: ما يعرِضُكَ لفلان، ولا تقل: ما يعرِّضُكَ لفلان[١٠]" ، وذكرها ابن درستويه مخففة فحسب ولم يذكر فيها التشديد[١١]،

---

[١] المحكم : (عي) ١٤٨/٢، ولباب تحفة المجد:١١١ ، ١١٢، وفي القاموس : (عي) ١٣١٦ .

[٢] شرح درة الغواص :٤١٤ .

[٣] إسفار الفصيح : ٩٠٢/٢.

[٤] لم يذكره ثعلب.

[٥] الكتاب : ٤/ ٤٦ ، ٤٧ .

[٦] المحيط في اللغة : (دنو) ٣٦٠/٢ .

[٧] مجمل اللغة : (دنا) ٣٣٦/١ تحـ / زهير سلطان .

[٨] إسفار الفصيح:٥٣٨/١.

[٩] (باب المصادر) ٢٨٥ .

[١٠] إصلاح المنطق :٣٠٨ .

[١١] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٣٥ .

وأجاز ابن الجبّان تشديد الراء، فقال: "وما يعرِضُكَ لهذا الأمر عَرْضاً أي: ما يوقِعُكَ فيه وما يعرِّضُكَ له[١]" .

واقتصر المرزوقي على التخفيف[٢]، ورد الحريري قولهم ما يعرِّضك بتشديد الراء وقال: "الصواب: أن يقال: ما يَعرُضكَ لهذا الأمر بفتح الياء وضم الراء، أي ما ينصِبُ عرْضكَ، وعُرْض الشيء جانِبه ومنه قولهم: اضْرب بهِ عُرْض الحائط أي جانِبه"[٣].

وبناءً على ما سبق تثبت صحة قول الهروي، فقد أجمع اللغويون على ذكر الكلمة مخففة ؛ ولذا فإن قول ابن الجبّان، غير دقيق ؛ لأن الكلمة رويت بالتخفيف وحده.

ثانياً: أبنية الأسماء

عرض أبو سهل بعض أبنية الأسماء والمصادر، ونبه لدور الحرف والحركة في التفريق بين المعاني،ومن ذلك: إنكاره (الحيْر) و(الحيْط) بالتخفيف وحذف الألف، و(الفِطْنة) بكسر الأول وإسكان الثاني و(مَالح) بالألف، و(اللِّبْنة) بكسر اللام وإسكان الباء، كما أنكر (لقَاة)، موافقاً ثعلب في ذلك واستطرد في بيان سبب منعها ، وفي موضع آخر يثبت الحركة والسكون، في (خُدَعة، وخُدْعة) و(سُخَرة، وسُخْرة) و(لُعَنة، ولُعْنة) و(هُزَأة، وهُزْأة)، إلا أنه فرق بينها، كما استدرك على ثعلب (العُنْق، والعُنَق) بإسكان النون وفتحها، والأفصح عنده الضم كما اختار ثعلب،و(المِعَدة)بكسر الميم وفتح العين و(النَّطْع) بفتح الأول وسكون الثاني، و(كِبْد، وفِخْذ، وكِرْش) بكسر الأول وإسكان الثاني ، والتفصيل فيما يأتي:

١- الحَيْرُ

قال أبو سهل في إسفاره[٤] على الفصيح[٥]: "وهو الحائر بالألف أيضاً: للذي تسميه العامَّةُ الحَيْرَ: وهو مُجتمعُ الماءِ، وهو المكانُ الواسعُ الذي تسيلُ إليهِ الأمطارُ، وربمَّا ذهبَ الماءُ منهُ ويبسَ ويبقى اسمُ الحائرِ عليهِ، كما بِقِي على حَائرِ الحجَّاجِ بالبصرةِ، وبهذا سمِّي الموضعُ الذي بناحيةِ الكُوفة الذي دُفن فيه الحسين بن علي –رضوان الله عليهما ورحمته وبركاته– الحَائرَ والعامَّةُ تسميه الحَيْرَ وجمعه حُوران وحِيران" .

عد الهروي " الحَيْرَ " بالياء لغة العامة والصواب الحائر بالألف والهمزة، يقول الخليل: " والحائرُ: حوضٌ يُسَيَّبُ إليه مسيل الماء في الأمصار يسمى هذا الاسم بالماء، وبالبصرة حَائر الحجاج معروف يابس لا ماء فيه، وأكثر الناس يسمونه: الحيْرَ، كما يقال: لعائشة: عَيْشة، يستحسنون التخفيف وطرح الألف ؛ وإنما سمي حائراً ؛ لأن الماء يتحيَّرُ فيه يرجع أقصاه إلى أدناه[٦]" . فعلل قولهم بميلهم إلى التخفيف بحذف الألف وقلب الهمزة ياءً .

---

[١] شرح الفصيح لابن الجبّان : ١٨٢ .

[٢] شرح الفصيح للمرزوقي : ١٤٠ .

[٣] درة الغواص : ٢٢١ .

[٤] إسفار الفصيح:٢/٩٠٦،٩٠٥.

[٥] (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

[٦] العين : (حير) ٣/٢٨٩ .

وحكى الدينوري: " وإذا بالغوا في غُرْز المطر ورِي الأرض قالوا تركنا الحُوران ناقعةً في الأجارع وذلك أن الجرعاء أرضٌ سهلة يشبه ترابها ترابَ الرمل فهي تشرب ما سُقيت فإذا نقع الماء فيها فلم تشربه فذلك منتهى الرِّي والحُوران والحيران جمع الحائر"[١] ونص ابن دريد على غلطهم في الحير فقال: " فأما قول العامة: الحيْرَ فخطأ إنما هو الحَائرُ[٢]"، وزعم ابن درستويه أن الخليل قال: الحيْر لغة في الحَائر ؛ ولم يقل الخليل ذلك والصواب أنها من لغة العامة[٣]، وقال ابن الجبّان: "وهو الحائرُ: للذي تسميه العامة: الحيْرَ ... والاختيار فيه الألف "[٤] ، وقد تعقب ابن سيده أبا عبيد قائلاً: " ولا يقال حَيْر إلا أن أبا عبيد قال في تفسير بيت رؤبة الحيران جمع حيْر لم يقلها أحد غيره ولا قالها هو إلا في تفسير هذا البيت وليس كذلك أيضاً في كل نسخة"[٥] .

ومن خلال النصوص السابقة تظهر صحة قول الهروي، فالفصيح كما اختار علماء اللغة أن يقال: الحَائر بالألف.

٢- الحَيْطُ

قال أبو سهل في إسفاره[٦] على الفصيح[٧]: "وهو الحَائطُ: للجِدَارِ بالألف، ولا تقل حَيْطٌ وهو فاعِلٌ أيضاً من حَاطَ بالمكانِ يَحُوْطُ حَوْطاً فهو حَائطٌ:أي أحْدقَ بهِ وصَانَهُ ".

الصواب عند الهروي أن يقال الحَائط بالألف، ولا يجوز عنده حَيْطٌ بالياء، يقول الخليل: " حَاط يحُوطُ حوطاً وحِياطةً ... والاسم: الحِيطة ... وسمي الحائط ؛ لأنه يحوط ما فيه"[٨]، وهو عند ابن درستويه من كلام العامة مثل حيْر وعيشة[٩]، واقتصر ابن عباد على الحائط[١٠]، وقال ابن فارس: " الحَائطُ معروف ولفظه الواو"[١١]، وقال ابن الجبّان: " وهو الحائِط، والجميع: حيطان "[١٢] .

بناءً على ما سبق تظهر صحة قول الهروي، وحيْط كـ حيْر وعيشة حذفت العامة الألف منها رغبةً في التخفيف، والعرب تقوله بالألف .

---

[١] المخصص : ١٠٩/٣ .
[٢] جمهرة اللغة : ٥٢٦/١ .
[٣] ينظر شرح الفصيح المنسوب للزمخشري :٦٨٨/٢ .
[٤] ينظر شرح الفصيح لابن الجبّان : ٣١٨ .
[٥] المحكم : (حير) ٣٣٤/٣.
[٦] إسفار الفصيح:٩٠٦/٢-٩٠٧.
[٧] (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .
[٨] العين : (حوط) ٢٧٧/٣ .
[٩] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥٠٥ .
[١٠] المحيط في اللغة : (حوط) ٢٤٣/١ .
[١١] مجمل اللغة (حيط) ٢٥٩/١ .
[١٢] شرح الفصيح لابن الجبّان : ٣١٩ .

٣_ خُدَعة، سُخَرة

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢] "وكذلك رجُلٌ خُدَعةٌ بضم الخاء وفتح الدال: إذا كان يَخْدَعُ النّاس، أي يختلُهُم، ويعمل بهم المكروه من حيث لا يعلمون، ورجُلٌ خُدْعَةٌ بسكون الدال: إذا كانوا يفعلونَ به ذلك وهو لا يعلمُ، ونحو ذلك، وهذا قياسه في الفاعل والمفعول، والعامة لا تخالف العرب في أوائل هذه الفصول، فليس لإثباتها في هذا الباب معنى وكذلك رجُلٌ سُخَرةٌ بفتح الخاء: يسخر من الناس، وسُخْرةٌ بسكونها يسخرون منه ".

الصواب عند الهروي أن يقال: خُدَعةٌ وسُخَرةٌ بفتح الثاني علامة للفاعل، وخُدْعةٌ وسُخْرةٌ بسكون الثاني علامة للمفعول، ونبه على أن العامة لا تخطئ في أولها، ولم يرد في فصيح ثعلب خُدْعةٌ وسُخَرةً واقتصر على خَدْعة بفتح الخاء وإسكان الدال ؛ لأنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم[٣]، وفي الحديث: الحَرب خَدْعةٌ"[٤] واستدرك ابن درستويه على ثعلب خَدْعة بالفتح فقال : " وقوله: الحرب خَدْعةٌ وأنه أفصح اللغات لأنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم فقد غلط فيها، لأن الخَدْعة ليست بلغة قوم دون قوم، بل هي كلام الجميع، وإنما هي للمرة الواحدة فلذلك فتحت"[٥]، وفي التهذيب[٦]: " قال أبو عبيد: سمعت الكسائي يقول: الحرب خُدَعةٌ، قال: وقال أبو زيد مثله خُدَعة، قال: ورجلٌ خُدْعةٌ إذا كان يُخدَع ... وقيل: الحرب خُدْعة، ثلاث لغات وأجودها ما قال الكسائي وأبو زيد خُدَعة"، وقال الجوهري: " والحربُ خَدْعةٌ وخُدْعةٌ، والفتح أفصح ... ورجلٌ خُدَعة، أي يخدع الناس وخُدْعةٌ بالتسكين أي يَخدعُهُ الناسُ"[٧]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: " خَدْعةٌ على وزن تَمْرةٍ وخُدَعة مثالُ: رُطَبة وخُدْعةٌ مِثالُ: بُسْرةٍ مأخوذة من الخَدْعِ والخَدِيعةِ وهو الإخفاءُ ... فمن قال: خَدْعةٌ يحتمل أنْ تكون مصدراً، كقولك: رَحِمتُ فُلاناً رَحْمةً، ووجبتُ الحائِطَ وجبةً، ويراد بالمصدر صفة الفاعل، ويحتمل أن تكون صفةٌ للحربِ كان في الأصل خَادِعة فنزعت الألف منها ... ومن قال: خُدَعةٌ فإنه بمعنى الفاعل إلا أنه للمبالغة وهذا هو الفرق في الوصف بين فُعَلة وفُعْلةَ، إن كان فُعَلة يكون وصفاً للفاعل، وإن كان فُعْلة يكون وصفاً للمفعول به، تقول: رُجلٌ ضُحَكةٌ سُبَّةٌ هُزَأةٌ: إذا كان يَضْحكُ من النَّاسِ ويَسُبُّهم ويَهْزأُ بهم فإن أردت الثاني قلت: ضُحْكةٌ وسُبَّةٌ وهُزْأةٌ أي: يَضْحكُ منه الناس ويسُبُّونهُ ويَهْزءون به، وهذا قياسٌ مُطردٌ نحو: لُعْنةٌ ولُعَنةٌ وخُدْعةٌ وخُدَعةٌ وسُخْرةٌ وسُخَرةٌ فمن قال: خَدْعةٌ وخُدَعةٌ: جعل نفس الحربِ خادِعةً،

---

[١] إسفار الفصيح:٢/٧١٣،٧١٢.

[٢] (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

[٣] الفصيح : ٢٩٢ .

[٤] الحديث في صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (٣٠٢٩) ، ٧٤٥ ، طبعة دار ابن كثير.

[٥] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٦٤،٢٦٣ .

[٦] (خدع) ١٥٨/١ .

[٧] الصحاح : (خدع) ١٢٠٢/٣ .

ومن قال: خُدْعةٌ: جعلها مخدُوعةٌ وهذه الوجوه كلها مجازٌ؛ لأن الحربَ لا تَخْدعُ ولا تُخْدَعُ، ولكن أهل الحربِ يَخْدعُون ويُخدَعُونَ"[١].

بناء على ما سبق فإن قول الهروي صحيح في جعل الفتح علامة للفاعل، والسكون علامة للمفعول للتفريق بين ما كان على وزن فُعَلة وفُعْلة[٢]، وقد ذكر خَدْعة بفتح الخاء في موضع آخر من الكتاب[٣].

٤- عُنْقُ، عُنَق

قال أبو سهل في إسفاره[٤] على الفصيح[٥]: "وهي العُنُقُ بضم النون، وبعض العامَّة يسكنها وبعضهم يفتحها، وهُما عند العرب لغتان أيضاً إلا أن الأفصح ضمُّ النون والعُنُقُ مؤنثةٌ وقد تُذكّرُ فيقال: هي العُنُقُ وهو العُنُقُ والجمع أعناقٌ وهو اسم لما بين الرأسِ والبدنِ من سائرِ الحيوانِ" .

الأفصح عند الهروي العُنُق بضم النون، واستدرك على ثعلب لغتين بإسكان النون وفتحها، وقد اختلف العلماء في جواز ما كان على وزن فُعْل، وفُعَل بسكون الثاني وفتحه، من كلمة عُنُق بضمتين فذهب الجمهور إلى جواز الوزن الأول فُعْل نحو عُنْق منكرين ما كان على وزن فُعَل بفتح ثانيه، إذ جاء في المحكم[٦]: "عُنْق مخفف من عُنُقٍ"، حكاه عن سيبويه، وفي الجمهرة[٧] : "العُنق: معروفة يقال: عُنْق وعُنُق فمن قال عُنْق ذكّر ومن قال عُنُق أنّث هكذا يقول الأصمعي"، وعدَّ ابن درستويه قولهم: عُنْق وعُنَق بسكون النون وفتحها من لغة العامة، والفصيح عنده عُنُق بضمتين[٨]، وذكر المعري اللغات الثلاث في واحد الأعناق [٩] وهو ثقة، وذهب ابن الجبّان والفيروزآبادي إلى جواز الوجهين في عُنُق فأوردا فيها تسكين الثاني وفتحه إذ قال الأول: " وهي العُنُقُ بضمتين والعُنَقُ بفتح النون والعُنْقُ بتسكين النون، وأجودها عُنُقٌ بضمتين [١٠]"، ورجح محمد مرتضى الزبيدي ما كان على وزن فُعُل بضمتين ووزن فُعْل بضم الأول وسكون الثاني مبيناً أن ما ذكره الفيروز آبادي في قاموسه من ورود عُنَق بضم الأول وفتح الثاني لم يذكره أحد من علماء اللغة، وعدَّ ما ذكره صاحب القاموس مقبولاً وصحيحاً ؛ لأنه ثقة فيما ينقل[١١]، ويمكن القول إن ما ذهب إليه الهروي صحيح، فقد أجاز

---

[١] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري : ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣ .

[٢] إصلاح المنطق :٤٢٧ .

[٣] إسفار الفصيح : ٦٠٢/٢ .

[٤] إسفار الفصيح:٦٩٩/٢.

[٥] (باب المضموم أوله) ٢٩٩ .

[٦] (عقن)١٢٩/١.

[٧] (عقن) ٩٤٢/٢.

[٨] ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٣ .

[٩] اللامع العَزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء تح / محمد سعيد المولوي : ٥٣٣ نشرة مركز الملك فيصل الأولى ٢٠٠٨ م .

[١٠] شرح الفصيح لابن الجبان : ٢٣٨ .

[١١] تاج العروس : (عنق) ، ٢٠٩/٢٦ ، ٢١٠ .

جمهور العلماء التخفيف في كلمة عُنُق وتسكين الحرف الثاني فيها، وأجاز المعري وابن الجبان والفيروزآبادي فتح الحرف الثاني فيها وهذا يثبت صحة ورودها عن العرب، وكل ما كان على فُعُل جاز إسكانه باتفاق، نحو كُتُب وكُتْب وأما ما جاء على فُعْل بالإسكان ولم يسمع فيه فُعُل، بضم عينه، فجائز ضمه عند الكوفيين والبصريون لا يجيزون ذلك[١] .

٥- فِخْذ

قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣]: " وأما الفَخِذُ بفتح الفاء، وكسر الخاء: فهي أيضاً مؤنَّثةٌ وجمعُها أفخَاذٌ، وهي معروفةٌ للإنسانِ وغيرِهِ وهي العظمُ الأعلى مِنَ الرِّجلِ بما عليه مِنْ لَحْمٍ وغيرِهِ...والعامة تكسر أوائل هذه الفصول، وتسكن الحرف الثاني منها، وهي لغة للعرب لكن الأفصح والأكثر فيها ما اختاره ثعلب رحمه الله".

الفصيح عند الهروي أن يقال: فَخِذ بفتح الأول وكسر الثاني على ما اختاره ثعلب، واستدرك عليه لغة ثانية بكسر الأول وإسكان الثاني، في فِخْذ، يقول ابن السكيت: " وتقول: هي الفَخِذ والكَرِش والوَرِك،والتخفيف في هذا جائز إلا أن الاختيار التحريك"[٤]، وحكى ابن الأنباري في الفَخِذ ثلاث لغات فقال: " والفَخِذ: مؤنَّثة مفتوحة الفاء مكسورة الخاء، وقد تسكن الخاء، فيقال: فَخْذ، ويجوز فِخْذ على نقل الكسرة كما جاز كِبْد "[٥]، وفصلّ ابن درستويه القول فيها، فقال: "كل اسم أو فعل على ثلاثة أحرف وثانيه مضموم أو مكسور فحذف الضمة والكسرة منه جائز للتخفيف كقولهم في: كَبِد: كَبْد، وفي عَضُد عَضْد وتحريك الحركة المحذوفة إلى أول الكلمة للدلالة على أصلها جائز أيضاً، كقولهم في كَبِد: كِبْد، وفي عَضُد: عُضْد، وما أشبه ذلك، والعامة كلها على التخفيف وأكثر العرب على ذلك، وأما أهل التفاصح والبلاغة فيلزمون الأصل، ويحتملون الثِّقل طلباً للفخامة وهو الذي اختاره ثعلب، وليس التخفيف بخطأ"[٦]، وقال المرزوقي: " إنما ذكر هذه الأحرف ؛ لأنها قد تُنقلُ حركة عينها إلى فائِها، فيقال: كِبْدٌ وفِخْذٌ وكِرْشٌ ...، واختار الفتح ؛ لأنه الأصل ولغة قريش"[٧]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: " هذه الأسماء مفتوحة الأول بتحريك الثاني منها وهي لغة أهل الحجاز، فأما تميم وسُفْلى مُضَر فإنهم يكسرون الأوائل منها ويسكنون الثاني، فيقولون: كِبْدٌ وفِخْذٌ وكِرْشٌ، ومنهم من يترك الأول مفتوحاً ويسكن الثاني، فيقول كَبْدٌ وهذه أقل اللغات"[٨]

---

[١] تثقيف اللسان: ٢٠١.

[٢] إسفار الفصيح : ٦١٤ .

[٣] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .

[٤] إصلاح المنطق :١٦٩.

[٥] المذكر والمؤنث لابن الأنباري :١/ ٣٥٥ تح / محمد عبد الخالق عضيمة.

[٦] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٣.

[٧] شرح الفصيح للمرزوقي : ١٨٠ ، ١٨١.

[٨] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري :٤١٩/٢.

وبناءً على ما تقدم يثبت ما قاله الهروي في: الفِخْذُ بكسر الأول وإسكان الثاني وهي لغة للعرب وأثبت هذا غير واحد من اللغويين، والأصل فيها الفتح[١].

٦- **الفِطْنَةُ**

قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣]: "وأما الفَطِنة بالفاء: فإني رأيت هذا الحرف في بعض نسخ الكتاب، ولم أره في بعضها: وهو حَسَنُ الفَطِنَةِ، مفتوح الفاء مكسور الطاء . والذي قالهُ غيرُ ثعلبٍ: الفِطْنَةُ، بكسر الفاء وسكون الطاء، على ما تقولهُ العامَّة، وهي كالنَّبَاهَةِ على الشَّيءِ" .

تردد الهروي في الفَطِنة بفتح الفاء وكسر الطاء لأنها لم ترد في بعض نسخ الكتاب، ولكنه شرحها وضبطها وأثبت الفِطْنة بكسر الفاء وإسكان الطاء أيضا عن غير ثعلب وموافقة العامة لروايتها، ولم ترد هذه الكلمة عند بعض شراح الفصيح[٤]، وروي عن عمرو بن العاص أنه قال: " البِطْنةُ تُذهب الفِطْنةُ"[٥]، وحكى الجوهري: " الفِطْنَةُ كالفهم، تقول: فَطَنْتُ للشيء بالفتح، ورجلٌ فَطِنٌ وفَطُنٌ وقد فَطِنَ بالكسر فِطْنَةً وفطانةً وفطانية، والمفاطنة: مفاعلة منه"[٦]، وقال ابن فارس: " يقال: رجُلٌ فَطِنٌ وفَطُنٌ، وهي الفِطْنةُ والفَطانةُ"[٧]، ونص المرزوقي على أنها لغة إذ قال: " الفَطِنةُ لُغةٌ في الفِطْنةِ فاختارها وهي كالدِّرْبةِ والشِّعْرةِ، ويقال: رَجُلٌ فَطِنٌ كما يُقالُ حَذِرٌ"[٨]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: "والفَطِنةُ: مثقَّلةٌ أيضاً لم يسمع غيرها، ويجوز التخفيف في لغة تميم قياساً ؛ لأنهم يخففون هذه الحروف المثقَّلة، والفَطِنةُ الاسم من قولهم: فَطَن فهو فَطِنٌ: إذا كان فَهِماً ذكياً، ويجوز فيها التخفيف ويقولون: "البِطْنَةُ تُذْهب الفِطْنةَ"[٩] .

وبناء عليه فإن ما تردد فيه الهروي أثبته غيره، ورويت الفِطْنة عن الفصحاء من العرب، ووافقت العامة لغة العرب فيها.

---

[١] إصلاح المنطق : ١٦٩، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري : ١/ ٣٥٥ ، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٨٣ وشرح الفصيح للمرزوقي : ١٨١ .

[٢] إسفار الفصيح:٢/٦٢٠.

[٣] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .

[٤] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، وشرح الفصيح لابن الجبان ، وشرح الفصيح لابن هشام ، ولباب تحفة المجد.

[٥] البيان والتبيين : ٢/٥٤ دار ومكتبة الهلال.

[٦] الصحاح : (فطن) ٦/٢١٧٧ .

[٧] مقاييس اللغة : (فطن) ٤/٥١٠ .

[٨] شرح الفصيح للمرزوقي:١٨٣،١٨٤.

[٩] ٢/٤٢٦.

٧- كِبْد، كِرْش

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢]: " وهي الكَبِدُ ... والكَرِشُ، فالكَبِدُ بفتح الكاف وكسر الباء :مؤنَّثةٌ معروفةٌ، وهي اللَّحمةُ الحمراءُ تكونُ في بطنِ الإنسانِ، وغيرِهِ ، وقيل: إن الكَبِدَ ليسَتْ من جُملةِ اللحمِ ولكنها دَمٌ صَافٍ جامِدٌ مُنْعقِدٌ، وما غلُظَ من الدَّم وخثُرَ انعقدَ منهُ الطِّحالُ بإذن الله تعالى وجمعها أكبَادٌ ... وأما الكَرِشُ بفتح الكاف وكسر الراء: فهي أيضاً مؤنَّثةٌ وجمعها كروش وأكْرَاشٌ وهي معروفةٌ تكونُ في بطنِ كل ما يجترُّ من ذواتِ الخُفِّ والظِّلْفِ وهي وِعَاءُ الفرثِ...والعامة تكسر أوائل هذه الفصول، وتسكن الحرف الثاني منها، وهي لغة للعرب لكن الأفصح والأكثر فيها ما اختاره ثعلب رحمه الله".

الفصيح عند الهروي أن يقال: كَبِد وكَرِش على ما اختاره ثعلب، واستدرك عليه لغة ثانية بكسر الأول وإسكان الثاني،في كِبْد وكِرْش، يقول ابن السكيت: " وتقول: هي الفَخِذ والكَرِش والوَرِك،والتخفيف في هذا جائز إلا أن الاختيار التحريك"[٣]، وحكى ابن الأنباري في الكَبِد ثلاث لغات فقال: "الكَبِدُ مؤنَّثةٌ، وفيها ثلاث لغات، كَبِدٌ، وكِبْدٌ، وكَبْدٌ" ... وقال: والكَرِش –بفتح الكاف وكسر الراء– مؤنَّثة ويجوز فيها: كِرْشٌ، وكَرْشٌ ويقال في جمع القلة: ثلاث أكْراشٍ، وفي جمع الكثرة: الكُرُوش"[٤] وفصلّ ابن درستويه القول فيها، فقال: "كل اسم أو فعل على ثلاثة أحرف وثانيه مضموم أو مكسور فحذف الضمة والكسرة منه جائز للتخفيف كقولهم في: كَبِد: كَبْد، وفي عَضُد عَضْد وتحريك الحركة المحذوفة إلى أول الكلمة للدلالة على أصلها جائز أيضاً، كقولهم في كَبِد: كِبْد، وفي عَضُد: عُضْد وما أشبه ذلك، والعامة كلها على التخفيف وأكثر العرب على ذلك ، وأما أهل التفاصح والبلاغة فيلزمون الأصل، ويحتملون الثِّقل طلباً للفخامة وهو الذي اختاره ثعلب وليس التخفيف بخطأ"[٥] وقال المرزوقي: " إنما ذكر هذه الأحرف ؛ لأنها قد تُنقلُ حركة عينها إلى فائِها، فيقال: كِبْدٌ وفِخْذٌ وكِرْشٌ ...، واختار الفتح ؛ لأنه الأصل ولغة قريش"[٦]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: " هذه الأسماء مفتوحة الأول بتحريك الثاني منها وهي لغة أهل الحجاز فأما تميم وسُفْلى مُضَر فإنهم يكسرون الأوائل منها ويسكنون الثاني، فيقولون: كِبْدٌ وفِخْذٌ وكِرْشٌ ومنهم من يترك الأول مفتوحاً ويسكن الثاني، فيقول كَبْدٌ وهذه أقل اللغات"[٧]

---

[١] إسفار الفصيح : ٦١٣، ٦١٤ .

[٢] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .

[٣] إصلاح المنطق :١٦٩.

[٤] المذكر والمؤنث لابن الأنباري :٣٤٨/١ ، ٣٨١ تحـ / محمد عبد الخالق عضيمة.

[٥] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٣.

[٦] شرح الفصيح للمرزوقي : ١٨٠ ، ١٨١.

[٧] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري :٤١٩/٢.

وبناءً على ما تقدم يثبت ما قاله الهروي في: الكِبْدُ والكِرْشُ بكسر الأول وإسكان الثاني وهي لغة للعرب، وأثبت هذا غير واحد من اللغويين، والأصل فيها الفتح[١].

٨- **لُعَنةٌ**

قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣] " ورجُلٌ لُعَنةٌ بضم اللام وفتح العين، على فُعَلة: إذا كان كثير لعن الناس، أي يقول: لعنهم الله وهو شتم لهم ...، ورُجلٌ لُعْنةٌ بتسكين العين: إذا كان الناس يلعنونه ".

الصواب عند الهروي أن يقال: لُعَنةٌ بفتح الثاني علامة للفاعل، ولُعْنةٌ بسكون الثاني علامة للمفعول وقد وردت لُعَنةٌ في الفصيح بخلاف خُدَعة وسُخَرة ، وحكى ابن درستويه: " والذي يُكثر اللَّعن مفتوح الثاني للمبالغة، والذي يلعنه الناس مسكَّن الثاني للفرق"[٤]، وفي التهذيب[٥]: " والأول فاعل وهو اللُعَنة والثاني مفعول وهو اللُعْنة "، وحكى المرزوقي: " ولُعْنَةٌ بسكون العين: إذا كانوا يلعنونهُ وهذا قياسٌ يطَّردُ في الباب، مثل ضُحْكَةٍ وهُزْأَةٍ وسُخْرَةٍ ونحوها"[٦] وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري : " وهذا هو الفرق في الوصف بين فُعَلة وفُعْلةَ، إن كان فُعَلة يكون وصفاً للفاعل، وإن كان فُعْلة يكون وصفاً للمفعول به، تقول: رُجلٌ ضُحَكةٌ سُبَّةٌ هُزَأَةٌ: إذا كان يَضْحكُ من النَّاسِ ويَسُبُّهم ويَهْزأُ بهم فإن أردت الثاني قلت: ضُحْكةٌ وسُبَّةٌ وهُزْأَةٌ، أي: يَضْحكُ منه الناس ويسُبُّونهُ ويَهْزءون به، وهذا قياسٌ مُطردٌ نحو: لُعْنةٌ ولُعَنةٌ وخُدْعةٌ وخُدَعةٌ، وسُخْرةٌ وسُخَرةٌ"[٧].

بناءً على ما سبق فإن قول الهروي صحيح في جعل الفتح علامة للفاعل، والسكون علامة للمفعول للتفريق بين ما كان على وزن فُعَلة وفُعْلة[٨] .

٩- **اللِّبْنة**

قال أبو سهل في إسفاره[٩]على الفصيح[١٠] "فأما اللَّبِنَةُ: فهي معروفةٌ تُعملُ من طِينٍ في قَالبٍ ويُبْنى بها جفَّت، وكذلك لَبِنَةُ القميصِ معروفةٌ أيضاً، وهي التى تُسمَّى الجيْبَ وجمعُهُما لِبناتٌ ولِبنٌ بفتح اللام وكسر الباء أيضاً، والعامة تكسر اللام وتسكن الباء" .

---

[١] إصلاح المنطق : ١٦٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٣٤٨/١ ، ٣٨١، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٣ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ١٨١ .

[٢] إسفار الفصيح:٧١٢،٧١٣/٢.

[٣] (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

[٤] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه :٣٥٢ .

[٥] (لعن) ٣٩٧/٢.

[٦] شرح الفصيح للمرزوقي : ٢٣٢ .

[٧] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري : ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣ .

[٨] إصلاح المنطق :٤٢٧ .

[٩] إسفار الفصيح:٦١٩/٢.

[١٠] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .

الفصيح عند الهروي أن يقال: اللَّبِنةُ، وعدَّ اللِّبْنةِ بكسر اللام وإسكان الباء لغة العامة، وهي لغة عند ابن السكيت، إذ قال: " وهي اللَّبِنة التي يبنى بها، ومن العرب من يقول: لِبْنةٌ"[١]، وفي أدب الكاتب[٢]: " لِبْنَة والأجود لَبِنة"، وهي لغة أيضاً عند المرزوقي[٣] وفي الشرح المنسوب للزمخشري[٤] وابن هشام[٥] .

ومن خلال النصوص السابقة يظهر أن ما رده الهروي غير مردود، فقد أجمع غير واحد من اللغويين أن اللِبْنة بكسر اللام وإسكان الباء، قد وافقت قول العرب وليست بلحن أو غلط.

١١- لَقَاةٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٦]على الفصيح[٧]: "وتقول: لَقِيْتُهُ لَقْيَةً، بفتح اللام وبالياء: أي صَادَفْتُهُ واجْتَمعْتُ بهِ مرَّةً واحدةً من اللِّقاءِ وهو الاجتِماعُ، ويقال أيضاً: لِقَاءَةً بالهاء والمد وكسر اللام، بمعنى لَقْيَةً، ولا تقل: لَقَاةً بفتح اللام مع القصر فإنّه خطأ، ووجه خطئه أن المرة الواحدة تكون على فعْلة بسكون العين، ولَقاةٌ وزنها فعَلة بفتح العين ؛ لأن أصلها لقيةً، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لقاةٌ".

الصواب عند الهروي: لَقْية، ولا يجيز: لقَاة، في اسم المرة . وقال ابن السكيت: "ولا تقل: لَقَاةً فإنها مولدة ليست من كلام العرب"[٨] واستدرك ابن درستويه على ثعلب لقَاة، ذاهبا إلى أن العرب قد تضع الاسم موضع المصدر إذ قال: " وأما قوله: ولا تقل لَقَاةً مقصورة، فإنه خطأ فليس كما قال ولكنه ممّا قلّ استعمال العرب إياه فظن لذلك أنه خطأ وليس كل ما قلّ استعمالُهم إيّاه، أو تركُوه خطأ والصحيح في مصدر: لَقيتُه، في القياس أن يقال: ألْقاه لَقًى، مفتوح مقصور مثل قولك: عمِي يعمَى عمًى فأما اللقاء، ممدود مكسور الأول فليس بمصدر لَقِيت الجاري عليه فِعلُه، بل هو مخالف للباب، وهو اسم، والعرب قد تضع الأسماءَ مواضع المصادر فقولهم: لَقَاةً إنما هي كاللَّقْية بسكون القاف للمرة الواحدة من اللَّقَى، كأنه خرج مخرج قذِيت عينه قذًى وقَذَاة، وهي اسم في موضع المصدر ولم يجيء على فَعْلة بسكون العين وإن كان ذلك الأصل في المرة الواحدة وهذا من قولهم للمُلقَى: لَقًى ولَقَاةً"[٩]، فأثبت صحتها وندرتها وقلة استعمالها، وذكر ابن سيده أنها طائية[١٠] . والخلاصة أنّ قولهم (لَقَاةٌ) قليل مسموع وليس بغلط، ويشهد لها غير واحد كما شرحها ابن

---

[١] إصلاح المنطق :١٦٩ .

[٢] باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : ٤٢٣ .

[٣] شرح الفصيح للمرزوقي : ١٨٣ .

[٤] ٤٢٤/٢ .

[٥] شرح الفصيح لابن هشام : ١٣٣ .

[٦] إسفار الفصيح:٩٠٤/٢.

[٧] (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

[٨] إصلاح المنطق :٣١١.

[٩] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٦٨.

[١٠] المحكم : (لقي) ٣١٢/٦.

١٢- مَالِحٌ:

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢]: "وتقول: مَاءٌ مِلْحٌ، ولا تقل: مَالِحٌ"، ومنه قوله تعالى: {هذا عذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ أُجاج}[٣]، فكأنهم لما وصفوا الماء بالملوحة وبالغوا في ذلك وصفوه باسم الملح المعروف نفسه ... وسَمَكٌ مَمْلُوْحٌ ومَلِيْحٌ، وهو فعيل بمعن مفعول إذا جعل عليه الملح، ولا تقل مالح أيضاً، وقد جاء عن بعض العربِ أنهُ قال سَمَكٌ مَالِحٌ والعامة على هذه اللغة، وليس ذلك بمختار عند الفصحاء" .

الصواب عند الهروي أن يقال: ماء ملحٌ وسمكٌ مملوحٌ ومليحٌ، ولا يجوز عنده مالحٌ . يقول أبو زياد الكلابي: أَكرى رجلٌ من بني فقُيم رجلاً من أهل البصرة وامرأَةً له يقال لها شَعْفرُ، والبصري رجلٌ من بني حنيفة وامرأَته حنفية عربيّان، وذكر خبراً[٤] قال فيه، فقال الفُقيمي:

بصريّة تزوّجت بصريّا

ثم ذكر خبراً، قال واندفع الحنفّي يقول:

قد جعل الله لنا كَريّا مقبَّحاً ملعَّنا شقيّا
أَكريتَ خِرْقاً ماجداً سرياً ذا زوجة كان بها حفيّا
يُطعمها المالح والطّريّا وجَيِّدَ البُرّ لها مقليّا

وقال ابن الأعرابي: "يقال شيءٌ مَالحٌ كما يقال حَامِضٌ" [٥]، وقال أبو حنيفة: " من لم يعد مشهور كلام العرب لا يقول مالح ..." ثم ذكر كلاماً طويلاً بيَّن فيه أنه يقال مالح [٦]، وأنكره ابن السكيت إذ قال: " وتقول: هذا ماءٌ ملحٌ، وقال الله عزوجل: {وهذا مِلحٌ أُجاجٌ}[٧] وهذا سَمكٌ مليحٌ ومملوحٌ ولا تقل مَالحٌ، ولم يجيء شيء في الشعر إلا في بيت لعذافر[٨]:

بصْريّةٌ تزوّجت بصْريّا يُطْعِمها المالحَ والطّرِيّا

وقد جاء لعذافر والحنفي، وقد تبع ابن السكيت في هذا القول ابن دريد، وقال: " ولا تلتفتن إلى قول الراجز ... فإنهُ مولد لا يُؤخذ بلغته"[٩]، وقد أساء في هذا القول لأن أبا زياد قد شهد له أنه ؛ عربي يزاد على ذلك أن القياس يبيح ذلك، يقول ابن درستويه: "ليس بخطأ في القياس لأن ما كان فعله على فعُل يفعُل قد يجيء نعته

---

[١] إسفار الفصيح : ٨٨٨/٢ ، ٨٨٩ .
[٢] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .
[٣] الفرقان : ٥٣ .
[٤] ينظر التنبيهات لعلي بن حمزة : ٣٠٤ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي : ٢١٤ دار الكتاب العربي، والاقتضاب : ٢٤٥/٣.
[٥] لسان العرب : (ملح) ٦٠٠/٢ .
[٦] ينظر النبات : ٤/٣ ، ٥ .
[٧] فاطر : الآية١٢ .
[٨] من الرجز في فعلت وأفعلت لأبي حاتم : ١٠٥ ، والنبات : ٥/٣ .
[٩] الجمهرة : (ملح) ٥٦٨/١ .

على فاعل مثل ماكِث وحامِض إذا أريد به النسب، ولم يُعْن به الفعل"[١] وذهب غير واحد من الرواة واللغويين إلى مثل ما ذكره ابن السكيت فأنكروا ماءٌ مالح، وسمكٌ مالح[٢]

وقال الأزهري: "قال ابن شميل: قال يونس: لم أسمع أحداً من العرب يقول ماءٌ مالحٌ، قال: وقال أبو الدقيش: ماءٌ مالحٌ وماءٌ ملحٌ . قلت: هذا وإنْ وجد في كلام العرب قليلاً فهي لُغةٌ لا تُنْكر" [٣]

وحكى ابن جني: " فيما قرئ على أحمد بن يحيى فاعترف بصحته: سَمكٌ مالح، وماءٌ مالح، وإنما يقال: سمَك مملوح ومليح، هذا أفصح الكلام والأول يقال"[٤] .

ومن خلال النصوص السابقة يتضح عدم صحة ما ذهب إليه الهروي، وقولهم: ماءٌ مالحٌ، وسمكٌ مالحٌ "وإن لم يكن أعلى وأفصح، فإنه قليل مسموع، وليس بغلط، وحجة من احتج بأن عذافرا مولد مردودة ؛ فقد احتج أبو زيد بشعر له غير ذلك في نوادره" [٥].

١٣- مِعْدة

قال أبو سهل في إسفاره[٦] على الفصيح[٧]: "وهي المَعِدَةُ بفتح الميم وكسر العين: وهو اسمُ عضوٍ في جوفِ الإنسانِ، وهي التي يقعُ فيها طعامُهُ وشرابهُ، وهي بمنزلةِ الكرشِ لكلِّ مجترٍّ وجمعها مَعِداتٌ، على مثال جِربةٍ وجربات، فأما مِعَدٌ بكسر الميم وفتح العين، فإنها جمع مِعْدةٌ مثل قِرْبةٍ وقِربٍ، وهي لغةٌ للعرب والعامَّة على هذه اللغة" .

الفصيح عند الهروي أن يقال: المَعِدة بفتح الميم وكسر العين، واستدرك على ثعلب لغة أخرى بكسر الميم وإسكان العين، يقول الخليل: " المَعِدة: ما يستوعبُ الطعام من الإنسان، والمِعْدةُ لغة"[٨]

وقال ابن السكيت: " هي المِعِدةُ وبعض العرب يقول: المِعْدةُ"[٩]، وذكر فيها ابن درستويه ثلاث لغات إذ قال: " المَعِدة اسم عضو: ويجوز فيها: المَعْدة بسكون العين، والمِعْدة بكسر الميم مع سكون العين"[١٠] وقال المرزوقي:

---

[١] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩٣ .

[٢] الصحاح : (ملح) ٤٠٦/١ .

[٣] تهذيب اللغة: (ملح) ٩٩/٥ .

[٤] المحتسب : ١٢٥/٢، والرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة : ٣٥ تحـ د /عبد الكريم بن محمد ، وبحر العوام لابن الحنبلي :٨٢ تحـ / عز الدين التنوخي.

[٥] في النقد اللغوي : ٣١٣ ، وينظر النوادر لأبي زيد : ١٧٠ .

[٦] إسفار الفصيح:٦١٩/٢.

[٧] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .

[٨] العين : (معد) ٦١/٢ .

[٩] إصلاح المنطق :١٦٨ .

[١٠] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٣.

المَعِدة: قد يكسر أوله بنقل حركة العين إليه، فاختار الأصل"[١] وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: "وهي المَعِدة: لمجمعِ الطّعامِ في جوْفِ الإنْسانِ وتميمٌ تقول مِعْدةٌ وهم الذين يخففون أكثر الكلام"[٢].

والخلاصة فإن قول الهروي صحيح، والمِعْدة بكسر الميم وإسكان العين قد وافقت قول العرب وليست بلحن أو غلط .

١٤- المَنِي:

قال أبو سهل في إسفاره[٣] على الفصيح[٤]: "والمَنِيُّ مُمْنًى بفتح النون: إذا أنْزلَ الماءَ الدَّافِقَ عند الجِمَاعِ، ومنهُ يكونُ الولَدُ – بإذن الله تعالى – والمنِيُّ بتشديد الياء، على وزن فَعِيْلٍ، ولا يجوز تخفيفها ".

الصواب عند الهروي المنِيُّ مشدد، وأنكر المنَي مخففا، أجمع جمهور اللغويين على أن المنيّ مشدد الياء هو اللغة الفصحى[٥]، يقول أبو عبيد: "المَنِيُّ وحده مشدّد، والآخران مخففان، قال: ولا أعلمني سمعت التخفيف في المَنِيّ "[٦]، وذكر ابن الأعرابي فيه المَنِي على مثال العَمِي، ونصه: " المنِيُّ مثال الشَّقيّ والْمَنِي مثال العَمِي، يقال منه مَنَي وأمْنَى ومَنَّي، والأولى أفصحهن"[٧]، وذكر علي بن حمزة فيه التخفيف[٨] وردَّ ابن مكي قول الفقهاء المَنِي والمَذي والوَدِي وقال: " الصواب منيّ بالتشديد على وزن صبيّ ومذْي بإسكان الذال على وزن ظبْي، وقد يقال مذيّ بالتشديد على وزن منيّ فأما الوذْي فلا يكون إلا بالدال ساكنة غير معجمة"[٩]، ووافقه اللخمي في بعض رده عليه فقال: " أما المنيّ فلم يختلف في تشديد يائه وأما المذي والودي ففيهما ثلاث لغات ..."[١٠] .

فقول الهروي صحيح، والتخفيف الذي ذكره علي بن حمزة إنما جاء في الشعر فقط ؛ لضرورة الوزن وليست لغة، ويشهد لذلك قول ابن بري: " وقد جاء مخففاً في الشعر"[١١] .

١٥- النَّطْع

قال أبو سهل في إسفاره[١٢] على الفصيح[١٣]: "وأما النِّطَعُ: فمعروفٌ، وهو عِدَّةُ أدَمٍ يُجمعُ بعضُهُ إلى بعضٍ، ويُخْرزُ كالبِسَاطِ، وجمعُهُ أنطَاعٌ"، والعامة ... تفتح أوله مع تسكين ثانيه وهي لغة للعرب، وقد تكلموا بها، وفيه أربع لغات".

---

[١] شرح الفصيح للمرزوقي : ١٨٣ .

[٢] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري:٢/٤٢٣ .

[٣] إسفار الفصيح:١/٤٧٢.

[٤] (باب أفعل) ٢٧٧ .

[٥] اقتصر عليها العين : (منا) ٨/٣٩٠ ، وفعلت وأفعلت للسجستاني: ١٣٦ ، وأدب الكاتب :٤٣٧.

[٦] تهذيب اللغة: (ودى) ١٤/٢٣١ .

[٧] الاقتضاب : ٢/٨٧ .

[٨] التنبيهات : ٢٤٤ .

[٩] تثقيف اللسان : ٢١٤طبعة دار الكتب العلمية، وينظر الزاهر للأزهري : ٣٠ تحـ / مسعد السعدني.

[١٠] المدخل إلى تقويم اللسان : ١٠٦ تحـ د / حاتم صالح الضامن.

[١١] اللسان : (مني) .

[١٢] إسفار الفصيح:٢/٦٦١.

[١٣] (باب المكسور أوله) ٢٩٥ .

الفصيح عند الهروي النِّطَعُ، واستدرك على ثعلب ثلاث لغات في النِّطع . وقد روي عن الكسائي: " نِطْع ونِطَع ونَطْع ونَطَعٌ"[١]، وقال ابن السكيت: "ويقال: هي النِّطَع، وهي اللغة العالية ويقال: نِطْع ونَطْع"[٢]، ونص الجوهري على أن النِّطع فيه أربع لغات[٣]، ووافقه ابن سيده[٤]، وقال المرزوقي: " النِّطَعُ فيه لغات واختار ما ترى، وجمعه أَنْطاعٌ"[٥]، وتبعه ابن هشام فقال: "والنِّطَعُ: وفيه أربعُ لغاتٍ: نَطَعٌ بفتح النون والطاء، ونَطْعٌ بفتح النون وإسكان الطاء، ونِطْعٌ بكسر النون وإسكان الطاء ونِطَعٌ بكسر النون وفتح الطاء، ويقال له المبْنَاة والوكْفُ"[٦].

وبناءً على ما سبق فإن قول الهروي صحيح، والثابت فيه أربع لغات على ما نص عليه غير واحد من اللغويين، والأفصح منها: النِّطَعُ[٧] .

١٦- هُزْأَة

وقال أبو سهل في إسفاره[٨] على الفصيح[٩]: "وهُزَأَةٌ بفتح الزاي: إذا كان يَهْزَأُ بالنّاسِ وهُزْأَةٌ بسكونها: إذا كانوا يَهزؤُوْنَ بهِ".

الاختيار عند الهروي أن يقال: هُزَأَةٌ بالفتح علامة للفاعل، وهُزْأَةٌ بالسكون علامة للمفعول وقد فرّق علماء اللغة بين هُزَأَة بالفتح وهُزْأَة بالسكون،فقال ابن السكيت في باب فُعَلة: " واعلم أنه ما جاء على فُعَلة بضم الفاء وفتح العين فهو في تأويل فاعل، وما جاء على فُعْلة ساكنة العين فهو في معنى مفعول به، تقول:هذا رجلٌ ضُحَكة: كثير الضحك، ولُعَبة: كثير اللعب، ولُعَنة: كثير اللعن للناس ورجلٌ هُزَأة: يهزأ من الناس[١٠]"، وتبعه ابن درستويه[١١]، ونحوه حكى الجوهري[١٢]، ووافقهم ابن سيده وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: أنَّ فُعَلَةَ، لا يجوز تسكين عينها إذا تغير المعنى فإذا لم يتغير معناه جاز تسكينها، كقولك: رجُلٌ نُكَحةٌ وطُلَقةٌ ونُوَمةٌ، هذا عن الكسائي ويعتبر ما قلنا في الفاعل والمفعول من فُعَلة بالحركة والسكون كقولك: هُزَأةٌ وهُزْأةٌ، وسُبَبَة وسُبَّةٌ"[١٣] .

---

[١] الغريب المصنف : ١٨٥/١ ط د. محمد مختار العبيدي .

[٢] إصلاح المنطق:١٦٩ .

[٣] الصحاح : (نطع) ١٢٩١/٣ .

[٤] المحكم : (نطع) ٣٤٤/١.

[٥] شرح الفصيح للمرزوقي : ٢٠٢ .

[٦] شرح الفصيح لابن هشام: ١٤٥.

[٧] إصلاح المنطق :١٦٩ .

[٨] إسفار الفصيح:٧١٢/٢.

[٩] (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

[١٠] إصلاح المنطق :٤٢٧ ، ٤٢٨.

[١١] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ١٧٢ .

[١٢] الصحاح : (هزأ) ٨٤/١ .

[١٣] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري:٥١٧/٢ .

ومن خلال النصوص السابقة يمكن القول إن ما ذهب إليه الهروي هو الصحيح، وفُعَلة بضم الفاء وفتح العين، من صفات الفاعل[١]، وإنما فتحت العين للمبالغة والدلالة على الكثرة، وفُعْلة بضم الفاء وإسكان العين من أسماء المفعول[٢]، وسكنت العين للدلالة على القلة، وجعلوا السكون فرقاً بينهما والعامة لا تفرق بينهما .

ثالثاً: جمع التكسير

لجمع التكسير أهمية كبرى بوصفه أحد أبواب الصرف الأساسيّة، وينقسم الجمع إلى قسمين رئيسين[٣]:

- جموع القلة .
- جموع الكثرة .

والمتتبع لأوزان التكسير عند العوام يجد قياسًا مطرداً في معظمها، بل قد يعرّبون بعض الألفاظ الأعجمية ثم يجمعونها جمع تكسير على صيغة مقيسة عندهم، فالعوام وإن فسدت ألسنتهم في الإعراب فسادًا ظاهراً وكبيراً، فإنها في صيغ الجموع لم تفسد ذلك الفساد، بل الخلل الذي حدث في أوزان الجمع أقل بكثير من الخلل في الإعراب، وهذا أمر ملاحظ في لهجات العامَّة المختلفة، بل بعضهم قد يخطّىء من يُخِلّ بوزن الجمع، فيعتبره لحنًا بالنسبة إلى قواعد لهجته[٤] .

وقد عرض أبو سهل لبعض الألفاظ التي وردت على لسان العامة وبيّن الأحكام المتصلة بهذه الجموع دون أن يصرح بأنواعها، فعدَّ بعض الألفاظ موافقة للغة العرب كـ (جُدَدٌ) ؛ لكنه لا يستحسنها، بينما حكم على (خواتيم) و(دوانيق) بالصواب ؛ لموافقتها لغة العرب، وحكم على (أرحية) و(رِذَمُ) بالخطأ ولم يعلل سبب تخطئتها لها، بينما علل سبب تخطئته لجمع (عزاب) و(فرسان)، والتفصيل فيما يأتي:

١- أرْحِيَةٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٥] على الفصيح[٦]: "وهي الرَّحَى: بالقصرِ، وهي معروفةٌ: للتي يُطْحَنُ بها وهي مؤنّثةٌ، وتثنيتُها رَحيَانِ في الرَّفع، ورحيَيْنِ في النَّصبِ والجرِّ، وجمعُها أرْحاءٌ، ولا يقال: أرْحِيَةٌ" .

الصواب عند الهروي أن تجمع رحَا على أرحاءٌ، ولا يجوز جمعها على أرحِيةٌ، واختلف اللغويون بين مؤيد ورافض، يقول الخليل: " رحاً ورحيانِ وثلاث أرْحٍ، وأرحاءٌ كثيرة والأَرْحِيةُ كأنها جماعةُ الجماعةِ"[٧] ومنعه الزجاج[٨]، وعلة ذلك

---

[١] إصلاح المنطق :٤٢٧ .

[٢] إصلاح المنطق :٤٢٧ .

[٣] النحو الواضح في قواعد اللغة العربية لعلي الجارم : ٣١٦/٢ ، ٣١٧ الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر.

[٤] ظاهرة جمع التكسير في العربية لوافي حاج : ٢٨ الجامعة الأمريكية في بيروت .

[٥] إسفار الفصيح:٥٨٢/٢.

[٦] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ١٩٦ .

[٧] العين : (رحي)٢٨٩/٣ .

[٨] ينظر تاج العروس : (رحي) ١٣٤/٣٨ .

عنده ؛ أن أفعلة جمع الممدود لا المقصور، وتبعه غير واحد[١]، وقال ابن الأنباري: " والاختيار أن يقال في جمع الرحا: أرْحاءُ، وفي جمع القفا: أقفاءُ ... ثم عاد فقال: والرحا أنثى، يقال في جمعها أرحاء، وربما قالوا: أرحِية"[٢]، وفي الجمهرة: "أجازه النحويون ولم تتكلم به العرب"[٣] ، وحكى ابن سيده: "والرَّحَى التي يُطحنُ فيها، والجمعُ أَرْحٍ وأَرْحاءٌ ورُحِيٌّ وأَرْحِيَةٌ الأخيرة نادرة"[٤]، وهي لغة نادرة أيضاً في القاموس[٥]، وقال الزبيدي: " ج في القلة: أرْحٍ والكثير: أَرْحاءٌ ويقال: أُرْحِيٌّ بالضم وكسر الحاء وتشديد الياء، وربما قالوا: رُحِيٌّ ورِحِيٌّ بالضم والكسر وأرحِيةٌ نادرةٌ، وكرهها بعضهم "[٦]، ومن خلال النصوص السابقة يظهر أن قول الهروي غير مسلم له ؛ لأن علماء اللغة أثبتوا ما كان جمعاً على وزن أفِعلة من الرحا، فكلمة أرحية جمع تكسير لكلمة رحَا[٧] وقد ورد بها السماع فلا وجه لإنكارها [٨] .

٢- جُدَدٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٩] على الفصيح[١٠]: "وثَيَابٌ جُدُدٌ، بضم الدال: وهو جمعُ جدِيدٍ كسَرِيْرٍ وسُرُرٍ، ومعناها: التي قطعها النّسَّاج من منْوالهِ أو فرغَ منها الخيّاطُ، ولم تُبْتذَلْ باللّبَاسِ والعامَّةُ تفتح الدال فتقول: جُدَدٌ، وقد تكلم بهذه اللغة بعض العرب، فقالوا: جُدَدٌ وسُرَرٌ بفتح الدال والراء، استثقالاً للضمة، وليس هذا بالجيد، لاشتباهه بغيره وإلباسهِ بهِ" .

الاختيار عند الهروي جُدُدٌ بضم الدال، وعدَّ جُدَدٌ بفتح الدال لغة لبعض العرب، إلا إنه لا يستحسنها واختلف العلماء في جواز فتح الحرف الثاني مما كان جمعاً مكسراً على وزن فُعُل وهو صفة، فذهب ابن السكيت وابن قتيبة إلى منع فتح الحرف الثاني من الصفة المجموعة جمعاً مكسراً على وزن فُعُل، فلا يقال: في جُدُدٌ: جُدَدٌ[١١]، وذهب المبرد إلى جواز الضم والفتح في كل ما جمع من المضاعف على فُعُل لثقل التضعيف، فأجاز أن يقال: "جُدُدٌ وسُرُرٌ وهو الأصل، والباب جُدَدٌ، وسُرَرٌ "[١٢] .

---

[١] ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٦٥ ، وشرح الفصيح لابن الجبان : ١٩٥ .

[٢] المذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٤٩٥/١، ٥٧٦.

[٣] (باب فَعَل) : ١٣٣٦/٣ .

[٤] المحكم والمحيط الأعظم : (رحي) ٣٣٧/٣.

[٥] ينظر : القاموس المحيط : (رحي) ١٢٨٧.

[٦] التاج : (رحي) ١٣٤/٣٨ .

[٧] العين : (رحي)٢٨٩/٣ .

[٨] ينظر الحواشي على درة الغواص : ٧٦٢ .

[٩] إسفار الفصيح:٦٩٧/٢، ٦٩٨.

[١٠] (باب المضموم أوله) ٢٩٩ .

[١١] ينظر إصلاح المنطق :١٦٧ ، وأدب الكاتب : ٣٩٤ .

[١٢] المقتضب:٢١٢/٢.

أما ابن درستويه فكان متابعاً لابن السكيت وابن قتيبة، إذ منع فتح الحرف الثاني من قولهم: جُدُدٌ فقال: " وأما قوله وثيابٌ جُدُد فإن العامة تقولها بفتح الدال وهو خطأ"[١]، واستدل على ذلك بأن كلمة جُدُد جمع جديد ؛ لأن الحرف الثاني يكون مضموماً في مثله: نحو رغيف ورغُف، وعَقير وعُقُر "وأما فتح الثاني على جُدَد، فإنما ذلك في جمع الجُدَّة، وهي الطريقة من طرائِق الجَبَل"[٢]

وذهب ابن جني إلى جواز الفتح في جُدُد، إذ قال: " وقد يجوز في جُدُد وهي جمع جديد الفتح هرباً من التضعيف إلى الفتح، وكذلك جميع ما كان مثله من مضاعف: كَسرِير وسُرُر وسُرَر، وجرِير وجُرُر وجُرَر "[٣]، ووافقه في ذلك ابن الجبّان[٤]، وابن السيد البطليوسي[٥] ، وابن هشام اللخمي[٦]، وقد نقل هذا الخلاف المرادي، فقال: " اطّرد عند تميم وبعض كلب فتح عين فُعُلٍ المضاف تخفيفاً، فقيل: في الاسم فقط، فلا يصح في ثيابٌ جُدُدٌ إلا الضم، وقيل: مُطلقاً في الاسم والصفة وإلى الأول ذهب ابن قتيبة وغيره من أئمة اللغة، واختاره ابن الصائغ، وإلى الثاني ذهب أبو الفتح والشلَوبين "[٧] .

وأجاز الزبيدي الوجهين، إذ قال: " ويقال: ثَوبٌ جَدِيدٌ: قُطِعَ حَديثاً،جمع جُدُدٌ كسُرُرٍ، بضمتين كقَضيب وقُضُبٍ، قاله ابن قتيبة ونقله ثعلب، وحكى فتح الدال أيضاً أبو زيد وأبو عُبيد عن بعض العرب، وحكى المبرّد الوجهين، والأكثرون على الضم"[٨].

بناءً على ما سبق يظهر أن جُدُدٌ وجُدَدٌ لغتين صحيحتين، حكاهما أئمة اللغة الثقات، إلا أن جُدُدٌ بضم الدال أعرف في كلام العرب .

٣- **خَوَاتِيْمُ**

قال أبو سهل في إسفاره[٩] على الفصيح[١٠]: "فأما الخَاتِمُ والخَاتَمُ: فهُما بمعنى واحدٍ أيضاً: للمعروفِ الذي يُجعلُ في خِنْصرِ اليَدِ، وجمعهُما خَوَاتِمُ والعامَّة تقول: خَوَاتِيْمُ بزيادة الياء فتجعلها جمع خَاتَامٍ، وهي لغةٌ للعربِ فصيحةٌ" .

---

[١] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤١ .

[٢] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤١ .

[٣] المحتسب : ٢٠٠/٢ .

[٤] ينظر: شرح الفصيح لابن الجبان : ٢٣٧ .

[٥] الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٢١٠/٢ .

[٦] شرح الفصيح لابن هشام : ١٥٦ .

[٧] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ١٣٨٦/٣ ، ١٣٨٧ تحـ / عبد الرحمن علي سليمان .

[٨] التاج : (جدد) ٤٧٥/٧ .

[٩] إسفار الفصيح:٨٥٨/٢.

[١٠] (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

الاختيار عند الهروي أن يقال: خواتم جمع خاتِم، وعدَّ قول العامة خواتيم لغة للعرب فصيحة، يقول سيبويه: " والذين قالوا: دوانيق وخواتيم وطوابيق إنما جعلوه تكسير فاعال، وإن لم يكن من كلامهم كما قالوا: ملامح والمستعمل في الكلام لمحة ولا يقولون ملمحة، غير أنهم قد قالوا: خاتام، حدثنا بذلك أبو الخطاب، وسمعنا من يقول ممن يوثق به من العرب: خويتيمٌ، فإذا جمع قال: خَوَاتِيم " [١].

وذكر ابن جني أن الياء في خواتيم زائدة إشباعاً للكسرة[٢]، وحكى الجوهري: " والخاتِم والخاتَم، بكسر التاء وفتحها، والخيتام والخاتام كله بمعنى، والجمع الخواتيم"[٣]، وقال ابن سيده: " والختم والخاتم والخاتام والخيتام، من الحلي... والجمع: خواتم وخواتيم"[٤]، وذكر ابن الجبّان أنّ خَواتيمُ جمع خاتامٍ[٥]، وتبعه المرزوقي[٦]، وذكر ابن هشام أن الخَاتم فيه ست لغات: "خاتِمُ وخاتَم، وخيْتام وخاتَام وختَم وختَم"[٧] .

فقول الهروي صحيح وخواتيم فصيحة صحيحة في لسان العامة ويشهد لها قول سيبويه أنها سمعت عن العرب الثقات[٨].

٤- دَوَانِيْقُ

قال أبو سهل في إسفاره[٩] على الفصيح[١٠]: "فأمّا الدَّانِقُ والدَّانَقُ: فهما بمعنًى واحدٍ، وهو سُدْسُ الدِّرْهَمِ، وجمعُها دَوَانِقُ، والعامَّة تقول: دَوَانِيْقُ بالياء فيكون جمع دَانَاقٍ وهي لُغةٌ للعربِ في الدَّانِقِ كما قالوا للخَاتَمِ: خَاتَامٌ، وللدَّرهَمِ: دِرْهَامٌ" .

يقول الخليل: "الدَّوانيق جمع دانِقٍ ودانَقٍ، لغتان، وجمع دانَقٍ دوانِقٌ، وجمع دانِقٍ دَوانِيْقٌ"[١١]، وذكر المبرد أن الياء خواتيم ودوانيق زائدة للحاجة ؛ وذلك لإشباع الكسرة[١٢]، وردّ الأزهري على ما قاله الخليل، إذ قال: " وقال غيره: في جمعهما معاً دوانق ودوانيق، وكذلك كل جمع على فواعل ومفاعل فإنه يجوز مده بياء"[١٣]، وأجاز المرزوقي أن تجمع دانِق على دوانق ودوانيق فقال: " دانِقٌ ودانَقٌ لغتان، وقيل: أصله معرب وجمعه دَوانقٌ ودَوانِيْقٌ والياء ؛ لإشباع الكسرة في النون، فيكون كالدَّراهيمِ في جمع دِرْهمٍ ، والصَّياريفِ في جمع صَيْرفٍ"[١٤] .

---

[١] الكتاب:٣/٤٢٥.

[٢] سر صناعة الإعراب : ٢/٣٩٣ .

[٣] الصحاح : (ختم) ٥/١٩٠٨ .

[٤] المحكم : (ختم) ٥/٩٦.

[٥] شرح الفصيح لابن الجبان : ٣٠١ .

[٦] شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٢٧ .

[٧] شرح الفصيح لابن هشام: ٢٥٠.

[٨] الكتاب : ٣/٤٢٥ .

[٩] إسفار الفصيح:٢/٨٥٧.

[١٠] (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

[١١] العين: (دنق) ٥/١١٨.

[١٢] ينظر : الكامل في اللغة : ١/٣٢٩ تحـ د/ محمد أحمد الدالي.

[١٣] تهذيب اللغة : (دنق) ٩/٣٥.

[١٤] شرح الفصيح للمرزوقي:٣٢٧.

وبهذا فإن دَوانِيْقُ لغةٌ للعرب أيضاً مثل خَوَاتِيْمُ، وما قاله الهروي صحيح .

٥- رِذَمٌ

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢]: " وتقول: أتانَا بجِفَانٍ رُذُمٍ، بضم الراء والذال ورَذَمٍ بفتحهما، ولا تقل: رِذَمٌ بكسر الراء وفتح الذال: أي مملُوءةٍ تسِيلُ دسَماً، وواحدتُها رَذُوْمٌ مثل عمُوْدٍ وعُمُدٍ وعَمَدٍ، وقدْ رَذَمَ الشَّيءُ بفتح الذال إذا سَالَ وهو مُمْتَلِيءٌ، يَرْذِمُ بكسرها رَذْماً بسكونها، ورذَمَاناً بفتحها، فهو راذِمٌ" .

الفصيح عند الهروي رُذُم ورَذَم، وأنكر قولهم: رِذَمٌ بكسر الراء، وهو تابع لابن درستويه في قوله: " وأما قوله: أتانا بجفان رُذُم، ورَذَم، ولا تقل رِذَم، أي مملوءة تَسيلُ فإن الرِذَم بكسر الراء وفتح الذال لفظ العامة وهو خطأ، فأما الرُّذُم بضم الراء والذال فجمع: الرَّذُوم، يقال: جفنة رَذُوم، أي كثيرة الْمَرَق واللحمِ تكاد تنصب من امتلائها...وأما رَذَمٌ بفتح الراء والذال فجمع: راذِم، مثل خادِم وخَدَم وليس بجمع رَذُوم"[٣]، وتبعه الجوهري، إذ منع قولهم: رِذَمٌ بكسر الراء[٤]، وعلة ذلك كما ذكر المرزوقي: "أن القياس لا يوجبه جمعاً، ولا واحدًا"[٥]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: "العامة تقول: رِذَمٌ وهو خطأ، فإذا قلت: رُذُمٌ فهو جمع رَذُومٍ، وإذا قلت: رَذَمٌ فهو جمع راذِمٍ، مثل: خادِمٍ وخَدَمٍ"[٦] .

وبهذا يتضح أن رِذَم بكسر الراء لحن، وأن قول الهروي صحيح، إذ لم يرد عن العرب رِذَم والفصيح كما أجمع أئمة اللغة رَذَم ورُذُم .

٦- عُزَّابٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٧] على الفصيح[٨]: "ورجُلٌ عَزَبٌ: بفتح العين والزَّاي: للذي لا امرأةَ لهُ ورجَالٌ عَزَبُوْنَ وأعْزَابٌ، وقول العامَّة عُزَّابٌ خطأ لأن عُزَّاباً جمع عَازِبٍ، كعَابِدٍ وعُبَّادٍ، وامرأة عَزَبة بالفتح أيضاً مع الهاء: للتي لا زوج لها".

الصواب عند الهروي: عَزُبون وأعْزاب في جمع عَزَبٌ، وأنكر قولهم: عُزَّابٌ ، وما قاله صحيح، وسبقه في ذلك الزجاج، إذ قال: " وإنما يقال: رجُلٌ عَزَبٌ، وامرأةٌ عَزَبٌ ؛ لأنه مصدر وصف به، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ... فإن جمعت قلت: أعزاب، كما قالوا: بطلٌ وأبطالٌ، وبرمٌ وأبرامٌ، ولا يمتنع إذا كان للمذكر، من الواو والنون،

---

[١] إسفار الفصيح:٢/٨٤٠.

[٢] (باب ما يقال بلغتين) ٣١٤ .

[٣] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٦١ .

[٤] الصحاح : (رذم) ٥/١٩٣١ .

[٥] شرح الفصيح للمرزوقي:٣١٨.

[٦] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري:٢/٦٤٣.

[٧] إسفار الفصيح:٢/٩٠٧.

[٨] (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

فتقول: عَزَبون"[١]، وجاء في التهذيب: " رجُلٌ عَزبٌ ورجلان عَزبان وقومٌ أعزابٌ "[٢]، كما أنكر ابن الجبّان قول العامة عزّابٌ[٣] وغلط الجوهري فذكرها في الصحاح [٤].

وبهذا يظهر أن ما قاله الهروي صحيح، ويؤيد ذلك غير واحد من أهل اللغة[٥]، وأما عُزَّاب فهي جمع عازب[٦] وهو الكلأ البعيد الذي لم يرع[٧] .

٧- فُرْسَانٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٨]

على الفصيح[٩]: "وهذه فَرَسٌ للأُنْثَى من الخيْلِ، فإذا صغَّرتها قلت: فُرَيْسَةٌ بالهاء، وتقول للمُذكَّرِ: هذا فَرَسٌ فإذا صغرتهُ قلت: فُرَيْسٌ بغيرِ هاءٍ والجمعُ منهُما أفْرَاسٌ، ولا يقال: فُرْسَانٌ، إنّما الفُرْسَانُ جمعُ فَارِسٍ كراكِبٍ ورُكْبَانٍ" .

الصواب عند الهروي أفراسٌ جمع فرس، ولا يجوز عنده أن يقال: فرسان، يقول ابن دريد: "والفرسُ: معروفٌ وجمعه في أدنى العدد أفراس، فإذا كثرت فهي الخيل، فأما قول العامة في جمع فَرَسٌ: فُرْسانٌ فخطأ ، إنما الفُرْسانُ جمع فَارسٍ وفُرْسان، مثل: رَاهبٍ ورُهْبانٍ"[١٠] ، وقال ابن فارس: " والفرسُ واحد الأفراس"[١١]، وحكى الجوهري: "الفَرَسُ: يقع على الذكر والأنثى، ولايقال فرَسَةٌ وتصغير الفَرَسِ فُرَيْسٌ، وإنْ أردت الأنثى خاصَّة لم تقل إلا فُريسةٌ بالهاء، عن أبي بكر بن السراج والجمع أفراسٌ وراكبه فَارسٍ"[١٢]، وجاء في المحكم[١٣]: " واحد الخيلِ، والجمع أفراس الذكرُ والأنثى في ذلك سواءٌ، وأصله التأنيث، ولذلك قال سيبويه: وتقول ثلاث أفراسٍ إذا أردت المذكَّر ألزموه التأنيث وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكَّرِ حتى صار بمنزلةِ القدم...والفارسُ: صاحبُ الفرس على إرادة النسب، والجمعُ فرْسان وفوارس، وهو أحد ما شذَّ من هذا النوع فجاء في المذكَّر على فواعِل"

---

[١] المدخل إلى تقويم اللسان : ٤٨ .

[٢] تهذيب اللغة : (عزب) ١٤٧/٢.

[٣] ينظر : شرح الفصيح لابن الجبان : ٣١٩ .

[٤] الصحاح: (عزب) .

[٥] المدخل إلى تقويم اللسان : ٤٨، و تهذيب اللغة : (عزب) ١٤٧/٢، و شرح الفصيح لابن الجبان : ٣١٩ .

[٦] المحكم : (عزب) ٣٣١/١.

[٧] ينظر العين : (عزب) ٣٦١/١ .

[٨] إسفار الفصيح:٧٩٢/٢.

[٩] (باب ما يقال للأنثى بغير هاء) ٣٠٨ .

[١٠] جمهرة اللغة: (فرس) ٧١٧/٢ .

[١١] مجمل اللغة : (فرس) ٧١٥ .

[١٢] الصحاح: (فرس) ٩٥٧/٣.

[١٣] (فرس) ٣١٦/٨.

فقول الهروي صحيح ، جمع فرسٌ أفراس بإجماع أئمة اللغة، وفُرْسَانٌ جمع فارس[١] .

وبعد معالجة مسائل هذا الفصل، يتلخص أن البحث قد وافقه في اثنين وعشرين مسألة وهي:

(الحَائر، الحَائط، خُدَعة، خواتيم، دوانيق، رِذَم، سُخَرة، عزَب، العُنَق، عييت، فِخْذ فرسان الفِطْنة، كِبْد، كِرْش ، لُعَنة، المِعْدة، المنيُّ، النطْع، هُزَأة، يَدنُو، يَعْرضك) .

وخالفه في ستة مسائل هي: (أرحية، جُدَدٌ، جُدّر، اللِّبْنة، لقَاة، مَالح) والتفصيل قد تقدم .

التركيب

عرض أبو سهل لبعض المسائل النحوية، فأنكر حذف المضاف في " أطعمنا ملة "، وعرض خلاف البصريين والكوفيين في إضافة المسمى إلى اسمه (عِرقُ النَّسا) واكتفى بالعرض دون تأييد لأحدهما، كما عرض لبعض أقوال العلماء، في قولهم: (رأس العين) بتعريف المضاف إليه بأل، واختار منها ما رآه صواباً، وأنكر قولهم: (مفرُوحٌ) ؛ لأن الفعل لازم لا يتعدى بنفسه إلى المفعول وإنما يتعدى بحرف الجر والتفصيل فيما يأتي:

أولاً:حذف المضاف

١- أطعَمَنا مَلَّةً

قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣]: "وأَطعَمَنا خُبْزَ مَلَّة، وخُبْزةً مَلِيْلاً، ولا تقل: أَطعَمَنا مَلَّةً ؛ لأن الملَّةَ الرَّمَادُ[٤] والتُّرابُ الحارُّ، فخُبْزُ الملَّةِ: هو خُبْزٌ يُدْفَنُ في رَمَادٍ حَارٍّ أو تُرابٍ حَارٍّ حتى ينْضجَ" .

أنكر الهروي أن يقال: أَطعمنا مَلَّةَ بحذف المضاف ؛ لأن الملة الرَّماد الحار، وقد سبقه في إنكاره ابن السكيت[٥]، وابن قتيبة[٦]، وقد أنكر ابن درستويه على ثعلب منعه لهذا اللفظ، إذ قال: " والعامة تقول: أكلنا ملَّة، وثعلب قد أنكر ذلك، وله في العربية مخرجٌ صحيح ؛ لأنه يجوز تسمية الممَلّ بالمَلة على الاتساع، ويجوز أن يحذف المضاف، ويقوم المضاف إليه مقامه، فيقال: أكلنا ملَّة، أي خُبْز مَلةَ"[٧] كما قال الله تعالى: { واسْأَلِ القَرْيَةَ }[٨]، وردّ ابن السيد البطليوسي على المنكرين، إذ قال: " وليس يمتنع عندي أن تسمى الخُبْزةُ: مَلَّةً ؛ لأنّها تُطبخُ في الملَّةِ، كما يسمَّى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، قال: ويجوز أيضاً أنْ يراد بقولهم: أطْعَمنَا

---

[١] جمهرة اللغة: (فرس) ٧١٧/٢ .

[٢] إسفار الفصيح : ٨٨١/٢ .

[٣] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

[٤] في الإسفار المطبوع الرُّماد ، وهو خطأ . (**المشرف**) .

[٥] إصلاح المنطق :١٩٩.

[٦] أدب الكاتب : ٣٧ .

[٧] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٩ .

[٨] سورة يوسف : ٨٢.

مَلَّةً،المعنى: خُبْز مَلَّةَ ثم يحُذف المضاف ويقام المضافُ إليه مقامه، فإذا كان هذا ممكناً، ووجدت له نظائر، لم يجب أنْ يُجعلَ غلطاً "[١]

ونقل ابن هشام قول البطليوسي[٢]، وبناءً على ما تقدم فإن ما أنكره الهروي صحيح غير منكر فقد أثبت اللغويون جواز قولهم: أطعمنا ملَّة على وجهين:

الأول: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه[٣] .

الثاني: المجاورة [٤].

ثانياً: المضاف إليه

٢- رأسُ العَيْنِ

قال أبو سهل في إسفاره[٥] على الفصيح[٦]: "وتقول: جِئْنَا من رَأسِ عَيْنٍ بغير ألفٍ ولامٍ في عَيْنٍ وهو موضِعٌ بالجزِيرةِ، وهو من قُرَى نَصِيْبينَ ... والعامَّة تقول: رأسُ العَيْنِ فتزيد فيه الألف واللام، وأنكر أهل العلم بالنحو واللغة ذلك، وقالوا: لا يجوز ذلك ؛ لأنه هاهنا اسم علم معرفة لموضع بعينه، فلا يجوز تعريفه بالألف واللام، وهذا معنى قولهم، والذي أراه أن رأسِ عينٍ اسمان جعلا اسماً واحداً، فلا يدخلون في الثاني الألف واللام" .

أنكر الهروي على العامة استعمال رأسُ العيْنِ بالألف واللام في الثاني، محتجاً بأنهما اسمان جعلا اسماً واحداً وهو في ذلك موافق لرأي ابن السكيت، حيث قال: "وتقول: قد قدم من رَأْس عين، ولا تقل من رأْس العين"[٧] ، ونحوه حكى ابن قتيبة[٨]، وذكر الأزهري أن العامة تقول: من رأْس العين[٩]

وعلل ابن درستويه رفضهم لرأس عين ؛ بأنه علم، كما ذكر أن رأس عينٍ اسم موضع، فقال[١٠]: " وأما قوله: جئنا من رأس عيْنٍ وعَبرت دِجْلة، بغير ألف ولام فإنما يعني أن العامة تدخل الألف واللام في "دجلة" وفي "عين" وهما موضعان معرفتان، والأعلام لا يجوز تعريفها بالألف واللام، ولا سيما ما لا يكون له ثان يتنكّر به كزيد وعمرو... وكان يجب أن يذكر هذا كله في باب ما لا يدخله حرف التعريف"، وقال ابن حمزة: "لا يقال

---

[١] الاقتضاب : ٢٧/٢ .

[٢] شرح الفصيح لابن هشام : ٢٦٥ .

[٣] ينظر : تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٩ .

[٤] ينظر : الاقتضاب : ٢٧/٢ .

[٥] إسفار الفصيح : ٨٩٣/٢ .

[٦] (باب حروف منفردة) ٣١٩ .

[٧] إصلاح المنطق :٢٩٦.

[٨] أدب الكاتب : ٤٣٠ .

[٩] تهذيب اللغة : (عين) ٢٠٥/٣ ، ٢٠٦.

[١٠] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩٦ .

فيها إلا رأْسُ العَينِ، بالألف واللام"[١]، وذكر أبو عبيد البكري أنهم أطلقوا عليه رأس العين على لفظ عين الماء، وبعض اللغويين أنكر دخول الألف واللام، كما ذكر أن رأس العين يخرج منها نهر الخابور[٢]، ووافقه ياقوت الحموي ، إذ قال: "ويقال رأس العين، والعامة تقوله هكذا، ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به، وجاء في شعر لهم قديم قاله بعض العرب في يوم كان برأس العين بين تميم وبكر بن وائل قتل فيه فارس بكر بن وائل معاوية بن فراس، قتله أبو كابة [٣] جزء بن سعد، فقال شاعرهم:

هُمُ قتلوا عَمِيد بني فِرَاسٍ برَأس العَيْن في الحِجج الخوالي

وبهذا فإن ما قاله الهروي وغيره مردود ، فما ذكره أبو عبيد البكري وياقوت الحموي يثبت أن هذا اللفظ قد ورد عن العرب فلا وجه لإنكاره، وقد أطلقوا عليها رأس العينِ ؛ لوقوعها على ينابيع الخابور[٤] .

ثالثاً: إضافة المسمى إلى اسمه

٣- عِرْقُ النَّسَا

قال أبو سهل في إسفاره[٥] على الفصيح[٦]: "وهو عِرْقُ النَّسَا: بفتح النّون والقصرِ، هكذا راوهُ ثعلبٌ وابن السِّكّيت[٧] وغيرهُما من أهل اللغة أعني بإضافة عِرق إلى النَّسا، وقال ابن السكيت أيضاً: وقال الأصمعي : هو النَّسا ولا يقال: عِرق النَّسا كما لا يقال: عِرْق الأكْحَلِ ولا عِرْق الأبجل، إنما هو الأكحل والأبجل[٨]، واحتج بقول امرئ القيس[٩]:

فأنشب أَظفارَه في النَّسا فقلتُ هُبلتَ ألاَ تنتصِرْ

ونحو هذا قال أبو إسحاق الزجاج[١٠] وابن درستويه[١١]، وجماعة غيرهما من النحويين[١٢]، وقالوا هذا من العامة ؛ لأنهم أضافوا العرق إلى النسا اسم العِرق بعينه، فلا تجوز إضافة العِرق إلى اسمه، لأنه إضافة الشيء إلى نفسه .

---

[١] ينظر التنبيهات : ٣٠٦ .

[٢] معجم ما استعجم : ٦٢٣/٢ طبعة عالم الكتب.

[٣] معجم البلدان :١٣/٣ . وفي شرح نقائض جرير والفرزدق : ٨٢٨/٣ نشرة الإمارات ١٩٩٨ م "**كآبة** بنت جزء " وكذا في نشرة بيفان : ٧٠٣ ط ليدن ١٩٠٥ م (**المشرف**) .

[٤] معجم ما استعجم : ٦٢٣/٢ .

[٥] إسفار الفصيح : ٥٨٠/٢ – ٥٨٢.

[٦] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٨٩ .

[٧] إصلاح المنطق :١٦٤.

[٨] إصلاح المنطق : ١٦٤، وينظر : التنبيهات لعلي بن حمزة : ١٨٠، ١٨١ .

[٩] من المتقارب في ديوانه : ١٦١ عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ٢٠٠٤م.

[١٠] معجم الأدباء: ٥٦/١ ، والمخصص : ٤٤١/٤ ، والأشباه والنظائر :٤/ ٣٢٤ تحـ / أحمد مختار الشريف . ط مجمع دمشق.

[١١] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٦٤ .

[١٢] التنبيهات : ١٨٠ ، ١٨١ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ١٦١ .

والنسَّا: عِرْقٌ في الفخذِ وينحدرُ إلى السّاقِ، وهما نسيَانِ في الفخذينِ جميعاً فإذا جمعوا قالوا: أنسَاءٌ".

الاختيار عند الهروي أن يقال: عِرق النَّسا بالفتح، وقد حكى الكسائي عِرْق النَّسا[١]، وذكره الفراء في معاني القرآن[٢]، وقال ابن فارس[٣]: " ويقولون هو النَّسا وهو عِرق النَّسا كل ذلك يقال، قال:

فأحذَيْتُـــــه لمَّا أتاني بقربـــــةٍ كعِرق النَّسا لم يُعْط بطناً ولا ظَهْرا "

وردّ ابن بري على من أنكر إضافة الشيء إلى نفسه فقال: " لا وجه لإنكار قولهم: عِرْق النَّسا ويكون من باب إضافة المسمى إلى اسمه كحبلِ الوَرِيد ونحوه ... وقد يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان كحبل الوريد وحب الحصِيد"[٤]، واحتج السيوطي لثعلب، بأن هذا الاستعمال قد ورد في كلام الصحابة والمفسرين، فلم يجُزْ لثعلب أن يترك لفظ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ بقول الشاعر[٥]، وقال ابن الحنبلي: " هذه الإضافة من باب إضافة العام إلى الخاص، نحو شجر الأراك، وعلم الفقه"[٦]، وحكم د/ فرغلي[٧]: بأن الاختلاف في هذه المسألة يرجع إلى الخلاف المذهبي النحوي بين أنصار المدرستين الكوفية والبصرية حيث إن الكوفيين يجيزون إضافة الشيء إلى نفسه أو إلى ما بمعناه ولا يسمح بذلك البصريون، وبالتالي فإن ما قاله الهروي صحيح، وما أنكروه مردود ؛ لوروده في الكلام الفصيح، وأما قولهم: عِرْق النِّسا بكسر النون فغير صحيح .

رابعاً: اسم المفعول من الفعل اللازم

٤- مَفْرُوْحٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٨] على الفصيح[٩]: و المُفْرِحُ بالكسرِ: هو الشَّيءُ الذي يُفْرِحُكَ، أي يَسُرُّكَ، يقال: أَفْرَحَني الشَّيءُ إفراحاً، ففرحْتُ بهِ، إذا سَرَّني والمَفْرُوْح بهِ: ما تفْرحُ بهِ، أي تُسَرُّ، ولا يقال: مَفْرُوْحٌ بغير بهِ، ولا يقال أيضاً: بهِ مَفْرُوْحٌ بتقديم بهِ" .

الفصيح عند الهروي أن يقال: مفروحٌ به، ولا يجوز عنده مفروحٌ بغير به، يقول الخليل: " وتقول ما يَسُرُّني به مُفْرِحٌ ومفرُوحٌ وروي عن الأصمعي: "يقال: ما يسرني بهِ مُفْرِحٌ، ولا يجوز مَفْرُوحٌ وهذا عنده مما يلحن فيهِ العامَّة"[١١]، وقد روى البخاري في

---

[١] المقصور والممدود للقالي : ٨٨ تحـ د / أحمد عبد المجيد هريدي.

[٢] ٢٢٦/١ .

[٣] مقاييس اللغة : (نسي) ٤٢٢/٥ .

[٤] لسان العرب : (نسا) ٣٢٢/١٥ .

[٥] الاشباه والنظائر :٤/ ٣٢٤،٣٢٥.

[٦] سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي : ٣٨ تحـ د / حاتم صالح الضامن .

[٧] الرد على ثعلب في الفصيح : ١٥٠ د/ حسن سيد فرغلي ، وينظر : في النقد اللغوي : ٤١٩ .

[٨] إسفار الفصيح :٨٦٨/٢.

[٩] (باب ما يقال بلغتين) ٣١٣ .

[١٠] العين : (فرح) ٢١٣/٣ .

[١١] تهذيب اللغة : (فرح) ٢١/٥.

صحيحه[١] مفروحٍ به، إذ قال: " حدثنا أبو نعيم حدثنا أفلح بن حُميدٍ عن القاسم بن محمدٍ عن عائشة رضي الله عنها قالت: " نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم سودةُ أن تدفع قبل حطمةِ الناس – وكانت امرأةً بطيئةَ – فأذن لها فدفعت قبل حطمةِ الناسِ، وأقمنا حتى أصبحنا نحنُ، ثم دفعنا بدفعهِ، فلأن أكون استأذنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنتْ سودةُ أحبُّ إليَّ مِن مفروحٍ بهِ"، وأنكر ابن قتيبة مفروحٌ بغير به[٢] ولا يجيزه الجوهري[٣]، وقال ابن هشام: "ومفْرُوحٌ بهِ: اسم المفعول من فَرِحت، ولا يقال: مفْرُوح إلا أن يقال: مفْروحٌ بهِ كما حكى أبو العباس"[٤]، وأجازه بعضهم[٥].

والخلاصة أن مفروحٌ به هو الفصيح، وهو قول جمهور اللغويين، ولا يجوز مفروحٌ ؛ لأنه لا يتعدى إلى مفعول به بنفسه، بل يلزمه حرف جر ليتعدى به، فتقول: مفروحٌ به .

وبعد العرض والتحليل والمناقشة، انتهى البحث إلى موافقة الهروي في مسألتين هما: (عِرق النَّسا، مفروحٌ بهِ)، وخالفه في مسألتين هما: (أطعمنا ملة، رأسُ العين) والتفصيل قد تقدم.

متن اللغة (لفظاً ومعنى)

الثروة اللفظية التي ورثناها عن العرب، وحُفظت في المعاجم العربية ودواوين اللغة والأدب، هي ما يعرف بمتن اللغة، ولها شقان هما اللفظ والمعنى، فكل لفظ استعمله العرب له معنى بإزائه، كتسميتهم ثمرَ السَّرْح: آءً، والماء الكثير بحراً، وحفرة تحفر للأسد في المكان العالي زُبيةً[٦]، وقد بدأت هذا الفصل بالمسائل التي رد فيها أبو سهل المعنى واللفظ، ثم أتبعته بما رده من المعنى، ثم اللفظ، وقد وفق في حكمه على أكثر الألفاظ، وخالفته في بعضها مدعومة بالدليل والحجة، والتفصيل فيما يأتي:

أولاً: ما غيروا معناه ولفظه

١- الزَّوْجُ

قال أبو سهل في إسفاره[٧] على الفصيح[٨]: "وتقول: عندي زَوْجانِ منَ الحمامِ: تعني ذكراً وأُنثَى وكذلك كُلُّ اثنين لا يستغني أحدُهُما عن صاحبهِ فكلُّ واحدٍ منهما زَوْجُ الآخر، نحو الخُفَّيْنِ والنَّعْلَيْنِ، والعامَّة تغلطُ في هذا فتسمي الاثنين زَوْجاً والواحدَ فَرْداً، وإنَّما الزَّوْجُ للواحدِ والزَّوْجانِ للاثنين".

الصواب عند الهروي أن يقال: زوجان لكل اثنين والزوج للواحد، وغلّط العامة في إطلاقهم لفظ الزوج للاثنين .

---

[١] كتاب الحج (الحديث١٦٨١) : ٤٠٦ .

[٢] ينظر أدب الكاتب : ٤١٨ .

[٣] الصحاح : (فرح) ٣٩٠/١ .

[٤] شرح الفصيح لابن هشام : ٢٥٤.

[٥] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٩ .

[٦] في النقد اللغوي : ٤٣٩.

[٧] إسفار الفصيح : ٨٧٧/٢ .

[٨] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

ذكر بعض أهل اللغة أن الزوج يطلق على كل واحد من القرينين ، يقول الخليل[١]: " يقال: لفلانٍ زوجان من الحمام، أي: ذكر وأنثى، قال سبحانه: { فاسلُكْ فِيها مِنْ كُل زوجينِ اثنينِ }[٢] "،وقد كان الأصمعي[٣] لا يُجيز أن يقال: لفرخينِ من الحمام وغيره زوج، ولا للنعلين زوج، ويقال في ذلك كله: زوجان لكل اثنين، وقد ذكر الطبري في تفسيره[٤] أن المقصود بقوله تعالى:{ زوجينِ اثنينِ}[٥] الذكر والأنثى، وقال ابن سيده[٦]: " الزَّوْج: الفرد الذي لهُ قرين، والزَّوْج: الإثنان ... وقيل: يعني ذكراً وأنثى، ولا يقال: زوْج حمام ؛ لأن الزوج هنا هو الفرد، وقد أولعت بهِ العامة، ويدل على أن الزَّوْجين في كلام العرب اثنان، قوله تعالى: { وأنه خلَق الزَّوْجينِ الذّكر والأنثى }[٧]، وكل واحد منهما كما ترى زوْج ذكراً كان أو أنثى"، وتبعه الحريري[٨]وابن الجوزي[٩]، وقال الراغب في تفسيره[١٠]: "الزوج: يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوان المتزواجة، ومن القرينين في غيرهما، كزوج الخف والنعل ولكل ما معه آخر مقارن له، مماثلاً كان أو مضاداً، مركباً معه أو مفرداً" .

وبهذا فإن العامَّة تخطىءُ فتظنّ أنّ الزَّوجَ اثْنان، وليس ذلك من مذاهِب العرَب، إذ كانوا لا يتكلمُون بالزَّوجِ موحَّداً في مثل قولهم: زوج حمام، ولكنهم يُثنُّونه فيقولون: عِندي زوجان من الحمام يعنون ذكراً وأُنثَى[١١]، قوله تعالى: { فاسلُكْ فِيها مِنْ كُل زوجينِ اثنينِ }[١٢] .

ثانياً: ما غيروا معناه

١- استخْفَيْتُ، (اخْتَفَيْتُ):

قال أبو سهل في إسفاره[١٣] على الفصيح[١٤]: "وتقول: استخْفَيْتُ منْكَ أسْتَخْفِي اسْتِخْفَاءَ: أي تواريْتُ، وأنا مُسْتخْفٍ وهو مأخُوذٌ مِنْ خفاءِ الشيء، وهو اسْتِتارُهُ،ولا يقال: اخْتَفَيْتُ، إنما الاخْتفاءُ: الإظهارُ، فاسْتخفيتُ وتَواريتُ بمعنًى واحدٌ، إذا اختبأت ولم تظهر " .

---

[١] العين : (زوج) ١٦٦/٦ .

[٢] المؤمنون : ٢٧ .

[٣] تهذيب اللغة : (زاج) ١٥٤/١١.

[٤] ٣١٤/١٥ تحـ / أحمد محمد شاكر.

[٥] المؤمنون : ٢٧ .

[٦] المحكم : (زوج) ٣٦٤/٧.

[٧] النجم : ٤٥ .

[٨] درة الغواص : ٢٢٦ .

[٩] تقويم اللسان : ١١٦ .

[١٠] ١٢٧/١ تحـ د / محمد عبد العزيز بسيوني .

[١١] تهذيب اللغة : (زاج) ١٥٢/١١.

[١٢] المؤمنون : الآية٢٧ .

[١٣] إسفار الفصيح : ٩١٨،٩١٩/٢ .

[١٤] (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

الصحيح عند الهروي أن يقال: استخفيتُ بمعنى استترت، ولا يجوز عنده اختفيْتُ ؛لأنه بمعنى الإظهار، وقد تبع الهروي ثعلبا في إنكار اخَتفيتُ، والصحيح أن اختفيتُ تكون بمعنى الاستتار أيضاً يقول الخليل: " الخُفْيَةُ: من قولك: أَخْفَيْتُ الصوت إخفاءً، وفعله اللازم: اختفَى، والخافِيةُ ضد العلانية، ولقيته خفياً، أي: سرا"[١]، وقال ابن بري: " الفراء حكى أَنه قد جاء اخْتَفَيْت بمعنى اسْتَخْفَيت وأَنشد:

أَصْبَحَ الثعلبُ يَسْمُو لِلعُلا ... واخْتَفَى مع شِدَّةِ الخَوْفِ الأَسَدْ

فهو على هذا مُطاوِع أَخْفَيْته فاخْتَفى كما تقول أَحْرَقْته فاحْتَرَق " [٢]

وأنكرها ابن درستويه وجعلها من لغة العامة، فقال : " فإن العامَّة تقول: اخْتَفَيْتُ في موضع اختبأت وتخطئ في ذلك؛ لأن معنى اخْتَفَيْتُ: استخْرجت، وهو فعل متعدٍّ إلى ما يُستخَرج، وهو الشيء الخفِيّ، أو المندفِن، أي أظهرته وأما قوله: تواريْت، فإنما يقال فيه: استَخْفيْتُ على مثال استَفعلْت من الخَفَاء والخُفْية، قال الله تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ولا يَسْتَخْفُونَ مِنَ الله وهو معهُمْ}[٣]، وإذا سترت الشيء قلت: أخفيتُه إخفاء وقد خَفِي الشيءُ نفسُه يخفَى، إذا انْسَتر فهو خافٍ"[٤]، وهو من الأضداد هكذا حكى ابن الأنباري، إذ قال: " والمستخفي من الأَضْداد، يكون الظاهر ويكون المتواريَ، فإذا كان المتواريَ فهو من قولهم: قد استخفى الرَّجُل إذا توارى، وإذا كان الظاهر فهو من قولهم: خَفيتُ الشَّيء إذا أَظهرته"[٥]، وفيه لغةٌ حكاها الأزهري، إذ قال: "الأكثر من كلام العرب: اسْتَخْفَى لا اخْتفَى، ثم قال: واخْتَفَى: لغةٌ ليست بالعالية"[٦]، وذكر الصاحب عباد أن اختفى واستخفى بمعنى واحد[٧]، وقال ابن فارس: " الخاء والفاء والياء أصلان متباينان مُتضادَّان، فالأول السَّترُ، والثاني الإظهارُ "[٨] ونحوه حكى ابن هشام، فقال: "يكون اختفيْتُ كاستخفيْتُ، يُستعْملُ في التَّوارِي والاسْتتَار، ويكون اختفيْتُ أيضاً كتخفَّيتُ يُستعْملُ في الكتْمانِ والإظهار، تقول: خفيْتُ الشَّيء خفْياً كَتمتُه وأظهرْتُه"[٩]، وقال أحمد مختار عمر: " خفِي الشَّيءُ بمعنى استتر، ولم يظهر فعله في الخفاء"[١٠] .

من خلال النصوص السابقة يظهر اختلاف علماء اللغة فمنهم من منع قولهم: اختفيت ومنهم من جعلها لغة ضعيفة، ومنهم من جعل استخفيت واختفيت بمعنى، فتكون اختفيت بمعنى استترت أيضاً وأثبت ذلك الفراء وحكاه عنه ابن بري فيما مر بيانه.

---

[١] العين : (خفي) ٣١٣/٤ .

[٢] لسان العرب : (خفا) ٢٣٥/١٤ .

[٣] النساء : الآية ١٠٨ .

[٤] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١١ .

[٥] الأضداد للأنباري :٧٦ تحـ / محمد أبو الفضل إبراهيم .

[٦] تهذيب اللغة : (خفى) ٥٩٥/٧.

[٧] ينظر : المحيط في اللغة : (خفى) ٣٧٨/١ .

[٨] مقاييس اللغة : (خفي) ٢٠٢/٢ .

[٩] شرح الفصيح لابن هشام : ٢٨٧،٢٨٨ .

[١٠] معجم اللغة العربية المعاصرة : (خفي) ٦٧٣/١ طبعة عالم الكتب.

٢- أَشْلَيتُ الكَلْبَ على الصَّيْدِ

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢] " وتقول: أَشْلَيتُ الكَلْبَ وغيرهُ، أَشْلِيْهِ إشْلاءً: إذا دعوتهُ إليكَ باسْمِهِ، والفاعل مُشْلٍ بكسر اللام والكَلْبُ مُشْلًى بفتحها، وقول الناس: أَشْلَيْتُهُ على الصَّيْدِ خطأ، فإن أردت ذلك قلت: آسدتُهُ بالمد، أؤسِدُهُ بالهمز، وإن شئت أوسِدُهُ والمصدر منهما جميعاً إيساداً: إذا أغرَيتهُ بهِ" .

ينكر الهروي المعنى، فلا يجوز عنده أن يقال: أشليتهُ على الصيد، بمعنى أغريته، وقد تكلم به الإمام الشافعي(ت٢٣٢هـ) رحمه الله[٣]، وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: "أشليتهُ: أغريتهُ بالصيد"[٤] ومنعه ابن السكيت فقال: "يقال: أوْسَدْتُ الكَلْبَ بالصَّيْدِ وآسدْتُهُ، إذا أغْرَيْتهُ بهِ، ولا يقال: أَشْلَيْتُهُ إنما الإِشْلاءُ الدُّعَاءُ، يقال: أَشْلَيْتْ الشاة والناقة، إذا دعوتهما بأسمائهما لتحلبهما"[٥]، وتبعه المبرد [٦]، واحتج له ابن درستويه فقال: " من قال أَشْلَيْتُهُ على الصَّيد، فإنما معناه دعوته فأرسلته على الصَّيد ولكن حذف قوله: فأرسلته تخفيفاً، واختصاراً، وليس حذف مثل هذا للاختصار بخطأ ونفس لفظ أَشْلَيْتْ إنما هو أفعلت من الشِلو، فهو يقتضي الدعاء إلى الشِلو ضرورةً "[٧]، قال ابن بريّ مثبتاً ما قاله ابن درستويه: " ثبتَ صِحَّةُ أَشْلَيْت الكَلْبَ بمعنى أَغْرَيتهُ، قال: ورأيت بخط الوزير ابن المغربي في بعض تصانيفه يَذْكُرُ أنه قد أجاز الكسائي أَشْلَيْت الكَلْبَ على الصيدِ بمعنى أَغْرَيْتُه، قال: لأنه يُدعَى ثُمَّ يُوسَدُ فوضِع موضِعهُ، قال: وهذا القول الذي حكاهُ عن الكسائي هو المعنى الذي أشار إليه ابن درستويه في تصحيح كوْنِ الإِشْلاءِ بمعنى الإِغْراءِ"[٨] وتبعهم الصفدي،إذ قال: " وقد جاء أشليت: أي أغريته على الصيد "[٩] .

والخلاصة أن قولهم: أشليتهُ على الصَّيد ، بمعنى أغريته، مختلف فيه والصواب جوازه ؛لأنه ورد في الشعر الفصيح [١٠] **قال بلال بن جرير، في خلاد بن جندل، ابن أخي القُلاَخ:**

نَزَلنَا بِخَلادٍ فَأَشْلَى كِلاَبَهُ ... عَلَيْنَا فَكِدْنَا عِنْدَ بَيتْيهِ نُؤكَلُ

---

[١] إسفار الفصيح : ٩١٧،٩١٦/٢ .

[٢] (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

[٣] الأم : باب إرسال الصيد فيتوارى عنك ثم تجد الصيد مقتولاً ٢٥١/٢ نشرة دار المعرفة .

[٤] مجمل اللغة : (شلو) ٥١٠ .

[٥] الصحاح تاج العروس : (شلا) ٢٣٩٥/٦ .

[٦] في الكامل : ٤٢٥/١ تحـ/ الدالي .

[٧] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٠ .

[٨] لسان العرب : (شلا) ٤٤٣،٤٤٤/١٤ .

[٩] تصحيح التصحيف : ١٠٨ .

[١٠] الوحشيات لأبي تمام : ٢٢٥ تحـ/ الميمني ط دار المعارف ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي :١١١ دار الكتاب العربي بيروت .

٣- مررتُ بِرجُلٍ يتَصدَّقُ

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢]: " ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَسْألُ، وفي نسخ أخرَ: على رَجُلٍ يَسْألُ وهما بمعنى واحد ؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعضٍ، ومعنى يَسْألُ: يطْلُبُ من النَّاسِ فضلهم، كما قال الله تعالى: { لا يسألون النَّاس إلحافاً }[٣]، وقال جلَّ ثناؤهُ: { وَسلُوا الله منْ فضْلِهِ }[٤]، أي اطلبوا منه وارغبوا إليه، ولا تقل: يَتَصَدَّقُ ؛ لأن المتصَدِّقَ: المعُطِي ومنه قوله تعالى: {إنَّ الله يَجْزِي المتُصدِّقِيْن}[٥]، أي المعطينَ" .

ينكر الهروي المعنى، إذ عدَّ قولهم: يتصدَّقُ خطأ ؛ لأن المتُصدِّقَ المعطي، والفصيح عنده أن يقال: مررتُ برجُلٍ يسألُ أو على رجُلٍ يسألُ ، وقد أجاز الخليل أن يقال للسائل والمعطي متُصَدِّق على لفظ واحد[٦]، ومنعه الفراء والأصمعي[٧]، وقال ابن الأنباري: " وقال بعض أهل اللغة: تصدَّق حرف من الأضداد، يقال: قد تصدّق الرَّجُل إذا أعطى، وهو المعروف المشهور عند أكثر العرب

وقد تصدَّق إذا سأَل، وهو القليل في كلامهم"[٨]، وأنكره ابن درستويه، فقال: " وأما قوله: تقول: مررتُ على رجُلٍ يسأل، ولا تقل: يتَصدّق ؛ فإنما المتصدِّق: المعطِي ؛ فإن العامَّة تسمي السائلَ المتصدِّقَ،وتقول: تَصَدَّق وهو يَتصدّق إذا سأل الصدَقة، وتسمي معطي الصدقة مُصَدِّقاً وتقول: قد صَدَّق الرجلُ وهو يُصدّق أي يعطي الصدقة، وهذا خطأ، وإنما يقال: تَصدَّق لمن أعْطى الصدقةَ وهو المتصَدِّق كما قال الله تعالى: { إنَّ الله يَجْزِي المُتصَدِّقِينَ }[٩]، وهو مُتفَعِّل من الصدقة والصدقة: ما يخرجه الرجل من زكاة ماله، أو يتنفَّل به متطوعاً من غير الزكاة، أو يدفعه عن إبله وغنمه من حقِّ الله،ومن النخل والزرع الواجبِ، والمصَدِّق على مثال المفعِّل: العامل الذي يَجبي الصَّدقاتِ من أرْبابها، وهو الذي يُصدِّقها، أي يأخذ صدقاتها، والعامة تجعل المُصَدِّق الذي يدفع الصدقةَ إلى السؤّال وهو خطأ"[١٠]، وتبعه ابن الجبّان، إذ قال: " والعامَّة ببغداد يستعملون: يَتصدَّقُ مكان يَسْأَلُ وذلك غلط ؛ لأن المُتصدّقَ مُعطي الصدقةِ لا سائِلُها"[١١]، وقال ابن السيد البطليوسي: "

---

[١] إسفار الفصيح : ٩١٥،٩١٦/٢ .
[٢] (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .
[٣] سورة البقرة : ٢٧٣ .
[٤] سورة النساء : ٣٢ .
[٥] سورة يوسف : ٨٨ .
[٦] ينظر : العين : (صدق) ٥٧/٥ .
[٧] تهذيب اللغة : (صدق) ٣٥٧/٨.
[٨] الأضداد : ١٧٩ .
[٩] سورة يوسف : ٨٨ .
[١٠] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥٠٩ .
[١١] شرح الفصيح لابن الجبان : ٣٢٢ .

وقد حكى أبو زيد الأنصاري ... أنه يقال: تصَدَّقَ: إذا سأَل، وحكى نحو ذلك أبو الفتح ابن جني ... وقال: والاشتقاق أيضاً يوجب أن يكون جائزاً ؛ لأن العرب تستعمل تفعلت في الشيء، للذي يؤخذ جزءاً بعد جزء، فيقولون: تحسيت المرق، وتجرعت الماء، فيكون معنى تصدقت: التمست الصدقة شيئاً بعد شيء"[١]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري توضيح للخلاف الحاصل بين الفريقين، إذ قال: " ومررتُ على رجُلٍ يسأل، ولا تقل: يتصدَّق ؛ إنما المتصدِّقُ: المُعطي ... والعامة تقول: مررتُ برجُلٍ يتصدَّقُ بمعنى: يسأل الصدقة وذلك خطأ عند أكثر العلماء، وقد أجاز بعضهم الوجهين جميعاً، ومنهم الخليل بن أحمد"[٢]، وأمَّا ابن هشام اللخمي فقد أجاز أن يكون تصدّقَ بمعنى سأل[٣] مخالفاً بذلك ابن درستويه وابن الجبان والهروي، وقد نقل هذا الخلاف بين العلماء حول سأل وتصدّقَ الزبيدي[٤] .

وبهذا يمكن القول إنّ تصدَّق بمعنى سأل قد ورد عن كبار اللغويين، وذلك ليس خطأ كما ذكر أبو سهل، بل ذلك أمر أثبته بعض أئمة اللغة، وأوضحوا صحته .

ثالثاً: ما غيروا لفظه:

١- أحْمقُ من رِجْلِهِ

قال أبو سهل في إسفاره[٥] على الفصيح[٦]: " وتقولُ: أحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ، وهي بَقْلَةُ الحَمْقَاءِ هكذا رأيتهُ في نسخٍ عدَّةٍ، بإضافة بقلةٍ إلى الحمقاءِ وليس هو جيداً، ورأيتُ في نسخٍ أُخَرَ وهي البقْلةُ الحمْقاءُ، بالألف واللام والرفع على الصفة، وهذا هو الصواب، وإنما وصفت البقلة بالحمق لطلوعها في مجرى السيل ؛ لأنه إذا جاء اقتلعها، وقيل: وصفت بذلك ؛ لأنها لا تستوي في نباتها لأنها تذهب على الأرض بسطاً كذا وكذا ... والعامَّة تقول: مِن رِجْلِهِ بإضافة رِجْلٍ، وهو خطأ" .

الفصيح عند الهروي أن يقال: أحمقُ مِنْ رِجلةٍ، وأنكر على العامة قولهم: مِنْ رِجلِهِ بالإضافة، يقول ابن قتيبة في باب النبات[٧]: " والفرفَخ البقلة الحمقاء، وهي الرِّجْلَة، ومنه يقول الناس: فلانٌ أحمقُ من رِجْلةٍ، والعوام يقولون: من رِجْلِهِ"، وذكر أبو حنيفة[٨] أنهم أطلقوا عليها الرِجْلة ؛ لأنها تنبت على طرق الناس فتداس، وأما الأزهري[٩] فيرى أنها سميت بذلك ؛ لأنها أكثر ما تنبت في المسايل فيقطعها ماء السيل، وقال الجوهري: " هو

---

[١] الاقتضاب : ١٥/٢ .

[٢] شرح الفصيح المنسوب للزمخشري : ٦٩٤/٢.

[٣] ينظر : شرح الفصيح لابن هشام اللخمي : ٢٨٧ .

[٤] التاج : (صدق) ١٥/٢٦.

[٥] إسفار الفصيح : ٨١٥/٢ .

[٦] (باب ما جرى مثلاً أو كالمثل) ٣١١ .

[٧] أدب الكاتب : ٩٩ .

[٨] المحكم : (رجل) ٢٦٨/٧.

[٩] تهذيب اللغة : (رجل) ٣٥/١١، وجمهرة الأمثال : ٣٩٥/١ نشرة دار الفكر .

أحمقُ من رِجلةٍ، والعامة تقول: من رجلهِ"[١]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري[٢]: " والعامَّة تقول: أحْمَقُ مِنْ رِجلِهِ،وهو خطأ، وإنما غلطوا فيه ؛ لأنهم سمِعُوا العرب يقولون: أحْمَقُ مِن رِجْلَه، بالهاء عند الوقف، فقدَّروا أنَّ الرِّجْلَ مضافٌ إلى الهاء، ولم يعرفوا التمييز بين فتح اللام وكسرها، وإنما ضربت المثل في الحُمْقِ بهذه البقْلَةِ ؛ لأنها تنبتُ في مسيل الماءِ ومجاري السَّيل فتجتاحها، ويقال: بَقْلةُ الحَمْقاءِ، والبَقْلَةُ الحَمْقاءُ ؛ على النعت والإضافة ؛ لأن الحَمْقاء هي البَقْلةُ والعربُ تضِيفُ الشَّيء إلى نعتهِ، كقولهم: جَنَّةُ الخَضْراء، وصَلاةُ الأوْلى، ومسْجِدُ الجامِع" .

وقال ابن الجوزي: " والعامة تقول: أحمقُ من رجلهِ تضيف إلى ذلك قدمه"[٣]، وقال أبو البركات الأنباري: " وأما قولهم: بقلةُ الحمقاء، فالتقدير فيه: بقلةُ الحبة الحمقاء ؛ لأن البقلة اسم لما نبت من تلك الحبة، ووصف الحبة بالحمق، وهو التحقيق ؛ لأنها الأصل وما نبتَ منها فرع ليها فكان وصف الأصل بالحمق أولى من وصف الفرع، وإنما وصفت بذلك ؛ لأنها تنبت في مجاري السيول فتقلعها ولذلك يقولون في المثل: هو أحمقُ من رِجلةٍ فإذا كان جميع ما احتجوا به محمولاً على حذف المضاف وإقامة صفته مقامه على ما بيَّنَّا لم يكن لهم فيه حجة"[٤]، وبناءً على ما سبق يظهر أنّ ما قاله الهروي صحيح: فالعرب تفتح اللام في الرِجلَة، فتصف الحبة بالحمق، أما العامة فيكسرون اللام ، فتضيفه إلى القدم ؛ لأنها تداس بالقدم[٥]، وليس هذا بصحيح .

٢- أكْرَةٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٦] على الفصيح[٧]: "وتقول: هي الكُرَةُ، بضم الكاف: معروفةٌ مخِيْطةٌ من جلدٍ أو خرقٍ مُستدِيرةٌ، كهيئة الحنظلةِ في المقدار والتدوير، تُضربُ بالصَّولجانِ، ويَلعبُ بها الصِّبيانُ، وجمعها كُراتٌ وكُرون في الرَّفعِ، وكرِين في النصبِ والجرِّ، والعامَّة تزيدُ في أولها ألفاً وتُسكّنُ الكاف، فتقول: أكْرَةٌ، وهو خطأ ؛ لأن الأكْرَةَ الحُفرةُ في الأرضِ، وجمعُها أُكرٌ مثل غُرفَةٍ وغُرَفٍ" .

أنكر الهروي على العامة قولهم: أكْرَةٌ بزيادة ألف في أولها، وبيّن السبب في ذلك، وهو أنّ الأكْرَةَ لفظ يطلق على الحفرة، وقد تفاوتت آراء اللغويين فاقتصر غير واحد منهم على لغة واحدة وهي الكُرةُ[٨] ومنهم من حكى

---

[١] الصحاح : (رجل) ١٧٠٥/٤ .

[٢] ٦١٩/٢.

[٣] تقويم اللسان : ١١٣ ، وتصحيح التصحيف : ٢٨١ .

[٤] الإنصاف في مسائل الخلاف : ٣٥٨/٢ نشرة المكتبة العصرية .

[٥] المحكم : (رجل) ٢٦٨/٧.

[٦] إسفار الفصيح : ٨٨٤،٨٨٥/٢ .

[٧] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

[٨] العين : (أكر) ٤٠٤/٥ ، تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩١ ، والتهذيب : (أكر) ٣٤٨/١٠ وأدب الكاتب : ٣٧٢ ، والصحاح : (أكر) ٥٨٠/٢ ، وشرح الفصيح لابن الجبان : ٣١٢ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٤٣ .

فيه لغتين[١]، ومجمل أقوال الأئمة المتقدمين يدل على صحة قول الهروي، يقول الخليل: " الأَكْرَةُ: حفرة تحفر إلى جنب الغدير، والحوض ليصفى فيها الماء والجميع: الأُكَر"[٢] وقال الفراء: " يقال: للذي يُلْعبُ بهِ: الكُرَةُ، ولا تقل: الأَكْرَةُ"[٣]، ونحوه حكى ابن قتيبة[٤] .

وقال ابن درستويه: " العامة تسميها أَكْرَة ، بالهمز على مثال: فُعْلَة، وهي المدَّورة المخيطة،أو المخروزة التي تضرب الصولجة بها، وإنما الأُكرة: الحفرة التي تحفر في الأرض للنار ... وأما كُرة الصولجان فهي فُعْلة ... وكان يجب أن يذكر هذا في باب ما لا يهمز"[٥]، وهي لغة ليست بجيدة في التهذيب[٦] وفي الصحاح[٧]: " الأُكْرَةُ بالضم: الحُفْرَةُ" وذكر ابن الجبّان أيضاً أن الأُكرةُ هي الحفرة[٨]

وتبعه المرزوقي، إذ قال: " الكُرَةُ: ما يُلْعَبُ بهِ والمحذوف منه اللام،والعامة تقول: الأُكْرَةُ ،وإنما الأُكْرَةُ: الحفرةُ"[٩]، وعدَّها صاحب المحكم[١٠] لغة رديئة وحكى ابن السيد عن أبي حنيفة الدينوري: " أنه يقال للكرة يُلعبُ بها: أكرة بالهمزة، قال: وأحسبه غلطاً منه"[١١]، وهي لغة عند الفيروزآبادي[١٢] وفي اللسان[١٣]: " ومن من يقول للكُرةِ التي يُلعبُ بها: أُكْرَةٌ، واللغة الجيدة الكُرَةُ"، وبهذا يتبين صحة قول الهروي، وضعف قول من قال إنّ الأُكرة لغة في الكرة .

٣- آمِّينَ

قال أبو سهل[١٤] في إسفاره على الفصيح[١٥]: "وإذا دَعَا الرَّجُلُ قلت: أَمِينَ بقصر الألف، وإنْ شئت طوَّلتَ

---

(١) التهذيب: (أكر) ٣٤٨/١٠، المحكم : (أكر) ٦٣/٧، الاقتضاب : ١٧٧/٢ ، القاموس المحيط : ٣٤٤ ، لسان العرب: (أكر) ٢٦/٤ .

(٢) العين : (أكر) ٤٠٤/٥ .

(٣) تهذيب اللغة : (أكر) ٣٤٨/١٠.

(٤) أدب الكاتب : ٣٧٢ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩١ .

(٦) (أكر) ٣٤٨/١٠.

(٧) الصحاح : (أكر) ٥٨٠/٢ .

(٨) شرح الفصيح لابن الجبان : ٣١٢ .

(٩) شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٤٣ .

(١٠) (أكر) ٦٣/٧.

(١١) الاقتضاب : ١٧٧/٢ .

(١٢) القاموس المحيط : (أكر) ٣٤٤ .

(١٣) (أكر) ٢٦/٤ .

(١٤) إسفار الفصيح : ٨٤٩/٢،٨٤٨ .

(١٥) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٦،٣١٥ .

الألف فقُلتَ: آمينَ، ولا تشدد الميم فإنَّهُ خطأٌ ؛ لأنه يخرجُ من معنى الدُّعاءِ ويصير بمعنى قاصِدِيْنَ، كما قال تعالى: { ولا آمّينَ البيتَ الحرام }[١] .

عدَّ الهروي قولهم: آمّينَ بمدّ الهمزة، وتشديد الميم، خطأ، والصواب: آمينَ بمد الألف أو قصرها وعدم التَّشديد، وقد سبقه ابن السكيت وابن قتيبة[٢] في ذلك، وتبعهم ابن درستويه، إذ قال: " وأما قوله: وإذا دعا الرجلُ قلت: أمين ربَّ العالمين، بقصر الألف ... وإنْ شئتَ طوّلتَ الألف، فقلْت: آمينَ ... ولا تشدّد الميم، فإنه خطأ، فإن العامَّة تشدد الميم ، وتمد الهمزة، وليس أمين بقصر الهمزة معروفاً في الاستعمال"[٣]، ووافقه الجوهري، إذ قال: " وآمِينَ في الدعاء، يمدُّ ويقصر، وتشديد الميم خطأ"[٤]، وقال المرزوقي: " آمِينَ: اسمٌ من أسماء الفعل، والمعنى استجِبْ والقصرُ لُغةٌ فيه، وإنما بُني على الحركة لالتقاء الساكنين، واختيرت الفتحة ؛ لأنها أخفُّ الحركاتِ، ولا يجوز تشديد الميم منهُ والعامة قد أولعت به"[٥].

وزعم ابن هشام أن تشديد الميم لغة[٦]، وردَّها صاحب المصباح بقوله: " والموجود في مشاهير الأصول المعتمدة أنَّ التشديد خطأ، وقال بعض أهل العلم التَّشديدُ لغةٌ وهو وهمٌ قديمٌ وذلك أنَّ أبا العباس أحمد بن يحيى قال: وآمِينَ مثال: عاصِينَ لغةٌ فتوهَّم أنَّ المراد صيغةُ الجمع ؛ لأنه قابلهُ بالجمع وهو مردودٌ بقول ابن جني وغيره، أنَّ المرادُ موازنةُ اللَّفظِ لا غيرُ، قال ابن جني: وليس المرادُ حقيقة الجمع ويؤيدهُ قول صاحب التمثيل في الفصيح والتَّشديدُ خطأٌ ثُمَّ المعنى غير مستقيم على التَّشديد؛لأن التقدير ولا الضَّالّينَ قَاصِدينَ إليك وهذا لا يرتبط بما قبلهُ فافهمهُ، وأمَّنت على الدعاءِ تأميناً قُلت عندهُ آمِينَ"[٧]، وقال أحمد رضا: " أمِين وآمِينَ: مبني على الفتح، وتشديد الميم منكر أو ضعيف، كلمة تقال في الدعاء، وهي اسم فعل بمعنى استجب"[٨] .

والخلاصة أنّ آمين فيها لغتان صحيحتان: آمِينَ وأمِين، وآمِين اسم فعل، بمعنى استجب[٩] .

٤- البَخْتَ

قال أبو سهل في إسفاره[١٠] على الفصيح[١١]: " والجَدُّ: الحظُّ، مفتوح: وهو الذي تُسمّيْهِ العامَّةُ البَخْتَ، وجمْعهُ جُدُوْدٌ أيضاً، ويقال: فلانٌ ذو جَدٍّ، أي حَظٍّ".

---

[١] المائدة : الآية٢ .

[٢] ينظر : إصلاح المنطق : ١٧٩، وأدب الكاتب : ٣٧٨ .

[٣] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٦٦ .

[٤] الصحاح : (أمن) ٢٠٧٢/٥ .

[٥] شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٢٣ .

[٦] شرح الفصيح لابن هشام :٢٤٥.

[٧] المصباح المنير : (أمن) ٢٤/١ .

[٨] متن اللغة : (أمن) ٢٠٨/١ نشرة دار مكتبة الحياة.

[٩] تفسير الراغب الأصفهاني : ٦٩/١ .

[١٠] إسفار الفصيح : ٦٧٧/٢ .

[١١] (باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) ٢٩٧ .

الفصيح عند الهروي أن يقال: الجَدُّ بمعنى الحظ، وعدَّ قولهم: البَختُ بمعنى الحظ من لغة العامة، يقول الخليل: "ورجُلٌ مبخُوت أي ذو بخْتٍ وجدٍّ"[١]، وقال الأصمعي: "يقال رجلٌ له جَدّ بفتح الجيم أي له حظّ في الأشياء، وهو الذي يسمى البخْتُ، وهو في الحقيقة: القدر"[٢]، وقال كراع النمل:

" والجَدُّ: البَخْتُ والحُظْوَة"[٣]، وذكر ابن دريد أنه معرب، إذ قال: " والبخْتُ: فارسي مُعرب، وقد تكلَّمت بهِ العرب وهو الْجدُّ"[٤]، ونحوه حكى الجوهري[٥]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري[٦]: " والجدُّ: الحَظُّ، والبخْتُ ... ورجُلٌ جَدٌّ وجدِيدٌ ومجدودٌ: إذا كان صاحِبَ حَظٍّ وبَخْتٍ"، وجاء في المصباح[٧]: " والبَخْتُ الحَظُّ وزْنًا ومعْنًى وهو أعجمي"، وفي شفاء الغليل[٨]: "بخْت: بمعنى الجُّد،تكلمت به العرب" وقال أحمد مختار: " جاء في المعاجم القديمة البختُ: الحظ وذكرت بعض المعاجم القديمة أنها مُعرَّبة واستخدمت هذه الكلمة في الفصحى قديماً وشاعت الآن في لغة الحياة اليومية ومن ثم فهي من الصحيح الشائع على ألسنة العامة"[٩]، وعليه فإن الجدُّ والبَخْتُ بمعنى، إلا أن الأول عربي والثاني فارسي وقد تكلمت به العرب[١٠] فوافقت العامة لغة العرب فيه بعد تعريبه .

٥- **بِلبَنِ أُمِّهِ**

قال أبو سهل في إسفاره[١١] على الفصيح[١٢] : "وتقول: وهو أَخُوْهُ بِلِبَانِ أُمِّه، بكسر اللام وهو مصدر لابَنَهُ مُلاَبَنَةً ولباناً: إذا شاركهُ في الرّضاعِ، وقال ابن السكيت[١٣]: ولا يقالُ بِلَبَنِ أُمِّهِ إنما اللَّبَنُ الذي يُشْرَبُ" .

الفصيح عند الهروي أن يقال: أخُوهُ بلبانِ أُمِّه، وعرض لقول ابن السكيت مما يعني تأثره به في هذه المسألة، وقد تبعَ ابنُ قتيبة[١٤] ابن السكيت وأنكر قولهم: بلبنِ أُمِّه وخالفهم ابن درستويه، فقال:

---

[١] العين : (البخت) ٢٤١/٤ .

[٢] البارع في اللغة : (جد) ٥٧٢ تحـ / هشام الطعان .

[٣] المنجد في اللغة : (جدة) ١٦٣ تحـ د / أحمد مختار عمر .

[٤] جمهرة اللغة : (بخت) ٢٥٢/١ .

[٥] الصحاح : (بخت) ٢٤٣/١ .

[٦] ٤٨٧/٢.

[٧] (بخت) ٣٧/١ .

[٨] ٤٢ المطبعة الوهبية .

[٩] معجم الصواب اللغوي : (بخت) ١٧٥/١ .

[١٠] جمهرة اللغة: (بخت) ٢٥٢/١ .

[١١] إسفار الفصيح : ٨٢٤/٢ .

[١٢] (باب ما جرى مثلاً أو كالمثل) ٣١٢ .

[١٣] إصلاح المنطق :٢٩٧.

[١٤] أدب الكاتب : ٤٠٧ .

" وأما قوله هو أَخُوْهُ بِلَبانِ أُمِّهِ: فمعناه أنه رضع لبن أُمِّه، يقال: لَبن ولَبِان، ويجوز أن يكون اللبِان جمع لبن، وأن يكون مصدر لابنهُ ملابنةً ولباناً، إذا شاركته في الرضاع "[١]، وردّ ابن فارس قول ابن السكيت، إذ قال: "والذي أنكرهُ ابن السكيت فغيرُ مُنكرٍ ؛ لأن ذلك مأخوذ من اللَّبنِ المشُروبِ كأنهما تلابنَا لِبانًا، كما يقال: تقاتلَا قِتالاً، وكان ينبغي أن يقول: هو مِنَ اللَّبنِ، ولكِنَّهُ لا يقال: بِلبنِ أُمِّهِ، إنما يقال: بِلِبانِ أُمِّهِ"[٢]، وقال المرزوقي: " هو أَخُوه بلبانِ أُمِّه: يريد أنَّهُ رضِيعهُ، ولبانٌ مصدر لابنهُ، أي: شاربهُ اللَّبنَ، ولهذا لم يقل بلبنِ أُمِّهِ"[٣]، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري[٤] إنَّ اللبانَ لبني آدم خاصة، واللَّبن لغيرهم، وأجاز ابن هشام أن يقال:" بِلَبانِ وبِلبنِ أمه"[٥]، وقال أحمد مختار عمر: " لِبان مفرد رَضاع، هو أَخُوهُ بلبانِ أُمِّه: أَخُوهُ الذي رضع من ثدي أمِّه، والمراد توكيد معنى الأخوة الحميمة، ولا يقال بلبنِ أمِّه، وإنّما اللَّبن الذي يُشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم"[٦] ، وبناءً على ماسبق، فإني أختار قول الهروي، فقد ذكر غير واحد، عدم جواز قولهم: أَخُوهُ بلبنِ أمه ؛ لأن لفظ اللبن يطلق على ما يشرب من البهائم[٧]، واللبانِ يطلق على ما يرضع[٨].

٦- الرُّمَّانةَ

قال أبو سهل في إسفاره[٩] على الفصيح[١٠]: "وأمّا القَطِنَةُ بقافٍ مفتوحةٍ وطاءٍ مكسُورةٍ، فهي كالرُّمَّانةِ تكون في جوفِ البقرةِ، جمعها قَطنَاتٌ، وهي قِطعةٌ مِنَ الكَرِشِ تكون معها، وهي ذات الأطباقِ يتراكبُ بعضُها على بعضٍ، والعامة تسميها الرُّمَّانةَ، وتسميها أيضاً لقَّاطةَ الحصَى" .

نبه الهروي على تغيير العامة للفظ القطنة حيث يسمونها الرمانة تشبيها بها، وقول الهروي صحيح ويؤيده غير واحد من اللغويين، فقد ذكرهما كراع النمل، فقال: " والقَطِنَةُ: مثل الرُّمَّانةِ في كَرِشِ البعير"[١١]، وقال ابن دريد[١٢] : " وقَطِنَة البَطن من البعِير: التي تسميها العامة الرُّمَّانة، وهي قطعة من الكرِش متراكب بعضها على بعض، وتسمى أيضاً لقّاطة الحَصى"، وقال المرزوقي: "القَطِنةُ، وهي شبهُ الرُّمَّانةِ في جوْفِ البقرةِ "[١٣] .

---

[١] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٤٨ .
[٢] مقاييس اللغة : (لَبَنَ) ٢٣٢/٥ .
[٣] شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٠٧ .
[٤] ٦٢٦/٢.
[٥] شرح الفصيح لابن هشام : ٢٢٨ .
[٦] معجم اللغة العربية المعاصرة : (لبن) ١٩٩٢/٣ .
[٧] معجم الصواب اللغوي : (لبن) ٦٣٤/١ نشرة عالم الكتب .
[٨] معجم الصواب اللغوي : (لبن) ٦٣٤/١ .
[٩] إسفار الفصيح ٥٧٩/٢ .
[١٠] (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .
[١١] المنجد في اللغة : (قطن) ٤٤ .
[١٢] جمهرة اللغة : (طقن) ٩٢٥/٢ .
[١٣] شرح الفصيح للمرزوقي : ١٨٤ وينظر تصحيح التصحيف : ٤٢٥ .

وبهذا يتبين صواب قول الهروي، فقد ثبت عن أئمة اللغة أن القَطِنة هي قطعة من الكرش تشبه الرمانة (من الداخل) وتسميتها الرمانة لم تعرفه العرب بل قالته العامة تشبيها فغيروا اللفظ الوارد عن العرب فيها [١].

- **٧- السَّالحُوْنَ**

- **قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣]: " وهي السَّيلحُوْنُ لهذه القرية، وأمَّا السَّيْلَحُوْنُ: فإنَّ النون فيها مضمومةٌ في أكثر النُّسخِ، ورأيتها في بعضها مفتوحةً، وهو أصوب ؛ لأنها مشبهةٌ بالنون التي في آخر الجمع السالم، كالزَّيْدِينَ والعَمْرِينَ، والعامَّة تقول: هي السَّالِحُوْنَ لهذه القريةِ، وهو خطأ،وهي قريةٌ من قُرى النَّبطِ بقربِ الكوفة".**

ينكر الهروي قول العامة: السَّالِحُونَ، والصواب عنده أن يقال: السَّيْلَحُوْنُ، وما أنكره الهروي صحيح ويعضده قول غير واحد من اللغويين، فالصواب عند ابن السكيت السَّيْلَحُون[٤]، وتبعه ابن قتيبة[٥]

وذكر ابن درستويه أنّ السَّيلحُون قرية من قرى النبط[٦]، ووافقه الجوهري[٧]، وقال ابن الجبّان: " وهي السَّيلحُونَ : لهذه القرية، تعني: قريةٌ بقرب الكوفةِ، والنون مفتوحةٌ كنونِ الزَّيدينَ، فإن قلت: هي السَّيلَحِينُ بالياء، فالنون منها حرفُ إعراب وهذا مذهبُنا، وهاهنا كلمات تشبهها تأتي مرة مأتى الجمع ومرةً مأتى الواحد، منها: قِنَّسرُونَ وقِنَّسرِينُ ... والعامَّة تقول: هي السالِحُونَ لهذه القرية، وذاك خطأ"[٨]، وقال أبو عبيد البكري: " وسيلحين، بفتح السين وبالياء أخت الواو، بينها وبين اللام: اسم أرض، وللعرب فيها لغتان: سيلحون وسيلحين، إذا كان الإعراب في الياء والواو ألزمت النون الفتح"[٩]، وقال الحموي[١٠]: " سَيْلحُونَ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح لامه ثم حاء مهملة وواو ساكنة، ونون، وقد يعرب إعراب جمع السلامة، فيقال: هذه سيلحون ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين، وذكر سيلحين في الفتوح وغيرها من الشعر، يدلّ على أنّها قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية ؛ ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية، فقال سليمان بن ثمامة حين سيّر امرأتهُ من اليمامة إلى الكوفة:

فمرّت ببابِ القادسيّةِ غدوةً وراحتها بالسيلحين العبائر

...

فهذا يدلّ على أن السيلحون بين الكوفة والقادسية، وقد ذكرها كثير من الشعراء مما يقوي هذه الرواية".

---

[١] تصحيح التصحيف : ٤٢٥ .

[٢] إسفار الفصيح : ٨٨٦/٢ .

[٣] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

[٤] إصلاح المنطق :١٦٣.

[٥] أدب الكاتب : ٤٣٠ .

[٦] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩٢ .

[٧] الصحاح : (سلح) ٣٧٦/١ .

[٨] شرح الفصيح لابن الجبّان : ٣١٣ .

[٩] معجم ما استعجم : ٧٤٦/٣ .

[١٠] معجم البلدان : ٢٩٨/٣ .

٨-نظرْتُ شمْلةً

قال أبو سهل في إسفاره[١] على الفصيح[٢]: " ونَظَرْتُ يَمْنَةً وشَأمَةً: أي جانبَ اليمينِ وجانبَ الشِّمَالِ وهما فَعْلَةٌ من اليمين والمشْأَمَةِ، ولم يُسْمعْ لَهُما بجمعٍ، وقِيَاسُ ذلك يَمَنَاتٌ وشَأَمَاتٌ بفتح الميم والهمزة مثلُ جَفْنَةٍ وجَفَنَاتٍ، ولا تقُلْ: شَمْلَةً، وإن كان القياس يوجب أن يقال ذلك فتكون فَعْلةٌ من الشِّمالِ ؛ لكنها لو قيلت لألبست بالشَّملةِ التي هي كساءٌ يُشتَملُ بهِ، أي يُتغطَّى بهِ، فعدلوا عن الكلام بذلك لأجلِ الإلباسِ " .

ينكر الهروي قولهم: شَمْلةً ؛ لالتباسها بالشَّملةِ التي هي كساء، وما ذكره الهروي صحيح، يقول الخليل: " والشَّملةُ: كساءٌ يُشتملُ به، والشّملةُ: مصدر من اشتمل بثوب يديره على جسد كلِّه، لا يخرج منه يده"[٣]، واقتصر ابن السكيت على الشَأْمةُ[٤]، وقال ابن درستويه: " اليمْنة من اليمين وهي من اليُمن والبركة، وهم يتفاءلون بما يَسْنَح لهم من جانب اليمين لذلك، والشأمةُ من الشُؤم وهي اليسار واليُمنى والشُؤمى ... ومن هذا سميت اليمن والشام ؛ لأنها عن يمين القبلة وشأمتها ... ولا يقال فيه مشمْلةَ، ولا شَمْلة ولا أشمل ولا شُملى ؛ لأنه ليس فيه ما في اليُمنى والشُؤمى من معنى اليُمن والبركة ومعنى الشُؤم، وإنما هو من الشمول والعموم"[٥]، وفي المقاييس[٦]: " الشين والهمزة والميم أصلٌ واحدٌ يدلُ على الجانب اليسار، من ذلك المشأمةُ، وهي خلاف الميمنةِ، والشأمُ أرضٌ عن مشأمةِ القبلة يقال: الشَّأمُ والشَّامُ"، وحكى المرزوقي: " وقوله: ولا تَقُلْ: شَمْلَةٌ، أي لمْ يُبْنَ من الشَّمالِ مِثلُ ذلك وهذا الحكمُ سائِغٌ في الجميع أعني: اللفظتين المختلفتين، ومعناهما واحد، وهو أنْ يكون لأحدهما من التَّصُرف والاشتقاق والاتساع ما لا يكون للآخرِ، ألا ترى أنَّ الجُلوسَ والقُعُودَ بمعنًى واحدٍ في اللغة ثم قالوا: تَقاعدَ فُلانٌ بِحقِّي، ولم يقولوا: تجَالسَ."[٧]، وورد في الشرح المنسوب للزمخشري[٨] " قول بعضهم شَمْلة على ما قالت العامة "، وذكر ابن هشام اللخمي أن العرب لم تستعمل من الشِّمال فَعْلة ولو استعملت لجاز فيها أن تكون من اليد الشِّمال[٩].

وعليه فإنه لم يسمع: نظرت شَمْلة من العرب وإن أجازه القياس فلا يقال، والصواب كما ذكر غير واحد من اللغويين[١٠] أن يقال: شَأمة، بدليل قوله تعالى:{فأَصْحَابُ الميْمنةِ ما أصحابُ الميْمنةِ وأصحابُ المشْأمةِ ما

---

[١] إسفار الفصيح : ٨٧٤/٢ .

[٢] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

[٣] العين : (شمل) ٢٦٦/٦ .

[٤] إصلاح المنطق : ٢٩٤، والصحاح : (يسر) ٨٥٧/٢ .

[٥] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٤ .

[٦] مقاييس اللغة : (شأم) ٢٣٩/٣ .

[٧] شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٣٦ .

[٨] ٦٦٦/٢.

[٩] ينظر : شرح الفصيح لابن هشام : ٢٥٨ .

[١٠] إصلاح المنطق : ٢٩٤، والصحاح : (يسر) ٨٥٧/٢ ، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٤، ومقاييس اللغة : (شأم) ٢٣٩/٣ .

أصْحابُ المشْأمة}[١] والعلة في منعها التباسها بالشملة الكساء المعروف . فتغيير العامة قول العرب "شأمة " إلى (شَملة) مردود .

٩. **طَسْتُ**

٩- **قال أبو سهل في إسفاره[٢] على الفصيح[٣]: "وهي الطَّسُّ بغير هاء، والطَّسَّةُ بإثبات الهاء: وهما بمعنى واحدٍ للطَّسْتِ المعروفة، والطَّسْتُ بالتاء لُغَةٌ للعرب أيضاً، والعامَّة لا تتكلم إلا بهذهِ اللغة وهي فارسيَّةٌ مُعرَّبةٌ" .**

عدَّ الهروي الطَّسُّ والطَّست بمعنى واحد وهو في هذا موافق لثعلب صاحب الفصيح، وزاد عليه أن الطَّست توافق لغة العرب، يقول الخليل: " الطَّستُ في الأصل طَسَّةٌ ؛ ولكنهم حذفوا تثقيل السين فخففوا وسكَنت فظهرت التاء التي في موضع هاء التأنيث لسكون ما قبلها، وكذلك تظهر في كل موضع سكَن ما قبلها غير ألف الفتح، والجمع الطِّساس، والطِّساسة ... ومن العرب من يتمُّ الطَّسَّةَ فيثقل السين، ويظهر الهاء، فإن قيل: التاء أصليةٌ فإنه ينتقض عليه قوله من وجهين: أحدهما أنّ الطاء مع التاء لا يدخلان في كلمة واحدة، والوجه الآخر: أن جمعه طِساس ولا يصغِّرونه إلا طُسَيسة"[٤]، وقول الخليل يعني أنّ العرب قد تكلمت به، وأظهروا تاء التأنيث عندما حذف التضعيف لئلا يجتمع ساكنان فصارت التاء كأنها أصلية ، وقال الفرّاء: " وبعض أهل اليمن يقول: طَسْت كما قالوا في اللِّصّ لِصت"[٥]، قال أبو عُبيدة: " وممّا دخل في كلام العرب: الطَّسْتُ والتَّور والطاجِن وهي فارسيّة كلها"[٦] ، وحكى ابن دريد: " الطَّستُ فارسية معرَّبة وقال قوم: طَّس"[٧]، وقال ابن درستويه: " وأما قوله: وهي الطَّسُّ، والطَّسَّة ؛ فإن العامة تقولها بالتاء طَسْت، كأنها لغة من يبدل التاء من السين المدغم فيها، كراهية التضعيف فإذا جمعوا وصغّروا ردّوا السين التي أبدلوا منها التاء فقالوا: طُسَيْسة وطِساس، كما فعلوا مثله في دينار وقيراط ؛ لأن حرف التصغير والتكسير قد فرّق بين السينين"[٨]، وقال الجوهري: " الطسُّ والطَسَّةُ: لغة في الطَّسْتُ"[٩] ووافقه المرزوقي[١٠]، وذكر المطرزي أنّ الطَّستُ أعجمية فلما عَرَّبُوه قالوا: الطَّسُّ [١١]، وعليه فإن الطَّسْتُ فارسية معربة[١٢] كما ذكر غير

---

[١] الواقعة : الآية٧-٩ .

[٢] إسفار الفصيح : ٨٦١/٢ .

[٣] (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

[٤] العين : (طس) ١٨٢/٧ .

[٥] المذكر والمؤنث : ٨٥ تحـ د / رمضان عبد التواب .

[٦] لسان العرب : (طس) ١٢٣/٦ .

[٧] جمهرة اللغة : (طست) ٣٩٧/١ .

[٨] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٦ .

[٩] الصحاح : (طسس) ٩٤٣/٣ .

[١٠] شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٢٩ .

[١١] المغرب في ترتيب المعرب : (طست) ٢٩٠ .

[١٢] جمهرة اللغة : (طست) ٣٩٧/١ .

واحد من اللغويين، وأصلها طَسّة[١] ؛ ولكنهم أبدلوا من إحدى السينين تاء استثقالاً لاجتماعهما[٢] والطَّسْتُ[٣]: من آنِيةِ الصُّفْر، أنثى وقد تُذكَّر. فتغيير العامة للكلمة قد وافق لغة العرب بعد تعريب الكلمة.

١٠- قَارُوْرٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٤] على الفصيح[٥]: "وتقول لهذا الطَّائرِ: قَارِيَةٌ بتخفيف الياء والجمع قَوَارٍ ولا تقل: قَارُوْرٌ ، وقال أبو عبيد: هو القصيرُ الرجلِ الطويلُ المنقار الأخضر الظهر تحبه الأعراب وتتيمن به، ويشبهون الرجل السخي به[٦] ".

ينكر الهروي إطلاق لفظ : القَارُوْر على القَارِية، وعرض لقول أبي عبيد، وقد اقتصر أئمة اللغة على القَارِيةُ بالتخفيف[٧]، فقد روي عن الكسائي: "القَاريةُ طيرٌ خُضر، وهي التي تدعى القوارِيرَ"[٨] وقال ابن الأعرابي: "

القَارِية: طَائِر مشؤوم عند العرب، وهو الشَّقِرّاق"[٩].

وذكر ابن السكيت[١٠] أن العامة تقول: قارِيَّة بالتشديد وقَارُور، وقال ابن قتيبة: " وسمعت العامة تقول القَواريرُ، ولا أدري أتريد هذا الطائر أم لا[١١] ؟"، وقال كراع النمل: " والقَارِيةُ: والجميع القوارِي: طائرٌ أخضرُ اللون، المنقارِ طويلُ الرِّجلِ"[١٢]، وحكى ابن درستويه " وأما قوله: يقال لهذا الطائر: قارية ... فإنه يعني الشِّقراق والعامة تسميه: القارور، كأنها تحكي صوته ... وإنما سميت قارية؛ لأنها تَقْرِي في حواصلها الماء والعلفَ وقال بعضهم سميت قواري ؛ لأن ألوانها كألوان الجِرار الخُضْر، لأنها تسمى القوارِي واحدتها: قارية وإنما سميت هذه الجِرار قارية ؛ لما يُقرى فيها من الطعام والشراب أيضاً"[١٣]، وقال ابن الجبَّان: " والعامَّة تقول: تقول: قارورةٌ، وليس ذلك بصحيح"[١٤]

---

[١] العين : (طس) ١٨٢/٧ .
[٢] الصحاح : (طست) ٢٥٨/١ .
[٣] لسان العرب : (طست) ٥٨/٢ .
[٤] إسفار الفصيح : ٢٧٥،٢٧٦/٢ .
[٥] (باب حروف منفردة) ٣١٨ .
[٦] الصحاح : (قرا) ٢٤٦١/٦ .
[٧] ينظر : الصحاح : (قرا) ٢٤٦١/٦ .
[٨] لسان العرب : (قور) ١٢٤/٥ .
[٩] تهذيب اللغة (قري) ٢٧٩/٩.
[١٠] إصلاح المنطق :١٨١.
[١١] أدب الكاتب : ١٩٠ .
[١٢] المنجد في اللغة : ٩١ .
[١٣] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٥،٤٨٦ .
[١٤] شرح الفصيح لابن الجبّان : ٣٠٨ .

وورد لفظ قارورة أيضاً عند المرزوقي وهو لا يجيزه[١]، وفي الاقتضاب[٢]: " العرب تتيمن بالقواري وتتشاءم بها، أما تيمنهم بها ؛ فلأنها تبشر بالمطر ... وأما تشاؤمهم بها فإنه يكون إذا لقي أحدهم واحدة منها في سفره من غير غيم ولا مطر" وأجاز اللبلي الوجهين، فقال : "القَارِيَةُ والقارِيَّةُ بالتخفيف والتشديد، والتخفيف أكثر"[٣] وبهذا يتبين صواب قول الهروي في إنكار لفظ القارور، والقَارِيةُ بالتخفيف هي اللغة الفصيحة بإجماع اللغويين.

١١- ما بي غَدَاءٌ وما بي عَشِاءٌ

قال أبو سهل في إسفاره[٤] على الفصيح[٥]: "وإذا قيل لك: أُدنُ فَتَغَدَّ، فقُلْ مَا بي تَغَدٍّ وفي العَشَاءِ: ما بي تَعَشٍّ، فَتُجِيبُ بمصدر الفعل الذي دُعِيتَ إليه ؛ لأنك تقول: تَغَدَّيْتُ وتَعشَّيْتُ تَغَدِّياً وتَعَشِّياً، ولا تقل: ما بي غَدَاءٌ ولا عَشِاءٌ ؛ لأنه الطَّعَامُ بعيْنِهِ" .

الصواب عند الهروي أن يقال ما بي تَغدٍّ في الغداءِ، وما بي تَعشٍّ في العشاءِ، ولا يجوز عنده أن يقال: ما بي غداءٌ، وما بي عشاءٌ، ومنعه ابن السكيت قبله[٦]، وابن قتيبة[٧]، وأجازه ابن درستويه، على تقدير حذف المضاف، إذ قال: " وأما قوله: إذا قيل: ادنُ فتَغَدَّ، فقل ما بي تغدٍّ، وفي العشاء: ما بي تَعشٍّ، ولا تقل: غَداءٌ ولا عَشاءٌ ؛ لأنه الطعام بعينه، فإنما يعني أنك تأتي في هذا الموضع بمصادر الفعل الذي دعيت إليه لا غير، وهو الأصل كما قال والعامَّة تقول: ما بي عَشاء، وما بي غَداء، ولا تعلم أن الغَداء والعَشاء اسمان للطعام الذي يُتَغَدى به ويُتَعشَّى، بل تظن أنه اسم الفعل الذي هو المصدر وتستعمله في كلامها كذلك، وهو مما يجوز على الاتساع والاستعارة، وعلى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمعنى ما بي حاجة إلى غَداء وما بي حاجة إلى عَشاء"[٨]، ونقل الأزهري قول ابن السكيت[٩]، ونحوه حكى الجوهري[١٠]،ووافقهم في إنكاره ابن الجبّان[١١] والمرزوقي[١٢] وبناءً على تقدم فقد أجمع جمهور اللغويين على عدم جواز قولهم: ما بي غداءٌ وما بي عشاءٌ،فالعشَاء[١٣]: بالفتح والمد: الطعامُ

---

[١] ينظر : شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٣٧ .

[٢] ١٠٣/٢ .

[٣] لباب تحفة المجد : ٤٤١ .

[٤] إسفار الفصيح : ٩٠١/٢ .

[٥] (باب حروف منفردة) ٣١٩ .

[٦] إصلاح المنطق :٢٩٤.

[٧] أدب الكاتب : ٤٠٩ .

[٨] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥٠١ .

[٩] تهذيب اللغة : (عشا) ٥٧/٣.

[١٠] الصحاح : (غدا) ٢٤٤٤/٦ .

[١١] شرح الفصيح : ٣١٧ .

[١٢] شرح الفصيح : ٣٥١ .

[١٣] لسان العرب : (عشا) ٦١/١٥ .

الذي يؤكلُ عند العشاء، وهو خلاف الغداء، والغَدَاءُ[١]: هو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء ، يسميان باسم الوقت، فعلى هذا لا يجوز أن يقال: ما بِي غداء ولا بي عَشاء [٢] .

رابعاً: توسيع المعنى

يصيب التعميم دلالة بعض الألفاظ كما يصيبها التخصيص، أي أن المعنى يتوسع فيصبح أشمل وأعم مما كان عليه سابقاً، وتعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقل أثراً في التطور الدلالي وتغيّره، وقد يحدث هذا التعميم في الدلالة إما لقصور في المحصول اللغوي، وإما لقلة التجارب مع الألفاظ[٣] .

وهذا المبحث اقتصر على مسألة واحدة نص أبو سهل فيها على أنها من لغة العامة، وقد ردّها ؛ لأنه يراها خاصة، والتفصيل فيما يأتي:

١- كَسَفَتِ الشمس، كَسَفَ القمر

قال أبو سهل[٤] في إسفارِه على الفصيح[٥]: "وتقول: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، بفتح الكاف والسِّين تَكْسِفُ بكسر السين، كُسوفاً فهي كاسِفةٌ، إذا أظْلَمَتْ واسْوَدَّتْ وذهبَ ضوؤُها لحجزِ القمرِ بينها وبيننا، وخَسَفَ القمرُ، بفتح الخاء والسين، يَخْسِفُ بكسر السين، خُسوفاً فهو خَاسِفٌ إذا أظْلَمَ أيضاً وذهب نُورهُ لِحجزِ الأرضِ بينهُ وبينَ الشَّمسِ، فلم يصل منها إليهِ نُورٌ يُضيءُ بهِ وقال تعالى: { فإذا بَرِقَ البصرُ وخَسفَ القمرُ}[٦]، وهذا أجود الكلام، يعني أنّ القمر يقال فيها: خسف بالخاء، وأن الشمس يقال فيها: كسفت، والعامة تقولهما جميعاً بالكافِ" .

الفصيح عند الهروي أن يقال: كسفَتِ الشَّمسُ وخسفَ القمرُ، وعبارة الفصيح هذا أجود الكلام تعني أنه لا ينكر قولهم: كسف للشَّمس والقمر، إلا أن الأجود ما ذكره، وقد استُعمل الخسوف والكسوف سواء[٧]، يقول الخليل: " وكسفَ القمرُ يكسفُ كُسُوفاً، والشَّمسُ تكسِف كذلك وانكسف خطأ"[٨]، وفي نوادر أبي مسحل[٩]: " يقال: خسفَ القمرُ، وانخسف، وكسفَ، وكسفَ ... وكسفت الشمسُ وانكسفت، ولم نسمع خسفت"، ومنعه ابن دريد حيث يقول: " وخَسفَ القمرُ إذا انكسف ويقال: خسفَ القمرُ وانكسفت الشَّمس، قال بعض أهل اللغة: لا يقال:

---

[١] لسان العرب : (غدا) ١١٨/١٥ .

[٢] لباب تحفة المجد : ٤٥٥،٤٥٦ .

[٣] مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ١٥٧ د/ أحلام فاضل عبود.

[٤] إسفار الفصيح : ٩٢٢/٢ .

[٥](باب حروف منفردة) ٣٢١ ، عبارة الفصيح : "وتقول : كَسَفَتِ الشمس ، وخَسفَ القمر ، هذا أجود الكلام"

[٦] القيامة : الآية٧-٨ .

[٧] العين : (كسف) ٣١٤/٥ ، ونوادر أبي مسحل : ٤٩ ، والتهذيب : (كسف) ٧٦/١٠، الصحاح : (كسف) ١٤٢١/٤ ، ومجمل اللغة : (كسف) ٧٨٤ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٦١ .

[٨] العين : (كسف) ٣١٤/٥ .

[٩] ٤٩ .

انكسفَ القمرُ أصلاً إنما يقال: خسفَ القمرُ، وكسفتِ الشَّمس وكسفها الله"[١]، واقتصر ابن درستويه على خسفَ القمرُ[٢] وفي التهذيب[٣]: " كسفَ القمرُ إذا ذهب ضوءُه" وذكره الجوهري، إلا أنّ الأجود عنده أن يقال: خسفَ القمرُ[٤]، وحكاه ابن فارس أيضاً[٥]، يقول المرزوقي: " وتقول: كَسفتِ الشَّمْسُ وخَسَفَ القَمَرُ هذا أجْوَدُ الكلامِ، وإنَّما قال ذلك ؛ لأن الكُسوفَ يُسْتعْملُ فيهما، يقال: كَسَفَتِ الشَّمْسُ وكَسَفَهَا اللهُ، وتوسعوا فيه فقالوا: هو كَاسفُ الوجْهِ: عابِسٌ وعبَسَ في وجْهِهِ وكسفَ والخُسُوفُ أيضاً يستعملُ فيهما، وأصلُه: أنْ يغيبَ حتَّى كأنَّهُ يدخلُ في جُحرٍ، ومنهُ خسفَ اللهُ الأرضَ بفلانٍ، وعينٌ خاسِفةٌ: إذا غابتْ حدقتُهَا في الرأسِ"[٦]، وبناءً على ما سبق تظهر سلامة ما ذكره الهروي وثعلب قبله، وهو أن الأجود: خسفَ القمر، بدليل قوله تعالى: { فإذا برقَ البصرُ وخسفَ القمرُ}[٧]، ويجوز أن يقال فيه: كسفَ القمرَ، وقد أثبت ذلك جمعٌ من اللغويين[٨] إلا أن الأجود ما ذكره ثعلب .

وبعد العرض والتحليل والمناقشة لمسائل هذا الفصل، يتلخص أن البحث قد وافقه في اثنتي عشرة مسألة هي: (أحمقُ من رجلهِ، أكْرةٌ، آمِّين، بلبانِ أمه، الرُّمَّانة، الزَّوج، السَّيلحون شَمْلة، الطَّستُ، قَارور ، كسف القمر، ما بي تغد وما بي تعش) .

وخالفه في أربعة مسائل هي: (اختفيت، أشليت الكلب على الصَّيد، البخت، يتصدق) والتفصيل قد تقدم .

---

[١] جمهرة اللغة : (خسف) ٥٩٧/١.

[٢] تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٥ .

[٣] (كسف) ٧٦/١٠.

[٤] الصحاح : (كسف) ١٤٢١/٤ .

[٥] مجمل اللغة : (كسف) ٨٧٤ .

[٦] شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٦١ .

[٧] القيامة : الآية٧-٨ .

[٨] العين : (كسف) ٣١٤/٥ ، ونوادر أبي مسحل : ٤٩ ، والتهذيب : (كسف) ٧٦/١٠، الصحاح : (كسف) ١٤٢١/٤ ، ومجمل اللغة : (كسف) ٧٨٤ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٦١ .

الخاتمة

بعد المناقشة والتحليل للغة العامة، عند أبي سهل الهروي، من خلال ما بثه في كتابه إسفار الفصيح يظهر أن أبا سهل الهروي كان من اللغويين المعتدلين في أحكامهم النقدية إلا أنه كان يتشدد أحياناً في رفض بعض ما قالته العامة في عصره، وقد لاحظت أن الهروي يذهب نحو الأفصح والأجود في كلام العرب موافقا ثعلب في أحكامه، مستعيناً بالشواهد المتنوعة ما أمكنه ذلك، وقد بحثت أحكامه على لغة العامة في عصره، فظهر لي موافقته في بعضها بعد البحث والمناقشة، ومخالفته أحيانا فيما فيه وجه للصواب بموافقة العامة للغة من لغات العرب وإن كانت قليلة أو نادرة، ومن أهم النتائج التي حققها البحث ما يلي:

١- اعتنى الهروي في كتابه بعرض نص ثعلب، وكان يصدر حكمه على بعض ما قاله ببيان الصواب، وأحياناً يتوقف دون حكم .

٢- سجل البحث اهتمام الهروي برد بعض أقوال العامة إلى لغات العرب .

٣- اهتم بذكر أصول الألفاظ المعربة .

٤- حدد البحث المقياس الصوابي عند الهروي، وبينّ أنه يأخذ بالأفصح .

٥- يقدم الهروي السماع على القياس في حالات ذكرتها في موضعها فليس كل ما يمكن في القياس صحيح، ومن هذا كلامه في " نظرت (شملة) "، وقد يرفض النادر مع أنه مسموع ينظر (أرحية) .

٦- حدد البحث بعض العلماء الذين تأثر بهم الهروي كيعقوب ابن السكيت وابن درستويه وظهر تأثره بابن درستويه في مواضع عديدة .

٧- انفرد الهروي بعرض بعض ألفاظ العامة في عصره .

٨- عرض الهروي لبعض مظاهر تطور الدلالة لدى العامة حيث تطورت عندهم معاني بعض الألفاظ، فعمم الخاص .

٩- أثبت البحث، أنه ليس كل ما قالته العامة خطأ، فقد وافقت بعض أقوالهم كلام العرب.

١٠- مالت لغة العامة إلى إيثار كثير من مظاهر التخفيف لأنه التطور الطبيعي للغة ومنها:

- تخلصت العامة من الهمز ؛ طلباً للسهولة واليسر ؛ لعسر الهمزة . وقلبت العامة الهمزة في تُؤَدة إلى واو، لاستثقال الهمزة، ولانسجام الواو مع الحركة التي قبلها .
- مالت العامة إلى حذف المضاف .
- إبدال التاء ثاء، ظاهرة بارزة في لغة العامة كقولهم التوث في التوت.
- تخفف العامة كل اسم على فَعِل، فيقولون مثلا في: كَبِد كِبْد .
- إبدال الصاد إلى زاي وسين ظاهرة لدى العامة ؛ لاتحاد هذه الأحرف الثلاثة في المخرج .
- تفتح العامة الدال في جُدَدٌ، هرباً من اجتماع ضمتين ؛ لأنه يحتاج إلى مجهود عضلي .

١١- تشدد العامة الدال في جُدِّر؛ للدلالة على التكثير .

١٢- لا تفرق العامة بين ما كان على وزن فُعَلة بفتح العين، وفُعْلة بإسكانها .

١٣- وقد وافقت لغة العامة كلام العرب في الإسفار في إحدى وأربعين كلمة، هي: (اختفيتُ أرجِيةٌ ، أشليتُ الكلب على الصَّيد،، البختَ، البزاقُ، التُّخمةُ، التُّوت، الجُبْنُ

جُدَدٌ، جُدِّر ، حزَّةٌ، حِنَةٌ، خُدَعة، خواتيْم، دوانيْق، رأسُ العين، الرُّمَّانة، سُخَرة

الضِّلْع، طَّسْتُ ، عُنْق، عُود يُسرٍ، فِخْذٌ، الفِطْنة، قَرْبوسُ، قمْعُ، كِبْدٌ، كِرْشٌ

كسفت الشَّمس وكسف القمر، اللِّبْنة، لزقتُ، لسقتُ، لُعَنة، لقَاةٌ، اللُّقْطةُ، مَالِحٌ ، مِعْدة النَّطْع ، هُزْأة ، يتصَّدقُ

وأجاز بعضهم ترك الهمز في الباج على الأصل، والتُّوْدة على سبيل التخفيف.

١٤- وخالفت لغة العامة كلام العرب في الإسفار في خمس عشرة كلمة، هي: (لِيَّة، تُكاةُ حنك، الحَيْر، الحَيْط، رِذمُ ، السُّميدع، الشِّتوة، عُزَّابٌ، عِييت، فرسانٌ، مِرْزبةٌ

المَنِي، يَدني، يُعَرِّضُكَ) .

١٥- ومن الكلمات التي لا تفرق العامة بينها: (لُعَنة ولُعْنة، ضُحَكة وضُحْكة، هُزَأة وهُزْأة سُخَرة وسُخْرة، خُدَعة وخُدْعة) .

الإحصاء العام لمسائل الدراسة

لغة العامة في إسفار الفصيح للهروي دراسة لغوية	المحتوى	عدد المسائل	وافقه البحث	خالفه البحث
	الفصل الأول: الأصوات	٢٣	١١	١٢
	الفصل الثاني: البنية	٢٨	٢٢	٦
	الفصل الثالث: التركيب	٤	٢	٢
	الفصل الرابع: الدلالة (متن اللغة لفظا ومعنى)	١٦	١٢	٤
المجموع		٧١	٤٧	٢٤

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر.
- في اللهجات العربية، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٢م.
- ابن الأنباري: الأضداد، تحـ / محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت ١٩٨٧م
- المذكر والمؤنث، تحـ / محمد عبد الخالق عضيمة، ومراجعة د/ رمضان عبد التواب، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٨١م .
- ابن الجبان: شرح الفصيح في اللغة، تحـ د/ عبد الجبار جعفر القزاز، ط١، دار الشؤون العامة بغداد ١٩٩١م .
- ابن الحنبلي: بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تحـ تحـ / عز الدين التنوخي، مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٣٧م .
- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، تحـ د / حاتم صالح الضامن، ط١، عالم الكتب – بيروت ١٩٨٧ م .
- ابن الدهان: شرح أبنية سيبويه، تحـ د / علاء محمد رأفت، مطبعة دار الطلائع للنشر .
- ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق تحـ / أحمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، بمصر (د.ت)
- الألفاظ، تحـ د / فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٨م .
- القلب والإبدال، ضمن مجموع الكنز اللغوي نشر د. هفنر ط الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ م .
- ابن السيد البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحـ أ / مصفى السقا، د/ حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م .
- ابن القطاع: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحـ د /أحمد محمد عبد الدايم ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٩م .
- ابن المرحل: مالك بن عبدالرحمن بن فرج، متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب تحـ / عبدالله بن محمد الحكمي، الطبعة الأولى، دار الذخائر للنشر والتوزيع –الرياض،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- ابن النديم: الفهرست، تحـ / إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان ١٩٩٧م .
- ابن بري وابن ظفر: الحواشي على درة الغواص، تحـ / عبد الحفيظ فرغلي، علي القرني ط١، دار الجيل، بيروت – لبنان ١٩٩٦م .
- ابن جماعة: حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، القسم الأول من مجموعة الشافية، عالم الكتب، بيروت .
- ابن جني: أبو الفتح عثمان:

– سر صناعة الإعراب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان .١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

– الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت) .

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م .

- المنصف (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني)، ط١، دار إحياء التراث ١٩٥٤م .
- ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، تحـ / إحسان عباس، بكر عباس، ط١، دار صادر-بيروت١٩٩٦م .
- ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع تحـ / عبد العال سالم مكرم، ط١، دار الشروق بيروت ٢٠٠٠ م .
- ابن درستويه عبدالله بن جعفر: تصحيح الفصيح وشرحه تحـ د/ محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم ، تحـ د/ عائشة عبد الرحمن، محمد علي النجار ، مراد كامل ، طبعة معهد المخطوطات العربية – القاهرة١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- المخصص، تحـ / خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩٩٦م .
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة تحـ / عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م-١٣٩٩هـ.
- مجمل اللغة، تحـ / زهير عبد المحسن سلطان، ط٢ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م .
- ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري: أدب الكاتب تحـ / محمد الدالي، مؤسسة الرسالة .
- ابن مجاهد:كتاب السبعة في القراءات، تحـ د/ شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
- ابن مكي: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحـ / مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ١٩٩٠م .
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام اللخمي: المدخل إلى تقويم اللسان، تحـ د / حاتم الضامن، ط١، دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٣م .
- شرح الفصيح تحـ / مهدي عبيد جاسم،ط الأولى ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م
- ابن يعيش: شرح المفصل، ط١ دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان ٢٠٠١ م .
- أبو بكر البيهقي: الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة، تحـ د / عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار البخاري – بريدة .
- أبو حاتم: فعلت وأفعلت، تحـ د / خليل العطية، دار صادر – بيروت ١٩٩٦م .
- أبو حنيفة الدينوري: النبات، تحـ / برنهارد لفين، قطعة من الجزء الخامس، ليدن ١٩٥٣م والجزء الثالث والنصف الأول من الخامس، فيسبادن، ألمانيا ١٩٧٤م .
- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحـ / صدقي محمد جميل، (د.ط)، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ .
- أبو زيد: النوادر، تحـ د / محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الشروق ١٩٨١م .
- أبو سهل الهروي: إسفار الفصيح تحـ / أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١ منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ.
- أبو طاهر السلفي: معجم السفر، تحـ / عبد الله عمر البارودي. دار الفكر، ١٤١٤ هـ .

- أبو عبيد: الغريب المصنف، تح د / محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والفنون دار سحنون، ١٩٩٦ – ١٩٩٨م .
- أبو عبيد: غريب الحديث، تح / حسين محمد شرف ط المجمع اللغوي القاهري ١٩٨٤ م.
- أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، ط٣ عالم الكتب – بيروت ١٤٠٣هـ .
- أبو علي القالي: الأمالي، تح / محمد عبد الجواد الأصمعي، ط٢، دار الكتب المصرية ١٩٢٦م .
- البارع في اللغة، تح / هشام الطعان، ط١، مكتبة النهضة – بغداد،دار الحضارة العربية – بيروت ١٩٧٥م .
- أبو مسحل الأعرابي: كتاب النوادر، تح د/ عزة حسن، طبعة المجمع اللغوي الدمشقي ١٩٦١ م .
- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، دار الفكر – بيروت .
- أبو تمام: كتاب الوحشيات، تح / عبد العزيز الميمني، ط٣، دار المعارف .
- أحلام فاضل عبود: مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري، المجلد /٢، العدد ٢، جامعة بابل ٢٠١٢م .
- أحمد رضا: معجم متن اللغة، (د.ط)، دار مكتبة الحياة – بيروت ١٣٨٠هـ .
- أحمد علم الدين الجندي: فى القرآن والعربية من تراث لغوى مفقود للفراء، نشرة مركز البحوث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٠ هـ .
- أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللغوي، ط١، عالم الكتب – القاهرة ٢٠٠٨م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب ٢٠٠٨م .
- الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،جمهرة اللغة تحـ/ رمزي منير بعلبكي الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.
- الأزهري: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح / مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع (د.ت) .
- تهذيب اللغة، تح / عبد السلام هارون، ومجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني، تح د / محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، كلية الآداب– جامعة طنطا ١٩٩٩م .
- امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، ط٢، دار المعرفة – بيروت٢٠٠٤م.
- الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين)، ط١ المكتبة العصرية ٢٠٠٣م.
- البخاري: صحيح البخاري: تح /محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (د.ت) .
- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تصحيح وتعليق د/ رمضان عبد التواب، ط٢ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٤م.
- البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح / عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال بيروت ٢٠٠٤م.
- ثعلب: الفصيح تح د/ عاطف مدكور ط دار المعارف، القاهرة .
- مجالس ثعلب: تح / عبد السلام هارون، النشرة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .

- مجلة المورد (تراثية فصلية) وزارة الثقافة العراقية: مجلد ١٧/ ٣ ، ١٩٨٨م .
- الجاحظ: البيان والتبيين، (د.ط)، مكتبة الهلال – بيروت ١٤٢٣هـ .
- الحيوان، تحـ / عبد السلام هارون، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٣م.
- جمال الدين القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، المكتبة العنصرية – بيروت ١٤٢٤هـ
- الجواليقي: شرح أدب الكاتب، تقديم مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت (د.ت) .
- الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد: تقويم اللسان تحـ د/ عبدالعزيز مطر،الطبعة الثانية، دار المعارف، ٢٠٠٦م.
- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحـ / أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م .
- الحريري: درة الغواص في أوهام الخواص، تحـ / عرفات مطرجي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٩٨م .
- حسين علي السعدي: ظاهرة اللحن في العربية ومشكلاتها، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد ٧١)، جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠٠٨م .
- الخطابي: أحمد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث، تحـ / عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار الفكر دمشق ١٩٨٢م .
- الخفاجي: أحمد بن محمد: شرح درة الغواص، تحـ / عبد الحفيظ فرغلي، علي قرني، ط١ دار الجيل بيروت – لبنان ١٩٩٦م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح الشيخ: نصر الهوريني ومصطفى وهبي (د.ط)،المطبعة الوهبية ١٢٨٢هـ .
- الذبياني: ديوان النابغة الذبياني: تحـ د / حنَا نصر الحِتي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت١٩٩١م .
- الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحـ / السيد صقر، ط عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .
- الزُّبيدي: أبو بكر محمد بن حسن، الأسماء والأفعال والحروف (أبنية سيبويه)، تحـ / أحمد راتب حموش، مجمع اللغة العربية – دمشق ٢٠٠٠م .
- لحن العوام، تحـ د / رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٠٠٠م.
- الزَّبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس تحـ / مجموعة من المحققين، دار الهداية مصورة عن طبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ م .
- الزركلي: خير الدين بن محمود: الأعلام، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م .
- الزمخشري: أساس البلاغة، تحـ / محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٩٩٨م.
- شرح الفصيح (طبع الكتاب منسوبا إليه) تحـ / إبراهيم بن عبدالله بن جمهور الغامدي،١٤١٧هـ .
- الساعي: الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحـ / أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي ط١، دار الغرب الإسلامي – تونس ٢٠٠٩م .

- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي: الكتاب تحـ / عبد السلام هارون، ط٣ مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٨م .
- السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحـ / عبد الإله نبهان، غازي طليمات، إبراهيم محمد عبد الله، أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية– دمشق١٩٨٧م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحـ / فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م .
- بغية الوعاة، تحـ / محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية – بيروت (د.ت) .
- الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، تحـ / محمد حسن آل ياسين، ط١، دار الكتب –بيروت ١٩٩٤م .
- الصغاني: التكملة والذيل والصلة على صحاح الجوهري، تحـ / عبد العليم الطحاوي إبراهيم الإبياري، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب المصرية ١٩٧٠–١٩٧٩م .
- الصفدي: صلاح الدين بن خليل: الوافي بالوفيات، تحـ / أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى (د.ط)، دار إحياء التراث – بيروت ٢٠٠٠م .
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحـ / السيد الشرقاوي، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٨٧م .
- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحـ / أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م .
- الطرماح: ديوان الطرماح تحـ د / عِزّة حسن، ط٢، دار الشرق العربي ببيروت ١٩٩٤م .
- عروة بن أذينة: ديوان عروة بن أذينة: تحـ د / يحيى الحبور، (د.ط)، مكتبة الأندلس – بغداد (د.ت) .
- علي الجارم: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، (د.ط)، الدار المصرية السعودية (د.ت)
- علي بن حمزة: التنبيهات على أغلاط الرواة، تحـ / عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف ١٩٦٧م .
- علي بن حمزة البصري: الرد على ثعلب في الفصيح دراسة لغوية، د/ حسن سيد فرغلي دار الوفاق للطباعة والنشر – أسيوط ٢٠٠٣م .
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، (د.ط)، مكتبة المثنى– بيروت، ودار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) .
- الفراء: المذكر والمؤنث، تحـ د / رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة دار التراث – القاهرة (د.ت) .
- معاني القرآن، تحـ / أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر (د.ت) .
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد: العين، تحـ د/ مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال .
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحـ / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨ مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ٢٠٠٥م .
- الفيومي: المصباح المنير، (د.ط)، المكتبة العلمية بيروت، (د.ت) .
- القالي: المقصور والممدود، تحـ د / أحمد عبد المجيد هريدي، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٩٩م .
- كراع النمل: المنتخب من كلام العرب، تحـ / محمد بن أحمد العمري، ط١، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ١٩٨٩م .
- المنجد في اللغة، تحـ د / أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، ط٢،عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٨م .

- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، تحـ د/ رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢م .
- اللبلي : لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح تحـ أ.د/ مصطفى عبد الحفيظ سالم ، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
- المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تحـ د / محمد الدالي، ط٣، مؤسسة الرسالة١٤١٨هـ.
- المقتضب تحـ / محمد عبد الخالق عظيمة، (د.ط) عالم الكتب بيروت (د.ت) .
- محمد علي محمد عطا: الدورة التراثية لـ"فصيح ثعلب" تعريفاً وتطبيقاً، (د.ت)، جامعة الملك سعود، السعودية ٢٠١٧م .
- محمود الشويحي: في النقد اللغوي "التنبيهات على أغلاط الرواة نموذجاً"، ط١، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر بالقاهرة – نادى نجران الأدبي، ٢٠١٦م .
- المرادي: شرح الألفية، تحـ د / عبد الرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي–القاهرة ١٤٢٢هـ.
- المرزوقي: شرح الفصيح لثعلب تحـ / سليمان بن إبراهيم العايد،منشورات كرسي د. عبد العزيز المانع .
- مسلم: صحيح مسلم،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩١م .
- المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب، (د.ط)، دار الكتاب العربي (د.م)، (د.ت) .

المكتبة العصرية ٢٠٠٣م .

- المعري: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحـ / محمد سعيد المولوي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ.

نشوان الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحـ د / حسين بن عبدالله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر بيروت ، ودار الفكر بدمشق ١٩٩٩م .

- وافي حاج: ظاهرة جمع التكسير في العربية (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية في بيروت٢٠٠٣م .
- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحـ / إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٣م .
- معجم البلدان، ط٢، دار صادر بيروت ١٩٩٥م .

فهرس الموضوعات

الملخص باللغة العربية ٤٣٣
الملخص باللغة الإنجليزية ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.** ٤٣٤
المقدمة..... ٤٣٥
أ – التعريف بالمؤلف وترجمته بإيجاز ٤٤٢
ب– شروح الفصيح التي سبقت الإسفار ٤٤٢
ج– المنهج العام للمؤلف في الكتاب ٤٤٣
د– من ملامح منهج المؤلف في أحكامه على لغة العامَّة ٤٤٧
الأصوات ٤٥٠
أولاً: الهمز ٤٥٠
أ–حذف الهمز ٤٥١
ب–قلب الهمزة ألفاً ٤٥٤
ج–قلب الهمزة واواً ٤٥٦
د–قلب الهمزة ياءاً ٤٥٧
ثانياً:الصوامت..... ٤٥٨
ثالثاً:الصوائت (الحركات)..... ٤٦٥
رابعاً: التخفيف بالتسكين (حذف الحركة)..... ٤٦٨
البنية..... ٤٧٥
أولاً: أبنية الأفعال ٤٧٥
ثانياً: أبنية الأسماء ٤٧٩
ثالثاً: جمع التكسير ٤٩٢
التركيب ٤٩٨
أولاً:حذف المضاف ٤٩٨
ثانياً: المضاف إليه..... ٤٩٩
ثالثاً: إضافة المسمى إلى اسمه ٥٠٠
رابعاً: اسم المفعول من الفعل اللازم ٥٠١
متن اللغة (لفظاً ومعنى)..... ٥٠٢
أولاً: ما غيروا معناه ولفظه ٥٠٢
ثانياً: ما غيروا معناه..... ٥٠٣
ثالثاً: ما غيروا لفظه ٥٠٧
رابعا: توسيع المعنى ٥١٨
الخاتمة..... ٥٢٠
الإحصاء العام لمسائل الدراسة..... ٥٢١
المصادر والمراجع..... ٥٢٢